

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR



32101 019181716

t. - p. after 4 p.

باسمك البدأ وانت الاول * وبحمدك الختم وعليك المعول * وبعد
 كامل الصلاة مع التسليمات * على نبينا المبرأ من وصمة الشرك
 آباؤه والامهات * وعلى آله واصحابه * وتابعيه وكل متمسك
 بكتابه * قد ورد من المدينة المشرفة الى دار السلطنة كتاب *
 فتصفحه متأملاً فاذا هو افصح كالجواب * مشحون
 بالتحقيق * مملوء بالتدقيق * صار لشمل المنفقات * ما ترك
 في مهمة مسئلة شيئا مضي وفات * ومن العجب نظم الجواهر
 في الآتي * فان هذا لا يقدر عليه الا من له في العلم مقام عالي *
 ولا غرابة فان هذا المؤلف اخذ العلم عن اربابه * ودأب
 في التحصيل حتى وصل الى مقام التحقيق من باب * لان شيخه
 خاتمة المحققين * وذلك المدققين * ادام الله النفع به للمسلمين
 ولا زال *
 مع هذا النظر فاتح
 وانجب *
 انه ينسب
 يعطيك ر
 يديها *
 الزمان مقفرا بوجوده * والناس شاكرين لحسن صنعه وجوده *
 جعل الله سبحانه مشكورا * وذنب وذنب المسلمين مغفورا *
 قاله باسائه ورقه بينائه * قارى البخارى في السراية الهمايونيه *
 ادامها الله في كل بكرة وعشه *

الفقير الحاج حسن علوي زاده ختم الله
 له بالحسن ومن الخبرات
 زاده

الحمد لله رب العالمين والصلوة على خير البرية محمد الطاهر الآباء
 والامهات قرنا فقرنا الى ان يصلوا الى آدم عليه السلام
 وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين وبعد فيقول العبد الفقير



32101 019181716

اليه عز شانه لمطالعت هذا الكتاب الجليل الجليل وجدته
على طبق ما يجب اعتقاده في حق ابوي رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وكريم

انا الفقير اليه عز شانه عن اعضاء

مجلس تدقيقات شرعية

السيد خليل

الحمد لاهب العطيه * والصلوة على خير البريه * وعلى اله واصحابه
ذوي النفوس الزكية * وبعد فبقول البعد المفتقر الى الطاف ربه
الوهاب * لمطالعت هذا الكتاب * الفيه موافقا لاسنه والكتاب
ولله درجاءه حيث اعلن الحق وبرز الصواب

انا الفقير وكيل درس مشيخة

اسلامية فلبه

السيد خليل

بسم الله الرحمن الرحيم

احمدك يا من تقدست ذاته عن الشبيه والنظير * واشكرك يا من تجلى
 لعباده البصير * صل على المقدس اصوله وفروعه عن وصمة ضد
 الايمان * وعلى آله واصحابه الذين اذعنوا بركة اصله وطهاره
 فرعه عن نقيصة الخذلان * وبعد فلما عرض على هذا التأليف *
 والمجمع النفيس الظريف * الذي ضمن ما يلزم ويجب على كل من اتبع
 منهج مفخر الرسل الكرام * وسنن سيد الانبياء العظام * ان يذب لسانه
 في والدى نبينائي الانبياء وان يطهر نسبه العالي بالقلب الصافي
 وان نسب هذا الى الشيعة الفخر الرازي احسب ان ما سلك اليه
 المؤلف اللبيب * من احسن ما يتوصل به الى تعظيم الحبيب * وعندي
 انه كذلك بلا ارنباب * كما لا يخفى على اولى الالباب * فله در الفاضل *
 المؤلف الكامل * حيث لم يكن بماؤله تعالى والذين يؤذون الله
 ورسوله بهامل * واقعد انشد الفاضل الخفاجي في ابويه صلى الله

2267

1505

نعمالى عليه وسلم فاجبا دحمتا * وانا ادين به قطعا
لوالدى طه مقام على * فى جنة الخلد ودار الشواب
قطرة من فضلات له * فى الجوف تبجي من اليم العذاب
وكيف ارحام له قد غدت * حاملة تصلى بنار العقاب

وانا الخادم للدين والدولة المسند
من فيضه النخى والجملى المشرف بتعليم
دولتوشهزاده يوسف عز الدين
افندى الزكى
عمر لطفى

al-Bālī, Muḥammad ibn ʿUmar

﴿ سبيل السلام في حكم آباء سيد الانام ﴾

* وواقفون لديه عند حدهم *

* من نقطة العلم اومن شكلة الحكيم *

فلذا اخذ الله الميثاق عليهم ان جاءهم ليؤمنن به وليكونوا له
من الناصرين * فلو ادر كونه ما وسعهم الا ذلك وكانوا له من التابعين *

وقد كان صلى الله عليه وسلم نبيا وادم بين الماء والطين * بل لاجله
ابرز هذا العالم فلولاه لم يكن والله غنى عن العالمين

* نبي خص بالتقديم قدما * وادم بعد في طين وماء *

* فلولاه لما كانت شمس * ولا قلك ولا بدر السماء *

فن نوره خلق الله الاشياء علويها واسفلها فبارك الله احسن الخالقين *

فسرى سره في سرائر الموجودات رحمة من ارحم الراحمين *

وبه تاب الله على ابيه ادم عليه السلام * وبه ساد شيت على اخوته
وبورك له في ولده وعاش القاويضا من الاعوام * وبه حفظ الله
اباء ابراهيم من النار ونجاه من القوم اللثام * وبه فدى لبوه اسمعيل
بذبح عظيم من دله السلام * وبه نصر نوح على قومه * وبيركته
رد الله الكلام الى امه * ونجاه من الغرق بعواطف لطيفة
وكذلك نجى المؤمنين * وبيركته جمع يعقوب على يوسف
الصديق * والههم الله ذا الذنن حين ترك الطريق * لا اله الا انت
سبحانك انى كنت من الظالمين * فمعجزاته لم تزل تنرى جيلا بعد
جيل * وبه اغاث الله اياه اسماعيل * بعد ان سعت امه سبعاباء عظيم معين

* لو ابصر الشيطان طلعة نوره *

* في وجه آدم كان اول من سجد *

* اولو رأى التمرد نور جماله *

* عبد الجليل مع الخليل وما عند *

* لكن جمال الله جل فلا يرى *

* الا بخصيص من الله الصمد *

وقد طهر الله نسبه من الرجس تأسيب الفراسه المكين *

وجعل كل اصل من اصوله خيرا اهل زمته كما ثبت عنه

وهو الصديق الامين * بعثت من خير قرون بين آدم قرينا فقرينا

حتى كنت من القرن الذي كنت فيه ان في ذلك لآية للموقنين*
وفي آية لقد جاءكم رسول من انفسكم بالقلم عظة وتنبيه
للعافلين* صلى الله عليه وعلى آبائه واخوانه من الانبياء والمرسلين*
وعلى آله وسائر اصوله الطيبين الطاهرين* وعلى اصحابه
ابد الآبدن ودهر الداهرين* وعلى العلماء العاملين ومن تبعهم
الى يوم الدين* اما بعد* فيقول المقتدر الى رحمة ربه ولطفه
الحفي* محمد بن عمر البالي المدني الحنفي* قد ورد علينا في سنة
ثلاث وثمانين بعد المائتين والالف عدة رسائل في شرح الفقه
الاكبر مطبوعه* لكنها على الطريقة المحمدية ليست بمطبوعه*
لكونها مشتملة على ما انفرد منه الطباع* ونجده الاذهان السليمة
عند الاستماع* فوضعت رسالة تكشف عن تلك المسألة القناع*
وتطمين بها القلوب وتلذذ عند ذكرها الاسماع (وسميتها
سبل السلام* في حكم آباء سيد الانام* طمعا في مرضاة ذي الجاه
العظيم* ورجاء الفوز بمحبات النعيم* ورتبتها على مقدمة
وستة ابواب وخاتمة المقدمة في بعض خصائصه صلى الله عليه وسلم
(الباب الاول في انه يحرم التكلم في احد من اصول النبي صلى الله
عليه وسلم بما لا يليق (الباب الثاني في الاجابة عما ورد في الابوين
الكرمين (الباب الثالث في ان الوالدين الكريمين وسائر الاصول
من اهل الفترة الناجين (الباب الرابع في الذين يمنحون
يوم القيمة من اهل الفترة (الباب الخامس في ان اصول النبي
صلى الله عليه وسلم كانوا على التوحيد (الباب السادس
في ان الله تعالى احيا الابوين الكريمين حتى أمثابه صلى الله عليه وسلم
(الخاتمة في مسائل فرأى منتظمة في سلك اربع قلائد معتمدا على
ما نقله الاثمة الاعلام ونص عليه المحققون الجهابذة العظام
كالامام السيوطي في رسالته والامام الشعرا في اليواقيت والجواهر
والعلامة القسطلاني في المواهب اللدنية والعلامة الزرقاني
في شرحهما وما اعتمده المحقق الكمال في المسيرة والعلامة ابن ابي شريف

في شرحها والعلامة الطحطاوى والمحقق ابن مابدين
في حاشيتهما على الدر المنثور والقاضى البضاوى في تفسيره والعلامة
سنان افندى والشهاب في حاشيته والمحقق شيخنا في رسالة
علم المصطلح وحاشيتها والعلامة الدردري في مولده والعلامة
الامير في حاشيته والعلامة عياش في حاشيته على مولد البرزنجي
والعلامة ابن زكري في شرحه الصلاة المشيئة والعلامة الساجلي
في رسالته المسماة بالسروور والفرح في حكم الابوين الكرعيين ومولانا
الجد العلامة المرجوم محمد افندى بالى في مجوعته قلم اعز لا أحد
فهو لهؤلاء السادة القادة وما حصل من الفهم الاكهي
نبهت عليه حسبما جرت به العادة * وياك ان تغتر بظاهر ما نسب
للامام الاعظم في الفقه الاكبر ولا بمقالة شارحه هناك فانه قول
غير معتبر واني اقول ما شاء الله كان * وليس الخبر كالبيان * هذا
واسأل الله تعالى ان يسللك في سبيل الرشاد * وان يلمحنى سبيل
الصواب والسداد * المقدمة في بعض خصائصه صلى الله
عليه وسلم (اعلم ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من اعظم
المهمات * والادب معهم سبب قوى في نيل المنوبات * ومحبتهم
فريضة على كل مسلم * وودتهم واجبة على كل مؤمن * خصوصاً
من هو الفضلكة الكبرى * والفرد الجامع * والذكذكة العظمى *
والنور الاول الساطع * زاكى المنبت طيب العناصر * قد كان كريماً
من كرام تسنم كل منهم ذروة المجد والمفاخر * وخص باشياء
لم تكن لنبى قبله وما من الله على نبى بشىء الا وقد اعطى سببنا
محمد صلى الله عليه وسلم مثله فهو الاب الاكبر * وحقيق بالبر
من سائر الابرار واجدر * ولا شىء من المخافات الا وهو مرتبط به
من حيث الوجود والاستعداد * وكل يقتبس من نور مصباح
مشكاته على قدر القابلية والاستعداد (في الصحيحين عن ابي موسى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به
من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضاً فكانت طائفة

قوله الفضلكة هي
نهاية الحساب مأخوذ
من قولهم اذا اجل
حسابه فذلك كذا
وكذا والذكذكة حياة
القلب ذكره
في القاموس انتهى
بـ

منها طيبة قبلت الماء وانبت الكلاء والعشب الكثير وكانت
منها طائفة امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوها وسقوا
وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك
ماء ولا تنبت كلاً فذلك مثل من فقهه الله ونفعه بما بعثني
الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل
هدى الله الذي ارسلت به الحديث وهو الواسطة في كل نعمة
والمبعوث للعالمين رحمة * فنعمة ان ما خلا وجود عنهما * ولا بد لكل
مكون منهما * نعمة الابداد * ونعمة الامداد * وهما صلى الله عليه وسلم
الواسطة فيهما اذ لولا اسبقية وجودهما وجود * ولولا
وجود نوره في ضمائر الكون الى ان رزقته دعت دعاء الوجود (دوروي
انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه
الرحمة شي قال نعم كنت اخشى العاقبة ثم امننت منها بشاء الله على بقوله
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وقوله هل اصابك
من هذه الرحمة شي اى حظ وافر مخصوص واما اصل رحمة الابداد
والامداد فشا مل له ولغيره ولذلك اجابه به واقتصر على هذا
لانه استنى المطالب والافقد ناله من الحظوظ المخصوصة كثير (وقال
سيدنا ابو العباس المرسى وغيره رضى الله عنهم جميع الانبياء
خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة قال الله
سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين حتى للكافرين باعتبار عدم
تعميل العقوبة كما قالوا على ان الرحمة لا تنحصر في ذلك واذا كان
عين الرحمة فهو اصل الرحات وينبوعها فلا رحمة خارجة عنه
وكل مرحوم مسهوم منه وفي اسمه مجداشارة الى ذلك فالخاء
مشاربها للرحمة والميم الاولى للملك الاول وهو الدنيا والثانية
للملك الثانى وهو الآخرة ووسطت حاء الرحمة بينهما اشارة الى
ان الملكين يتجازيان فيستمدان منها والى مشاربها للدوام جاءت
بعدهم الملك الثانى اشارة الى تأبده (واخرج ابن عساكر عن
ابن عمر رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني

رجة مهداة بعثت برفع قوم وخفض آخرين وقال عليه الصلاة
 والسلام اناني الرحمة قال في المشارق لانه يرب على الناس
 وامنوا ورجوا وقد يكون معناه ما سماه الله به في قوله بالؤمنين
 رؤوف رحيم بعطفه واحسانه لهم وقد يكون رجة الله العالمين
 بشفاعته الاولى في الموقف من شدته وانجل حسابه بهم وهي
 الشفاعة العظمى في فصل القضاء وهو المقام المحمود (اخرج
 ابو نعيم والبيهقي عن ابى هريرة رضى الله عنه رفعه المقام المحمود
 الشفاعة اى المودود بها في فصل القضاء بين اهل الموقف حين
 يفرصون اليه اذ يطول عليهم الوقوف بعد مجيئهم الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام ويكون رجة الله للمؤمنين بعود درجاتهم
 بشفاعته الثانية ومنها ادخال قوم الجنة بغير حساب (روى
 هناد وابن منيع والديلمي بسند جيد عن ابى هريرة رضى الله عنه
 رفعه سالت الله الشفاعة لامتى فقال لك سبعون الفا يدخون
 الجنة بغير حساب ولا عذاب قلت رب زدنى فحى لى يده مرتين
 عن يمينه وشماله وضرب ائثل بالخطيات لان شأن المعطى الكريم
 اذا استزيد ان يحى بكفيه بلا حساب ورجا ناوله بلا كف وهو
 صلى الله عليه وسلم اول من يقرع باب الجنة فيقوم الحازن
 ويقول بك امرت لا اقبح لاحد قبلك ولا اقوم لاحد بعدك وهو كالمالك
 عليه وقد اقامه الله تعالى في خدمة عبده ورسوله حتى مشى
 وفتح له الباب (ولذا قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى ما معناه
 ان الله ملكه الجنة واذن له ان يقطع منها ما شاء من شاء
 (والشفاعات تبلغ حد الكثرة الى حد العشرة كما في شرح البخارى
 والشفاعات منها شفاعته لاهل المدينة مع مشاركتهم للمؤمنين
 في سائر الشفاعات اذ للجوار منزلة اعظم بها من منة وهذه
 الشفاعة مختصة بالآخرة بزيادة الدرجات على غيرهم او نعم
 الدنيا بان يحضر عليه الصلاة والسلام عند احتضار من يموت
 بالمدينة وعند لحده في قبره كما هو مشهور عند اهل المدينة النورة

ولا غربة في ذلك والله اعلم (وقال عليه الصلاة والسلام في امته
 انها امة مرحومة فلها الخط الا وفر من رجته (وفي حديث
 انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانى لكم
 بمكان صدق حياتي واذا مت فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله
 ماذا تصنع اذا مت قال لا ازال اناذى في قبري رب امي رب امي
 حتى ينفخ في الصور النفخة الثانية وفي الحديث دلالة على انه
 صلى الله عليه وسلم آمن من الصعقة عند النفخة الاولى (وفي
 صحيح مسلم وغيره من حديث ابى بن كعب قال صلى الله عليه وسلم
 يا ابى ان ربي عز وجل ارسل الى ان اقرأ القرآن على حرف فرددت
 ان بهون على امي فرد الى الثانية اقرأه على سبعة احرف ولك
 بكل ردة ردتها مسألة تسألها فقلت اللهم اغفر لامى اللهم اغفر
 لامى واخرت الثالثة اليوم ترغب بها الى الخلق حتى ابراهيم
 انتهى ومنى الحرف في الحديث الطريق والوجه ومنه
 حديث نزل القرآن على سبعة احرف ذكره في المصباح (وعن
 عائشة رضي الله عنها قالت قت ذات ليلة اطلب النبي صلى الله
 عليه وسلم وقد خرج من البيت فوجدته في البقيع فيقول قائما
 يارب امي وساجدا يارب امي فقلت يا رسول الله وابن القرآن
 فقد نسيت لا جل هذه الامة فلما سمع قال لي يا عائشة اتبعين من
 هذا اقول ما دمت في الحياة يارب امي فاذا دخلت القبر اقول
 يارب امي فاذا نفخ في الصور اقول يارب امي (وفي تذكرة
 القرطبي رحمه الله تعالى ما يدل على ان لهذه الامة الخط الا وفر
 منه صلى الله عليه وسلم قوله فاذا عصف الصراط بامى نادوا
 يا محمد يا محمد فابادر من شدة اشفاق عليهم وجبريل آخذ
 بحجزتي فانادى رافعا صوتي رب امي رب امي لا اسالك اليوم
 نفسي ولا فاطمة ابنتي وتاهيك ان العالم كله مرحوم به
 بشهادة قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فقد
 استبان من هذا كله انه صلى الله عليه وسلم قد احسن النسا

احسانا لا يماثله احسان محسن من آباؤنا وانا ربنا واحبابنا
وغيرهم اذ هو السبب في وجودنا وبقاء مهجنا وارواحنا وتخليدنا
في النعيم المقيم ان شاء الله تعالى (ولاشك انا عاجزون عن مكافاته
صلى الله عليه وسلم) (ولهذا امرنا ان نسأل الله تعالى
ان يصلي ويسلم عليه نيابة عنا بفضلته في مكافاته اذ لا يكفى احسانه
الينا الا احسان خالقه تبارك وتعالى وفي هذا القدر كفاية لتلبية
المؤمنين ومعنى دقيق لا يخفى على المحققين فرحم الله الابوصري
حيث قال

* فان فضل رسول الله ليس له * حد فيعرب عنه ناطق بفرم *
وفي تذكرة لمحبين بعد كلام في هذا المقام قال فاذكروا يا امة محمد
عليه الصلاة والسلام رحمة نبيكم بكم ورأفته عليكم وذكره لكم
قبل وجودكم وراقبوه في آياته الكرام واقدروا قدر اولئك السادة
الفخام ولا تقولوا على الله الاحق وما رضىه في اقربائه عليه
الصلاة والسلام واكرم بقول صاحب الهزيمة بلغه الله تعالى
في الجنان الامنية

* وبدا الوجود منك كريم * من كريم آباؤه كرماء *
* نسب تحسب العلاء بحلاه * قلده نجومها الجوزاء *
* حبذا عقد سودد وفخار * انت فيه التبعة العصماء *
وينتظم في سلك ذلك قول السلامة ابن حجر انا لله في الآخرة
الوطر

* نبي الهدى المختار من آل هاشم * فغن فخرهم فليقصر المتناول *
* تنقل في اصلاص قوم تشرفوا به * مثل ما للبدرة تلك المنازل *
وقد ورد ان قريشا كانت نور ابين يدى الله تعالى قبل ان يخلق
آدم بالى عام يسبح ذلك النور وتصبح الملائكة بتسبيحه ثم اتى ذلك
النور فى صلب آدم ثم لم يزل ينقله من الاصلاص الكريمة الى الارحام
الطاهرة واحفظوا لهم حرمتهم واحذروا ايذاءهم فان من آذاهم
فقد آذاه ومن آذاه ملعون بنصر القرآن ومن ذلك ايذاء والديه

بمد اللسان (ففي الحديث الشريف لا تسبوا الا حياء بسب
الاموات) وقد وردان اعمال الامة تعرض عليه صلى الله عليه
وسلم في كل اسبوع (وحيث فلا شبهة في انه من بهتان
العظيم) (وقد قال تعالى ولو لا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا
ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا ان كنتم مؤمنين حفظنا الله تعالى من اذية احد من المسلمين
﴿ الباب الاول ﴾ في بيان انه يحرم التكلم في احد من اصول النبي
صلى الله عليه وسلم بما لا يليق (اخرج ابو علي ابن شاذان فيما
رواه المحب الطبري والبرار في مسنده عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال دخل ناس من قريش على صفية بنت عبد المطلب
فجعلوا يتفاخرون ويذكرون الجاهلية فقالت صفية ما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقا لوانتبت النخلة او الشجرة في الارض الكبا
بكسر الكاف والقصر الكناسة فذكرت ذلك صفية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فغضب وامر بلال لا فتا دي في الناس فقام
على المنبر فقال ايها الناس من اتانا قالا انت رسول الله قال انسيوني
قالوا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال فما بال اقوام يزاون
اصلي فوالله اني لافضلهم اصلا وخبرهم موضعا رواه الحافظ
السيوطي في مسالك الخفاء رحمه الله تعالى (وفيه واخرج
الحاكم عن ربيعة بن الحارث قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ان قومانا اوا منه فقالوا انما مثل محمد كمثل نخلة نبتت في كناسة
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله خلق خلقه
فجعلهم فرقتين فجعلني في خير الفرقين ثم جعلهم قبائل فجعلني
في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيوتا ثم قال انا خيركم
قبيلة وخيركم بيتا (وفيه واخرج ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة
واسد على ملة ابراهيم فلا تذكرهم الا بخير (واخرج ابن سعد
في الطبقات عن مرسل عبد الله بن خالد قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم (ورواه السهيلي
مسندا) واخرج ابو بكر محمد بن خلف المعروف بوكيع قال
اسحاق بن داود بن عيسى المروزي بسنده عن سعد بن ابى
وقاص عن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا بيعة ولا مضر
فانهما كانا مسلمين (وقال العلامة الطحطاوى الذى ينبغي
اعتقاده حفظه والوالدين الكريمين من الكفر وان الله تعالى احياهما
حتى آتاه به صلى الله عليه وسلم قال ولا ينبغي ذكر هذه المسئلة
الامع مز يد الادب انتهى (ونحوه فى رد المحتار) قلت
واستعمال الانبغاه فى الوجوب وعدمه فى الحرمة شائع (وسئل
القاضى ابو بكر بن العربى ائمة المالكية عن رجل قال ان ابا
النبي صلى الله عليه وسلم فى النار فاجاب من قال ذلك ملعون
لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة
قال ولا اذى اعظم من ان يقال عن ابيدانه فى النار ولا يخفى على
كل لغوى ان افظ الاب بطلق على جميع الاصول قال تعالى مله
ايكم ابراهيم الى غير ذلك (وفى شرح الموطأ للساجى رحمه الله
تعالى انه يحرم ابذاء النبي صلى الله عليه وسلم ولو بفعل مباح مستدلا
بقول النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد على كرم الله وجهه ان يتزوج
ابنة ابى جهل انما فاطمة بضعة منى واتى لا احرم ما احل الله
ولكن والله لا يجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل ابدا
فجعل حكمها فى ذلك حكمه انه لا يجوز ان تؤذى بمباح (قال
جل ذكره فاعتبروا يا اولى الابصار) واخرج ابن عساكر
فى تاريخه من طريق يحيى بن عبد الملك بن ابى غنبة حدثنا ثوفل
ابن الفرات وكان عاملا لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال كان
رجل من كتاب الشام مأمونا عند هم استعمل رجلا على كورة
الشام وكان ابوهم يزن بالمانسية فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال
ما حملك على ان تستعمل على كورة من كور المسلمين من كان ابوهم

قوله على كورة
الى آخره الكورة بضم
الكاف المدينة وقول
يزن اى يرمى ويتهم
قال حسان رضى الله
عنه حصان رزان
ما وزن ربيسة وقوله
بالمانية لم اجده هكذا
فى القاموس والذى فيه
المنان بيمين الاولى
مضمومة والثانية
مكسورة الليل والنهار
فكان نزل جل كان
ابوه دهر يا ولا يخفى
مناسبته للمقام
وعليه فنكون احدى
المبين سقطت من قلم
الناسخ والله اعلم
انتهى

بزن بالنسابة فقال صلى الله عليه وسلم امير المؤمنين وما على من كان ابوه
كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم مشركا فقال عمر آه ثم سكنت ثم
رفع رأسه فقال أأقطع لسانه أأقطع يده ورجله أأضرب
عنقه ثم قال لا تلى شيئا ما بقيت وسئل الامام شرف الدين
المنائوي نفعنا الله به عن والدي النبي صلى الله عليه وسلم فزجر
السائل زجرة شديدة قاله في مسالك الخفاء (وقال شيخ
الاسلام نجم الدين الفيطي في مولده الشريف وعلى كل حال
فالحذر الحذر من ذكر الوالد بن الكريمين بما فيه نقص فان ذلك
يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم
لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات ولا رب ان اذاه صلى الله عليه وسلم
كفريقل فاعله ان لم يتب منه انتهى (وقال الامام موفق
الدين بن قدامة الحنبلي في المقنع من قذف ام النبي صلى الله عليه
وسلم قتل مسلما كان او كافرا (وفي حديث مسلم لا تسبوا الاحياء
بسب الاموات فيحرم جزما ان يقال ان ابوى النبي صلى الله
عليه وسلم في النار (وقال السهيلي رحمه الله تعالى في الروض
بعد ايراد حديث مسلم وليس لنا ان نقول ذلك في ابويه صلى الله
عليه وسلم لقوله لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات (وقال تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله الآية (وفي الجوهرة
الثمينة للشيخ حسين المالكى رحمه الله تعالى عن النبي صلى الله
عليه وسلم من آذى شجرة منى فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله
تعالى (وحيث نفي سب احدا من ابويه الكريمين فقد آذاه
صلى الله عليه وسلم بلا ميين ومن آذاه كان ملعونا كما نطق به
القرآن العظيم انتهى (وقال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا
ابو الحسن بن بشر حدثنا ابو جعفر الرازي حدثنا يحيى بن
جعفر حدثنا زيد بن الحبيب حدثنا يس بن معاذ حدثنا
عبد الله بن فريد عن طلح بن علي رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو ادركت والدي او احدهما

وانا في صلاة العشاء وقد قرأت فيها بفاتحة الكتاب تنادي يا محمد
 لاجبتهما لبيك هكذا وجدته في مسالك الخفاء بالسحفة التي يدي
 فيحتمل انه تحريف من الناسخ وان الاصل ينادي لاجبته بالتحية
 وضيم المفرد المذكور عاد الى الاحد ويحتمل انه صلى الله عليه
 وسلم خص الام بالذكرا ظهرا لمرتبها على الاب كقوله تعالى
 ووصينا الانسان بوالديه احسانا ثم بين منزلة الام على الاب
 بقوله جلته امه وهنا الآية فانظر الى عظيم بره صلى الله عليه وسلم
 بوالديه (وفيه اشارة الى انما نهما اذ لو كانا على الامر المكروه لما
 قال عليه الصلاة والسلام ذلك) (ويؤيده قول سيدي عبد الوهاب
 الشعراني معن بالسيد الشيخ محي الدين قدس سرهما علم انه
 ينحى لكل مؤمن براحداه وآبائه المسلمين من آدم الى ابيه الاقرب
 قال ولقد اعترت مرة عن ابينا آدم عليه الصلاة والسلام وامرت
 اصحابي بذلك فوجدنا ابواب سماء الدنيا التي فيها آدم عليه
 السلام قد فتحت تلك الليلة وعرجت ملائكة لا يحصى عددهم
 الا الله تعالى ونزلات ملائكة كذلك وتلقونا بالترحيب والتسهيل
 الى ان بهتسا منهم وذهلنا من كثرتهم لاجل صلة ابينا آدم عليه
 السلام تلك البسلة وذلك لان رحم آدم عليه السلام مقطوعة
 عند اكثر الناس قال ولقد الهجنى الله صلتها فوصلتها ووصلت
 بسبي ايضا وكان ذلك عن توفيق الهى لم ارا لاحد في ذلك
 قدما امشى عليه وما قال الحق تعالى في غير موضع من القرآن يابني
 آدم يابني آدم يابني آدم الا يذكركم انما تعالى باينا عليه الصلاة والسلام
 لفضله ومع هذا فلم ينسبه لهذه الابوة والالوفاء بحققها وما اشبه
 هذه الذكري من الله تعالى بقوله لمريم عليها السلام يا اخت
 هرون وابن ز من هرون من مريم انتهى (اقول لا يخفى ان هذا
 الامر ليس بكثير على ذلك العالم بالله تعالى الكبير فانه قد عين
 الله تعالى بذلك على من هو ادنى منه علما وعرفانا ذلك فضل الله
 يؤتيه من يشاء كيف وقد اثني عليه اعيان علماء الشريعة واهل

اللفة كالامام الفيروز ابادى رحمه الله تعالى (فيا ايها الناصح
 لنفسه اياك والخواص في هذا المقام فان مسالكه من الالاقام فان
 ابت نفسك مما سبى عليك من النصوص القاطعة الساطعة الناصعة
 اللامعة الجامعة فالزمها مع سلامة القلب جادة الصمت فان العلماء
 رحمه الله تعالى عدوه من حسن الادب والهدى والسمت والحذر
 الحذر من الكلام بما فيه نقص فانه يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم
 والعرف جاربه اذا ذكر ابو الشخص بما ينقصه ولو كان وصفا
 قائما به تأذى ولده بذكر ذلك كيف وقدروى ابن منده وغيره
 عن ابى هريرة رضى الله عنه قال جاءت سيعة بنت ابى لهب
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون
 انت بنت حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
 مضطرب فقال ما بال اقوام يؤذوننى في قرابتي ومن آذاني فقد
 آذى الله انتهى (فلا ريب ان انتقاصه عليه الصلاة والسلام
 كفر يقتل فاعله كفرا او حدا على اختلاف المذاهب) وبالجملة
 فلا ينبغي ذكر هذه المسئلة الامع حسن الاعتقاد ومن يد الادب
 وليست من المسائل التي يضر جهلها او يسأل عنها في القبر اوفى
 الموقف (واما ان ذكرت مع سوء ادب او فساد اعتقاد فلا شبهة
 في حصول الضرر حفظنا الله تعالى بمنه ونضله) وفي الحديث
 الشريف خصلتان ليس فوقهما من الخير شيء حسن الظن بالله
 وحسن الظن بعباد الله وخصلتان ليس فوقهما من الشر شيء
 سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله وقال تعالى فمن يعمل
 مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (فان قلت
 حسن الظن اوضده وصف قلبي لادخله في العمل قلت بل له
 دخل عظيم في العمل بل عمل القلب اقوى الاعمال لان الايمان
 الذي هو اساس كل عمل محمله القلب ولان عمل القلب لا يدخله
 الرياء والسعفة ولان اعمال الجوارح صور لاعمال القلوب فلولا
 ان له وجودا نفسيا معتداه لما قال تعالى وان تبدوا ما في انفسكم

او تخفوه بحاسبكم به الله ولما قال الشاعر
 ﴿ ان الكلام في القوادوا نما ﴾ جعل اللسان على القواد دليلا
 (فظهر ان اعمال الجوارح منوطة ومربوبة على اعمال القلوب
) وبينهما تلازم كلتي من جهة انه لا يتأتى في الوجود الخارجى عمل
 اختيارى الا بسبق عمل نفسى والله اعلم

﴿ الباب الثانى ﴾

في بيان الاجوبة عما ورد في حقهما (قد تقرر انه يحرم قطعان يقال
 ان الابوين الشريفين في النار) وتحرر ان هذا القول يفضى الى
 الطرد عن رحمة الله تعالى (فما ورد من الاحاديث في ذلك وهى
 حديث انه صلى الله عليه وسلم قال ليت شعري ما فعل ابواي
 فنزلت ولا تسأل عن اصحاب الجحيم وحديث انه استغفر لاهله
 فضرب جبريل في صدره وقال لا تستغفر لمن مات مشركا وحديث انه
 نزل فيهما ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
 وحديث انه قال لا بنى مليكة امكم في النار فشق عليهما فدهماهما
 فقال ان امي مع امكما وحديث انه استأذن في الاستغفار لاهله
 فلم يؤذن له وحديث ابى وابوك في النار (فللعلماء في ترك اعتداده
 مجال كبير فذهب جماعة الى انها كلها منسوخة كاجابوا
 بذلك عن الاحاديث الواردة في اطفال المشركين انهم
 في النار (وقالوا الناسخ لاحاديث اطفال المشركين قوله تعالى
 ولا تزوايزه و زواجره) ولا حديث الابوين قوله تعالى وما كنا
 معذبين حتى نبعث رسولا (افاده في مسالك الخفاء) وقد اشار الى
 رجحانه الامام الفخر الرازي رحمه الله تعالى كما استعرفه (وجرم به
 الحافظ السيوطي شكر الله سعيه في المقامة السندسية حيث قال
 قد وثقت عليها باسرها وبالف في جمعها وحصرها فكثرها
 ما بين ضعيف ومعلول والصحيح منها منسوخ بما ورد من القول
 (وقال في الرسالتين المذكورتين فانظر الى هذه الاسرار المودعة
 في نظم القرآن والمناسبات المبتدعة في ترتيب الفرقان من كون

قوله ولا تسأل الآية
 بصيغة النهي على
 قراءة نافع و يعقوب
 كما في البيضاوي انتهى
 سند

الجليلين في الفريقين مقرنيتين في آية واحدة متعاطفتين متناقضتين
في النظم البليغ (قال ولم يصح في أم النبي صلى الله عليه وسلم
سوى حديث أنه استأذن في الاستغفار لها فلم يؤذن له ولم يصح
في آية الأحاديث مسلم خاصة على ما سألتني فيه انتهى) قوله
والصحیح منها منسوخ التسخیر في اللغة الإزالة وفي الشرع بـإسكان
انتهاء الحكم السابق فهو مختص بالأحكام الشرعية المكلف بها
(وحديثنا لا يظهر هذا الكلام) (وقد يقال إن النص يكون لافادة
العمل والاعتقاد والاعتقاد أرجح في المقصود من النص فمن
ترك الصلاة لا يكفر ومن جحد ها يكفر) (وقد فرضت الصلاة ليلاً
وابتداءً وها من الظهر فلا اعتقاد سبق العمل) (هذا كله في علم
الأصول ولكن القول بمثله ههنا بعيد وكذلك الجمل على التسخير
القوي خفي فالأولى أن يقال إن ما عمل من هذه الأخبار في حين
الضعف والضعف كله إنما يجوز العمل به بشروط ذكرت
في الدر المنثور وحواشيه في آداب الوضوء وما ظن صحته من هذه
الأخبار فالآية الكريمة وأمثالها تكفي في ضعفه) (وبقرير آخر
إذا تعارض نصان واحد هما أقوى فالأخذ بالأقوى منهما
(وبالجمله فأحاديث هذا الباب الموردة فيما لا يليق ساقطة الاعتبار
كما حققه شيخنا السيد يوسف الغزالي حفظه الله تعالى) (فإن
قلت الاستدلال على التسخير بالآية المذكورة ونحوها إنما يأتي على
مذهب الأشاعرة لا على مذهب الماتريدية) (قلت ستعرف الجواب
عنه في الباب الثالث إن شاء الله تعالى) (وبما يقوى ما اردناه كما
ستقف عليه ما في مسالك الخفاء من رواية الحاكم وصححه عن ابن
مسعود رضي الله عنه حين سئل صلى الله عليه وسلم عن ابويه
فقال ما سألتكما ٣ ربي فيهما واني لقسم بؤمئذ المقام
المحمود) (فهذا الحديث ذكره جمع من الحفاظ وأقروه بل
استدلوا به على نجاته الابوين الكريمين كالأمام السهيلي والأمام
السيوطي والأمام الشعرا نى رحمهم الله تعالى) (وقد تقرر

٣ لعله ما سألت ربي
فيهما في عطيني كما يظهر
من كلامه من الآتي

في علم المصطلح ان الحديث الصحيح اذا عارضه دليل آخر هو ارجح منه وجب تقديم ذلك الدليل كما افاده استاذنا العلامة المحقق السيد يوسف الغزالي في حاشية رسالته في علم المصطلح حفظه الله تعالى بان العلم بتأخر احد هما من الرجحات ويسمى المتأخر بالتأخير وهو المعمول به ويسمى المتقدم بالنسوخ فان لم يدركين المتقدم من عين التأخر فالعمل على ارجحهما متناوئاً وسنداً بكثرته الرواة او قوة صفاتهم التي لها دخل في الرجحان فان لم يوجد مرجح وجب التوقف حتى يظهر مرجح انتهى (ودليل التأخر هنا اظهر من الشمس في رابعة النهار كيف والحديث صريح في انه صلى الله عليه وسلم يعطيه ربه ما سأل له في والديه عند قيامه المقام المحمود يوم يجزله الرب الجليل ما وعد به ويخاطبه بقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع (وسبأ في مزيد توضيح لهذا الحديث ان شاء الله تعالى) ثم بعد حين رأيت مؤيداً مستفاداً من كلام الحافظ السيوطي وهو ان قوله عاياه الصلاة والسلام لابني ملائكة امي مع امكما كان قبل ان يسأل ربه فيهما (فهذا صريح في التأخر والمجد لله ذكره في شرح المواهب (وبرسخ ما قلناه بما في مسالك الخفاء من رواية تمام في فوائده من حديث ابن عمر رضي الله عنهما اذا كان يوم القيمة شفعت لابي وامي وعمي واخلي كان في الجاهلية (والمراد بالاخ ابن حليمة السعدية رضي الله عنها فانه اخو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضا ع انتهى فلم يكن له صلى الله عليه وسلم اخ من النسب كما انه لم يكن لاهه رضي الله عنها اخ من النسب حتى يكون خالا للنبي صلى الله عليه وسلم (وقول بني زهرة نحن اخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان امه الكريمة منهم وهو المراد من كلام الجوهرى ان بني زهرة اخواله صلى الله عليه وسلم (وقد نص العلامة الشبرايملى ان اضافة الاخوال اليه صلى الله عليه وسلم مجازية ففي المواهب محمول عليها افاده في الجواهر الثمينة

للسيخ حسين المالكي رحمه الله تعالى (وقال سبط الجوزي رحمه الله تعالى اجمع العلماء على ان آمنه لم يحمل بغيره صلى الله عليه وسلم يعني فلم يشركه في ولادته صلى الله عليه وسلم من ابويه اخ ولا اخت لانتها صفوتهما اليه وقصور نسبهما عليه ليكون مختصا بنسب جعله الله تعالى للنبوة غاية ولتمام الشرف نهاية انتهى من شرح المواهب للعلامة الزرقاني رحمه الله تعالى (فان قلت بيننا ما وعدت به أنفسنا من الكلام على حديث مسلم رحمه الله تعالى (قلت قال امام السنة الجلال السيوطي عطر الله مضجعه قوله ان ابي واباك في النار بهذا اللفظ لم يتفق عليه الرواة وانما ذكره حاد بن سلمة عن ثابت عن انس وهي الطريق التي رواه مسلم منها وقد خالفه معمر عن ثابت فلم يذكر ان ابي واباك في النار ولكن قال قال صلى الله عليه وسلم للسائل حين قال له يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما أقفا دعاه وقال له اذا مرت بقبر كافر فبشره باننا في هذا اللفظ لادلالة فيه على والده الكريم صلى الله عليه وسلم بامر البنة (وهو اثبت من حيث الرواية فان معمر اثبت من جناد لانه تكلم في حفظه (ووقع في احاديثه متاكير ذكروا ان ربيده دسها في كتبه بل كان لا يحفظ (ومن ثم لم يخرج له البخاري شيئا وما خرج له مسلم في الاصول الامن روايته عن ثابت (قال الحاكم في المدخل ما خرج مسلم للمجاد في الاصول الامن حديثه عن ثابت (وقد خرج له في الشواهد عن طائفة واما معمر فلم يشك في حفظه ولا استكر شيء من حديثه واتفق على التخرج له الشيخان فكان لفظه اثبت (قال ثم وجدنا الحديث ورد من حديث سعد بن ابي وقاص بمثل لفظ رواية معمر عن ثابت عن انس (واخرج البرار والطبراني والبيهقي من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عامر ابن سعد عن ابيه ان اعرابا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين ابي قال في النار قال فابن ابوك قال حينئذ مرت بقبر كافر فبشره بالنار (وهذا اسناد على شرط الشيخين فعين الاعتماد على هذا اللفظ

وتعين تقديمه على غيره (وقد زاد الطبراني والبيهقي في آخره
قال فاسلم الاعرابي بعد فقال لقد كلفني رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعباً ما مرت بقبر كافر الا بشيرته بالثار (وقد اخرج
ابن ماجه من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري عن سالم
عن ابيه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان ابني كان يصل الرحم وكان وكان فاين هو قال
في الثار قال فكأنه وجد من ذلك فقال يا رسول الله فاين ابوك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما مرت بقبر مشرك
فبشره بالثار قال فاسلم الاعرابي بعد فقال لقد كلفني رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعباً ما مرت بقبر كافر الا بشيرته بالثار
فهذه الزيادة اوضحت بلا شك ان هذا اللفظ هو الذي صدر منه
صلى الله عليه وسلم وراه الاعرابي بعد اسلامه امر مقتضيا
الامثال فلم يسعه الا امثاله (ولو كان الجواب باللفظ الاول لم
يكن فيه امر بشئ البتة (فعلم ان اللفظ الاول من تصرف
الراوي رواه بالمعنى على حسب فهمه (وقد وقع في الصحيحين
روايات كثيرة من هذا النمط فيها لفظ تصرف فيه الراوي وغيره
اثبت انتهى (قلت ونظير ما تقدم من الكلام على حديث مسلم
الى هنا مذکور في شرح المواهب غير انه زاد قوله فتبين ان السائل
اعرابي وهو مظنة خشية الفتنة والردة (والمصطفى صلى الله عليه
وسلم كان اذا سأل اعرابي وخاف من افصاح الجواب له ان يفتن
اجابه بجواب فيه تورية وابهام اصطلاحى (وهذا كذلك
اذ لم يصرح فيه بالاب الكرم انما قال حينما مرت الخ (وهذه
جملة لا تدل على ذلك فكره صلى الله عليه وسلم ان يفسح له بمحبة
الحال ومخالفة ابيه لايه في المحل الذي هو فيه خشية ارتداده
لما جبلت عليه النفوس من كراهة الاستئثار عليها ولما كانت
عليه العرب من الجفاء وغلظ القلوب فاورد له جواباً موهماً ايهما
بد يعين اطمينا قلبه انتهى (قلت ومثل هذا في الجواب بغير

المسؤول عنه لنكتة من مقاصد البلاء قال تعالى يسألونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج والمسؤول عنه سبب
زيادة الهلال ونقصه تدريجاً ولكن هذا دقيق على افهام العرب
فكانه قيل الذي يتسر لكم وينفعكم هو هذا دون ماسأتم عنه
(وقال تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقرربين واليتامى والمساكين وابن السبيل الى غير ذلك مما لا
يستقصى) افاده شيخنا ثم قال في شرح المواهب ان الحديث
الذي رواه حماد تصرف فيه الرواة وان هذه الطريقة التي هي
طريقة معمر في غاية الاتقان ولذا قال بعض الحفاظ اولم
نكتب الحديث من ستين وجها ما علقناه انتهى (قال السيوطي
ثم رأيت طريقاً اخرى للحديث مثل رواية معمر وازيد وضوحاً
وذلك انه صرح فيه بان السائل اراد ان يسأل عن ابيه صلى الله
عليه وسلم فعدل عن ذلك تجاهلاً وتأديباً فقد اخرج الحاكم
في المستدرک وصححه عن ابي بن عامر انه خرج وافسد الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نهيك بن عاصم بن مالك
ابن المنفق قال فقد مننا المدينة لانسلاخ رجب فصلينا معه
صلاة الغداة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس
خطيباً فذكر الحديث الى ان قال قال نهيك فقلت يا رسول الله
هل في احد من مصي منافي جاهلية من خير فقال رجل من عرض
قريش ان اباك المنفق في النار فكأنه وقع حريين جلد وجهي
ولحمي مما قال لابي على رؤس الناس فهمت ان اقول وابوك
يا رسول الله ثم نظرت فاذا الاخرى اجل فقلت واهلك يا رسول الله
قال صلى الله عليه وسلم ما اتيت عليه من قبر قرشي او ما مرى مشرك
فقل ارسلني اليك محمد فابشرك بما يسؤك فهذه رواية لا اشكال
فيها بل هي اوضح الروايات وايضا قال واما حديث امي مع
امكم فماخرجه الحاكم وقال صحيح ولكن تعقبه الذهبي وبين وجه
ضعفه وحلف عليه بالله تعالى يمينا شرعياً (واما حديث

٤ قوله من عرض
قريش العرض يضم
العين للجهة والناحية
كما في المصباح انتهى
معد

نزول ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين فضعيف
ايضا والثابت في الصحيحين انها نزلت في ابي طالب لقوله صلى
الله عليه وسلم لا تستغفرون لك ما لم انه عنك انتهى (قلت قال العلامة
البیضاوی رحمه الله تعالى انه عليه الصلاة والسلام قال
لا بی طالب لما حضرته الوفاة قل كلمة احاج لك بها عند الله
فابی فقال عليه الصلاة والسلام لا ازال استغفر لك ما لم انه عنك
فنزلت الآية انتهى) ويساعد هذه الآية التي بعدها نزلت
في حق آزر وهو عم الخليل علي الاصح واما ابوه فاسمه تاريخ كما
في الفسوموس وسبأ في شرحه عن الفخر الرازي والسيوطي
وغيرهما ان شاء الله تعالى ثم لا يشكل ان موت ابي طالب كان قبل
الهجرة بنحو ثلاث سنين وسورة براءة من آخر ما نزل بالمدينة لان
هذه الآية مستثناة من كون السورة مدنية فانها نزلت بمكة
عقب موت ابي طالب واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم له
نقله الزرقاني معزالا نقان واقره انتهى (وتمام الكلام في حق
ابي طالب يأتي في الباب الرابع ان شاء الله تعالى قال السيوطي
رحمه الله تعالى واما حديث ان جبريل ضرب في صدره الخ فان
البراز اخرجه بسند فيه من لا يعرف (واما حديث ليت شعري
ما فعل ابواي فنزلت الآية وهي ولا تسأل عن اصحاب الجحيم
فهو مردود من اربعة اوجه) احدها من جهة السند فانه لم يخرج
في شيء من كتب الحديث المعتمدة وانما ذكر في بعض التفاسير
بسند منقطع لا يحتج به ولا يعول عليه وقد تقرر في علم الحديث
ان سبب النزول حكمه حكم الحديث المرفوع لا يقبل منه الا
الصحيح المتصل الاسناد لضعيف ولا مقطوع (وهذا السبب
لا يعرف له في الدنيا اسناد صحيح انتهى بقليل زيادة قلت وشرط
الحديث الصحيح هو ما اشار اليه شيخنا علامة الوجود السيد
يوسف القزويني حفظه الله تعالى في منظومته في علم المصطلح بقوله
* منها الصحيح وهو ما قد اتصل * سنده ولم يشذوا ويعمل *

٤ ما فعل ابواي اي
ما فعل بهم ما علي حديا ابا
غير ما فعل التغير اي
ما فعل به ذكره
شيخني زاده انتهى سدد

* يرويه عدل ضابط عن مثله * معتمد في ضبطه وعدله *
 انتهى (الوجه الثاني قد صح في ابى طالب انه اهو ن اهل النار
 عذابا لقربانه منه صلى الله عليه وسلم وبره به مع امتداد
 عمره وامتناعه عن طاعته وامره فلو كان والده كازعم اكان اولى
 بهذه المزية من ابى طالب لان اكرامه تعالى في والديه صلى الله
 عليه وسلم اسرله واقر لعينه لكونهما اشد من ابى طالب قربا
 واكد حبا واقوى برا واقصر عمر نعمة ما ذل الله ان يظن بهما انهما في الجحيم
 هذا لا يفهمه من له ادنى ذوق سليم (الوجه الثالث من جهة
 البلاغة واسرار البيان كما افاده في المسالك وذلك ان الآيات
 من قبل هذه الآية ومن بعدها كلها في اليهود من قوله تعالى
 يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واوفوا بعهدى
 اوفى بعهدكم واياى فارهبون الى قوله جل ذكره واذا بنى ابراهيم ربه
 ولذا ختمت القصة بمثل ما صدرت به وهو قوله تعالى يا بنى اسرائيل
 اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم الآيتين (فتبين ان المراد
 باصحاب الجحيم كفار اهل الكتاب وقد ورد ذلك مصرحاً به
 فى الاثر اخرج عبد بن حيد وابن جرير وابن المنذر فى تفاسيرهم
 عن مجاهد قال من اول البقرة اربع آيات فى نعت المؤمنين
 وآيتان فى نعت الكافرين وثلاث عشرة آية فى نعت المنافقين ومن
 اربعين آية الى عشرين ومائة فى بنى اسرائيل قال السيوطى
 اسناده صحيح (وما يؤيد ذلك ان السورة مدنية واكثر ما خوطب
 فيها اليهود انتهى) ولذا استبعد حله على الابوين
 فى التفسير الكبير ولم يصدر به فى انوار التنزيل (وقال العلامة
 ابو السعود رحمه الله تعالى وحله على نهي النبي صلى الله عليه
 وسلم عن السؤال عن حال ابويه بما لا يساعده النظم الكريم انتهى
 (الوجه الرابع مخالفته لاصول الاشاعرة والماتريدية الآتى ذكرها
) وشرح ما قلناه من حيث المناسبة ما ذكره فى المسالك والمفاسد
 السندية ان الجحيم اسم لما عظم من النار كما هو مقتضى اللغة

والآثار فقد اخرج ابن أبي حاتم عن ابى مالك احد التابعين في قوله تعالى ولا تسأل عن اصحاب الجحيم قال الجحيم ما عظيم من النار (واخرج ابن جرير وابن المنذر في قوله تعالى لها سبعة ابواب قال اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية قال والجحيم فيها ابو جهل انتهى فيا ايها الزاجر لنفسه المستعد للجواب عند حلوله في رmse اما كان لك مما تلوناه سبيل ناجح اما سمعت كلام الائمة الذين كل منهم لو وزن بالجمال فهو عليه اراجيح كلا والله ان الجحيم لا تليق الا بمن عظم كفره وعاد عن علم وبقين واشتد ايذاؤه للنبي صلى الله عليه وسلم او كذبه فيما جاءه من الآيات والكتب المبين

بيت

* جوابا به تجو اعتمد فورنسا * لعن عمل اسافت لا غير تسأل *
(واعلم ان جميع ما ذكر من الأجوبة مبني على قوانين علم الحديث وهو الاصل وهناك اجوبة للعلماء من غير هذا الطريق قال (السبوطي رحمه الله تعالى فيجاب عن حديث عدم الاذن في الاستغفار لانه كان صلى الله عليه وسلم في صدر الاسلام ممنوعا عن الصلاة على من عليه دين وهو مسلم فيحتمل انها كانت عليها تبسمات تقع عن الاستغفار لها بسببها) وقال العلامة المرعشي الحنفي الشهير بساقل زاده بلغه الله الحسنى وزياده ان معنى الاستغفار هو طلب المغفرة للذنوب وانه الكريمة لا ذنب عليها لانها لم تقم عليها الحجة وهي دعوة الرسول فلا ذنب فلا استغفار لانه حيثئذ يكون لغوا منضمنا للكذب وهو لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم فلذا لم يأذن له ربه في الاستغفار لها ونظيره الاستغفار للصبي في انه لغوي يتضمن الكذب لانه لا ذنب له فلذا لم يشرع الاستغفار في الصلاة عليه (قال واما بكاؤه صلى الله عليه وسلم عند زيارة قبر امه الشريفة فمحسر على فراقها لا لعدم اذن ربه في الاستغفار لها انتهى (وروى العلامة الزرقاني عن القاضي عياض نغمد هما

الله برحمة ان بكاءه عليه الصلاة والسلام عند زيارة قبر امه
لبس لتعذيبها انما هو اسف على ما فاتها من ادراك ايامه والايمان
به وقدر رحم الله بكاءه فاحبا هاله حتى آمنت به (وما اللطف هذه
العبارة وارشفها واعذبها فانها صريحة في ان البكاء انما هو
لكونهم لم يحزن شرف الدخول في هذه الامة لالكونها على غير
الحنيفية انتهى وسيوضح ذلك لك ان شاء الله تعالى (واما حديث
احمى مع احكمما على ضعف اسناده فلا يلزم منه كونها في النار
لجوازاته اراد بالعبية كونها معهم في دار البرزخ وعبر بذلك توربة
وابهاما تطيبا لقلوبهم (ويجوزانه صدر ذلك منه قبل
ان يوحى اليه انها من اهل الجنة كما قال في تبع لادري تبع العين
كان ام لا كما اخرجهم الحاكم وابن شاهين عن ابى هريرة رضى الله عنه
(وقال صلى الله عليه وسلم بعد ان اوحى اليه في شأنه لانسبوا
تبعافانه كان قد اسلم اخرجهم ابن شاهين في التامخ والمنسوخ
عن سهل وابن عباس رضى الله عنهما فكانه عليه الصلاة والسلام
لم يوح اليه اولا في شأنها بشئ ولم يبلغه القول الذي قاله
عند موتها ولا تذكره فاطلق القول بانها مع امهم جريا على
قاعدة اهل الجاهلية ثم اوحى اليه امرها بعد انتهى من شرح
المواهب (وفي مسالك الحنفية يجاب عن قول السائل فان ابوك
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث انس ان ابى على تقدير
ثبوته بان المراد عمه ابوطالب لا ابوه عبد الله كما قال بذلك الامام
الفخر الرازي رحمه الله تعالى في ابى ابراهيم انه عمه وهو منقول
عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج والسدي رضى الله عنهم
وكفى بهم حجة (قال تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
الموت اذ قال لنيه ماتعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله
ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق فاطلق على اسمائيل
لفظ الأب وهو عم يعقوب كما اطلق على ابراهيم وهو جده
عائهم الصلاة والسلام (واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس

❖ قوله القول الذي
قاله عند موتها بآتى
ذكره ان شاء الله تعالى
انتهى ❖

رضي الله عنهما انه كان يقول الجد اب واخرج ابن ابي العالقة
 رحمه الله تعالى في قوله تعالى واله آباءك ابراهيم واسماعيل
 قال سمي العم ابا وعميدك عليه ان اطلاق الأب على ابي طالب
 كان شائعا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم انهم كانوا يقولون
 له قل لابنك يرجع عن شتم ألهتا وقال لهم مرة لما قالوا له اعطنا
 ابنك نقتله وخذ هذا الولد مكانه اعطيكهم ابني تقتلونه وأخذ ابنكم
 اكفله لكم ولما سافر الى الشام ومعه النبي صلى الله عليه وسلم نزل له بحبري
 فقال له ما هذا منك فقال هو ابني فقال ما ينبغي لهذا الغلام
 ان يكون ابوه حيا فكانت تسمية ابي طالب اب النبي صلى الله عليه وسلم
 شائعة عند هم لكونه عمه ولكونه ربا وكفله من صغره وكان يحوطه
 ويحفظه وينصره فكان مظنة السؤال عنه انتهى (اقول وكما
 ان العرب تطلق لفظ الاب على العم اطلاقا شائعا وان كان مجازا
 تطلق لفظ الاب على المربي كذلك فيجوز في حديث امي مع امكما
 ان يكون المراد امرأة ابي طالب فانها امرأته من صغره
 (قال العلامة الساجي ان المربي والمربية يطلق عليهما لفظ
 الأب والأم فابو طالب يسمى ابا النبي صلى الله عليه وسلم
 من وجهين وزوجه تسمى امامن وجه واحد فكلاهما يصدق
 عليه لفظ الابوين فاحفظ ذلك انتهى (يعني فانه ينفعك في كثير
 من الابواب (والى هنا تم ما جالت في ميادينه الفرسان وانطلق
 نور فجر نهاره عن غسق ليله وبان (قال في شرح المواهب وقد استراح
 جماعة من أئمة المالكية من هذه الاجوبة ككلها واجابوا عن
 جميع تلك الاحداث بانها اخبار آحاد لا تعارض النصوص القاطعة
 انتهى (واراد بانصوص القاطعة ما سياتي من الآيات
 الكريمة (فهذه طرق ثلاثة في الجواب عما ورد من الامر المكروه
 في حق الابوين الجليلين فاخترت نفسك ما يحلو فان شئت ان نكتفي
 بهما بان كنت ذاروية بطرق الاستدلال قعما هي وهذا سبيل
 الخواص وان قلت لسنا كذلك ولكننا نقف في ميدان الجد ال

كما هو شأن غالب اهل الزمان ونثبت بما في صحيح مسلم على فرض
ثبوته فاقول بحبك ايها الجدلي بمثل ما اجاب به امشالك الامام
السيوطي فلي به اسوة حسنة (فان كنت من اهل مذهبنا حنفي
المذهب اقول لك قد ثبت في الصحيحين لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة
الكتاب وانت تصحح الصلاة بدونها وصح في الحديث اذا
بلغ المساء قلتن لم يحمل خبثا وثبت في الصحيحين انه صلى الله
عليه وسلم باع المدبر وانت لا تجبره ولم تعتبر القلتين فكيف خالفت
هذه الاحاديث الصحيحة فان قلت قامت ادلة اخرى معارضة لهما
عند الامام وترجحت فقدمت عليها قلت وهذا مثله (وان كنت مالكي
المذهب اقول لك قد صح في الصحيحين البيعان بالخيار ما لم
يتفرقا وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم لم يسمح كل رأسه
في الوضوء والمالكي لا يقول بخيار المجلس و يوجب مسح كل
الرأس فلم لم نعمل بما في صحيح مسلم فان قلت قامت ادلة اخرى
معارضة لذلك عند المالكي وترجحت فقدمت قلت وهذا نظيره
(وان كنت شافعي المذهب اورد عليك ما ثبت في صحيح مسلم
انه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم
وانت لا تصحح الصلاة بدونها وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم
قال انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فاذا ركع فاركعوا
واذا رفع فارفعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد
واذا صلى جالسا فصلوا اجلسوا اجتمعون وانت اذا قال الامام
سمع الله لمن حمده تقول مثله واذا صلى جالسا لعذر وانت قادر
على القيام تصلي خلفه قائما لاجالسا فكيف خالفت سريح احاديث
مسلم والبخاري رحمه الله تعالى فان قلت قامت ادلة اخرى
معارضة لهذه وترجحت فقدمت عليها قلت وما نحن فيه كذلك
(وان كان المجادل حنبلي المذهب اقول له قد ثبت في الصحيحين
من صام يوم الشك فقد عصى ابا القاسم وثبت فيهما ايضا لا تقدموا
رمضان بصوم يوم ولا يومين والحنبلي يقول بصيام يوم الشك فلم

خالفت ما ثبت في الصحيحين فان قلت قامت ادلة اخرى معارضة
 لها ورجحت فقدمت عليها قلنا وهذا نظيره (وثم شي آخر
 يصلح خطابا لكل مجادل ذي روية وروية وهو ما رواه مسلم
 في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان طلاق الثلاث كان
 يجمل واحدة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر
 رضي الله عنه وصدر من اماره عمر رضي الله عنه فهذا سؤال
 يرد على كل ذي علم فان اجاب بمقتضى هذا الحديث من انه انما يقع
 طلقة واحدة فيمن قال لزوجه انت طالق ثلاثا اعرضنا عنه
 وليس لنا معه كلام لمخالفته الاجماع وان اجاب بوقوع الثلاث
 قلنا كيف خالفت ما في صحيح مسلم فان قال لما عارضه قلنا له
 فاجعل هذا مثله (وبهذا تعلم انه ليس كل حديث في صحيح مسلم
 ولا غيره يقل بمقتضاه اذا وجد ما يعارضه كما لا يخفى على من له
 مسكة بعلم المصطلح (وما ذكرناه انما يكون ملزما للجدلي اذا كان
 لديه راتحة من العلم والله الموفق (فان قلت بقيت عقده واحدة
 وهي ما نسب الى الفقه الاكبر من قوله ووالدا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ماتا على الكفر وابو طالب عمه مات كافرا فاحل
 لنا هذه العقدة قلت مستعينا بالله تعالى هذه العبارة مشتقة
 على جملتين واكمل منهما حكم مستقل عقلا ونقلا بلا من غير انا
 نقصر على شرح العبارة الاولى لخفاؤها دون العبارة الثانية
 لظهور معناها (فتقول قوله ماتا على الكفر الخ قال شيخ مشايخنا
 العلامة الطحطاوي معزيا للعلامة ابن حجر المكي نور الله مضجعهما
 معناه انه ماتا في زمن الكفر واس معناه اتصافهما بالكفر انتهى
 (قلت فهو على حد قوله تعالى واتبعوا ما تنلوا الشياطين على
 ملك سليمان اي في زمن ملكه (وهذا شائع ذائع في كلام العرب
 والبنفاء فادان في الكلام خذفا وتقديرا واستعارة تبعية في الحرف
 ولكن ينبغي ان يكون هذا مضاف آخر محذوف مستفاد من وجه
 الشبه والتقدير ماتا في زمن تمكن الكفر من الناس لنا آخر ذلك

الزمن جدا وبعده عن زمن عيسى عليه الصلاة والسلام بستمائة سنة رواه العلامة الشهاب محشى البيضاوى رحمه الله تعالى عن سلمان الفارسي رضى الله عنه (قال وفي رواية بنحسماه وخسين وانما عبر بالكفر ليفيد ما قلناه وان الكفر في ذلك الزمن قد ملا الارض مشارقها ومغاربها وليس على وجه الارض اذالك من يوحد الخلق سبحانه الا نفر متفرقون في الارض وقليل ما هم فغاية ما دلت عليه العبارة ان الوالدين الكريمين لم يدركا بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وانهما من اهل الفترة فصرح النص لم يدل على حكم غير هذا ولم يفد نجاة ولا غيرها الا ان جانب النجاة يترجح ليكون موافقا لما اجمع عليه المترتبة والاشاعة من ان الوالدين الكريمين من قسم اهل الفترة الناجين بقدين كما ستقف عليه بل الذي ينبغي ان يترجح جانب التوحيد ليكون موافقا للاصل المروي عن الامام وهو لا عذر لعاقلي في الجهل بخالفه فقد نص على ان الوالدين الكريمين لم يجهلا خالفهما كما استعرفه في الباب الذي بعده ان شاء الله تعالى فحينئذ يحصل التطابق بين الكلامين (وهذا هو الالقي بجلالة امام الأئمة وقدوة اعيان الامه تقمده الله برحمته واسكنه بحبوحه جنته) وهذا القدر يكفينا في هذا البحث (ثم بدا لي مسلك آخر يتنى على ما ذكره صاحب القاموس رحمه الله تعالى من ان الكفر بفتح الكاف تعظيم الفارسي ملكه فلم لا يجوز ان يستعمل في التعظيم المطلق عن القيد المذكور ثم يقيد بتعظيم الخالق تعالى مجازا مر سلا بمر تبين وعليه فالعنى والدارسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على تعظيم الله تعالى فان لفظ ال ينوب عن المضاف اليه وبه ايضا يقع التطابق ويحصل التوفيق بين كلامي الامام من غير افتقار الى مرجحات خارجية وبالله التوفيق (لا يقال هذه الاجتماعات بعيدة عما يفيد جوهر اللفظ لان قول احتمال ان المراد من قول الامام الامر المكر وه ابعده ونسبته اليه ابرد) فان

٤ قوله بحبوحه
البحبوحه بضم الباء
الاولى والثانية هي
وسط المكان
كافي القاموس انتهى

قلت ربما قامت الادلة الصريحة في ذلك عند الامام قلت سبحان الله
من هذا الكلام اترى ان غير الامام ابي حنيفة من المحدثين
والفقهاء علموا ضعف تلك الاحاديث ومعلولها وانسخها
ومسوخها كما مر شرحه واما حنيفة جهل ذلك هذا غلط كبير بل
شرط الامام في الحديث ابلغ من شرط الشيخين البخاري ومسلم
فرواية الحديث عنه اعز وصحة الحديث عنده اعوز لانه بشرط
ما شرطه غيره من المحدثين ويزيد عليهم التذكر وعدم التسيان
كما نص عليه شيخنا في حاشية علم المصطلح وتشهد له كتب المذهب فافهم
والله اعلم (وبذلك على ما قلناه تغيير العبارة اذ لو كان مراده انهما
كافران لجمع الكل وقال ماتوا كافرين فتأمل في الفرق بين العبارة
واراد ان يبين الفرق في الحكم بين ابي وبين الوالد بن الشريفين على
وجه فيه دقة لان دقائق الامام الاعظم ونكات ابي حنيفة النعمان
القديم ادق من ذلك لا يفهمها الا ذو ذوق سليم وطبع مستقيم
فلا يجوز ان تؤخذ اقوال ذلك الامام الكبير بالجرف ويخطب فيها
خطب عشواء باعساد واعتساف (ثم بعد رسمي للجواب تطلعت
عسى ان اطفر بموعد من الملك الوهاب بنقل من تأليف اولي الابواب
في بعد ايام عثرت بمحمد الله تعالى على نقل صريح وجواب مرشح في رسالة
السرور والفرح للعلامة الساجق الحنفى رحمه الله تعالى وشكر
سعيه حيث قال فيما معنى قول ابي حنيفة رحمه الله تعالى في الفقه
الاكبر والدا رسـول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر
وابوطالب عمه مات كافرا قلت لبس معناه ان والديه ماتا على الكفر
حقيقة بل على الكفر مجازا وهو لا يضرهما لانهما آمنابا الخالق
ولم يوجب ابو حنيفة رحمه الله تعالى على اهل الفترة الا
الايمان بالخالق لان ما لا يستقل به العقل وهو ما عدا معرفة
الخالق من الشريعة لا يضر الجهل به زمن الفترة واما معرفة
الخالق فتجب (وهذا هو المراد بقول الامام لا عذر لاحد
في الجهل بخالقه كما صرح به صـاحب التلويح العلامة الثاني

المولى التفتازانى ويجب عند الامام الثواب على ايمان اهل افترة
 بالخلاق وابوطالب مات كافرا حقيقة لانه امتنع من قبول دعوته
 عليه الصلاة والسلام فقير ابو حنيفة رحمه الله تعالى اسلوب
 العبارة اشارة الى هذا فلو كان المراد من كفر والد به الكفر
 حقيقة لقول والد الرسول الله وابوطالب عنه ماتوا كافرين
 فاعرف (وقال وانما صرح بقوله ماتا على الكفر لدفع توهم
 ان دعوة الرسول وصلت اليهما فامتنعا عن الشرك في العبادة
 فالمعنى انها ماتا على الشرك في العبادة وهو لا يضرهما وليس
 ذلك كفر حقيقة لهما فوجب لهما الجنة عند ابي حنيفة رحمه
 الله وغيره (وقال ان قلت كيف يقال انها ماتا على الكفر
 وانهما في الجنة وذلك امر عجيب قلت ذاك كمكس ما يقال
 ان فرعون مات على الايمان وانه من اهل النار لحدوث ايمانه
 حال اليأس قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا
 (وقال فالجب من على القارى صنع رسالة في الامر المكروه
 وصدره بالنقول عن الفقه الاكبر ولم يدر ان المراد بالكفر فيه
 الكفر مجازا وهو لا يضرهما كما عرفت واتى باخبار آحاد
 في الامر المكروه مع انها قابلة للتأويل على ان العمل باصول الفقه
 اولى من العمل باخبار الآحاد فلعل البرودة اثرت في رأسه فاختلف
 عقله انتهى كلام الساجقى (اقول قوله بل على الكفر مجازا
 فسر هو في غير هذا الموضع من الرسالة المذكورة بانه يسمى ذلك
 كفرا مجازا تشبيها له بالكفر الذى لا يتحقق الا بعد دعوة الرسول
 (قلت وبوضحه ما يأتى عن ابن الهمام ان اطلاق الطاعة
 والعصية قبل ورود امر او نهى مجاز من اطلاق الشئ على ما يؤول
 اليه انتهى وقوله لانهما آمنّا بالخلاق سيتضح لك في البسبب
 الذى بعده ان شاء الله تعالى واما قوله انها ماتا على الشرك
 في العبادة ففيه نظر لانه لم رد فيهما نقل بذلك فمن اين لنا
 انها كانا يبدان الاصنام كغيرهما بل ذكر السلامة الزرقانى

في شرح المواهب معزالعلم الاممة المحقق السوسى والتلساني
 محشى الشفا انه لم يسبق لوا لديه شرك وكا نامسكين كسار
 اصوله صلى الله عليه وسلم لانه عليه الصلاة والسلام انتقل من
 الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة ولا يكون ذلك الامع
 الايمان بالله تعالى وماقاله المؤرخون قلة حياً وادب انتهى
 (اقول وهذا كله على تقدير ثبوت تلك العبارة في الفقه الاكبر
 عن الامام الاعظم (وقد جرح الافاضل من العلماء الكبار الى
 ان هذه العبارة مدسوسة على الامام (قال العلامة المحقق
 السيد الطحطاوى رحمه الله تعالى في حاشية الدر المختار وما
 في الفقه الاكبر من ان والديه صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر
 فمدسوس على الامام ويدل عليه ان النسخ المعتبرة منه ليس
 فيها شئ من ذلك (قال الفهمامة المدقق ابن حجر المكي
 في فتاواه والموجود فيها ذلك لابي حنيفة محمد بن يوسف البخاري
 لا لابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وعلى تسليم ان الامام
 قال ذلك فمضاه انهما ماتا في زمن الكفر كما مر وهذا لا يقتضى
 اتصافهما به كيف والله تعالى يقول وتقلب في الساجدين والمراد
 بالساجدين ما بعم الساجدات اى انتقالك من اصلاب الطاهرين
 الى ارحام الطاهرات انتهى (وهذا يرد على ابي حسان من جهة
 حصره تفسير الآية المذكورة بما ذكر في الرافضة (وقد بانغ
 في الرد عليه ابن حجر المذكور بكلام يطول شرحه هنا وشنع
 على من نقله عنه واقره عليه فراجمه ان شئت في شرح المواهب
 (وكذا فسر الآية بما ذكره الطحطاوى وابن حجر جمع من ائمة
 اهل السنة كالامام الفخر الرازى وحافظ السنة السيوطى رحمهما
 الله تعالى ويأتى بقية الكلام على هذا البحث في الباب الخامس
 ان شاء الله تعالى فقد استبان لك بما ذكر عن العلامين ان تلك
 العبارة لا اصل لها عن الامام الاعظم وناهيك بهما امامة
 وجلالة وشاهدى عدل اما احدهما فابو حنيفة زمانه والآخر

الشافعي في عصره واوانه (وقل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا وكأني من مسئلة دست على الائمة الكبار
كالشيخ الاكبر قدس سره الا عطر والشيخ الشعراي وجاد المحدث
يكرم ويؤيد من جهة العقل انه لا غرض للامام في ذكر هذه
المسألة على الوجه الذي ظن ايتعلق بها اصل من اصول الدين الذي
يخشى من السكون عنه ضياع او زلل ام عبادة فيحصل بالصمت
عنه فساد او خلل (فائدة مناسبة لما نحن فيه ذكر صاحب
القاموس ما نصه ابو حنيفة كنية عشرين من الفقهاء اشهرهم امام
الفقهاء النعمان انتهى فتيه (فان قلت اخبرنا عما علقه الشيخ
ابو المنتهي على هذه العبارة في شرحه الفقه الاكبر حيث
قال هذا رد على من قال ما توا على الايمان وهم الرافض
(قلت هذه العبارة فاسدة المزاج يحجر فيها جالينوس ولو بذل
جهده بكل علاج لانه ان اراد قصر القول بايمان الابوين الكريمن
على الرافضة رد عليه بان جواهر اهل السنة قالوا بذلك وما زالوا
في القديم والحديث يقولون به وينشرونه بين الناس وان اراد
ان الرافضة حصروا القول بالايمان على الابوين دون سائر الاصول
رد عليه ايضا بان الروافض قائلون بايمان جميع الاصول كما نص
عليه المحقق صاحب رد المحتار معز بالابي حبان (وانظر كيف
جمع الوالدين واباطا لب في عبارة واحدة وحكم عليهم بحكم
واحد مع ان الفرق بين المعبارتين وبين من مات في الفترة ومن ادرك
البعثة اجلي من البدر ليلة تمامه فلا يخفى على من له ادنى ابصار
بل لو سأل اصغر طالب من طلبة العلم عن ذلك فانهما يجيبان بفرق
ولو بكلام مجمل فان كان ما قاله هذا الشيخ عن الله عنه عن سهو
فهو معذور وهو الاثنى بامثاله وحلال الخال المؤمن على الصلاح
وان عن جهل وعدم اطلاع فيحذور (قال تعالى ولا تقف
ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عند
مسئولا (وفي الحديث لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر

ان يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه وان عن علم ناشئ* عن اول
نظرة وحرافة فهم او عن نقل شاذ فحقيق وفضول لا يلبق بما قل
فضلا عن فاضل وان قصد ان القول بايمان الوالدين الشريفين
من اسباب الرفض فذلك ظلمات بعضها فوق بعض نال الله لكل
مقام مقال ومع هذا ما كل ما يعلم يقال شعر

* ترك الامور التي تخشى عواقبها* في الله احسن في الدنيا وفي الدين*
(قال السبوطي رحمه الله تعالى روى البيهقي في شعب الايمان
عن بعض السلف قال من كان عقله اصغر من علمه قتله عقله
ومن تكلم بكل ما يعلم هدر دمه وكثر ذمه انتهى فسيحان الله ماله
ولهذه العبارة الشنيعة حتى اسند الوصف الحسن للرافضة
والحال السيئة عزها لاهل السنة هل هو تأم اوفى سنة افلا
كان من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اما درى
انه ربما اطلع على مقالاته العوام ومن هم بعيدها الافهام
اوجدوا عهد بالاسلام واني لم اعن بما ذكرته مجرد التكيث
ولم ارد بما اورده موارد التكيث غير اني كرهت من اقواله
ما قال وقد ورد الحث على طيب الكلام وحفظ الالسنه
بل قال شيخنا على الانسان ان يتحرى اطيب الشيء واحسنه
كما قال تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة جعلنا الله وياه
من اسعداء الناجين واورثنا الجنة مع السابقين بشفاعه
سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى والديه وآله وصحبه
الى يوم الدين

﴿ الباب الثالث ﴾

في بيان ان الوالدين الكريمين وسائر الاصول من اهل الفترة الناجين
لا يخفى ان اهل الفترة هم الامم الذين بين ازمة الرسل عليهم الصلاة
والسلام وهم على حسب الاحكام اقسام لا كما يتبادر الى بعض الافهام
(ومحل النزاع بين اهل السنة انما هو قسم واحد وهو على

ما يفيد استقراء كلا مهم من لم تبلغه دعوة الرسول ولم يوجد
 الخالق بعقله ولم يدخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة
 ضلالة ولا اخترع ديناً مضلاً ولم يعبد الا صنم وعاش مدة
 يمكنه فيها التأمل ولم يأمل وبقى عمره على حال غفلة عن هذا
 كله تاركاً جميعه فنقولنا من لم تبلغه دعوة الرسول كالجنس في التعريف
 (وقولنا ولم يوجد الخالق الخ فصول وقبود فخرج من وحد الخالق
 بعقله او دخل في شريعة نبي فانه مؤمن اتصافاً بقس بن ساعدة
 وزيد بن عمرو بن نفيل والديسيد ناسعيد احسد العشرة البشرب
 (وخرج من غير وبدل فاشرك واخترع فضل واصل ومات على
 ذلك فهو من اهل النار اتصافاً كعمرو بن لحي (وخرج من لم
 يتصف بشيء مما ذكر وعاش في غفلة غير انه عبد الاصنام فحكمه
 موقوف على الامتحان يوم القيمة كما سيحكي في الباب الرابع ان شاء الله
 تعالى (وخرج ايضا من مات قبل مضي مدة يمكنه فيها التأمل
 ولم يعتقد شيئاً من ذلك فهو ناج بالاجماع فلم يبق الا من عاش
 في غفلة غير موصوف بشيء مما ذكرناه وادرك مدة يمكنه فيها التأمل
 (فهذا القسم هو المختلف فيه بين اهل السنة يدركه من له ملكة
 بكلام القوم وفطنة (ولم ار من سبقني الى هذا الحد ولا من حرره
 كهذا التحرير فله المنة ومن زيد الحمد (واعلم ان اختلاف اهل
 السنة في هذه المسئلة ناشئ عن اختلاف فهم في مسئلة اصولية وهي
 ان الحسن والقبح عقليان ام شرعيان والاو مذهب المتريضة
 والثاني مذهب الاشاعرة غير ان المتريضة يقولون تارة يستقل
 العقل بادرار الحسن والقبح وتارة لا والله يترتب على العلم باحدهما
 ان يعلم حكم الله تعالى تكليفي ام لا (قال الحنفية فاطبة نعم قد
 يستقل العقل بادرار الحسن والقبح ثم اختلفوا في الترتيب المذكور
 وتوضيح المقام بما في المسابرة لعلامه المحقق ابن الهمام وشرحها
 للمدقق ابن ابي شريف هو ان الاستاذ ابا منصور الماتريدي
 واكثر مشايخ سمرقند رحمه الله تعالى ذهبوا الى انه يترتب

٣ قوله ابا منصور
 هو تلميذ ابي حنيفة
 باواسطة لان ابا
 منصور تلميذ ابي نصر
 وهو تلميذ ابي بكر
 الجرجاني وهو تلميذ
 ابي سليمان الجرجاني
 وهو تلميذ محمد بن
 الحسن الشيباني
 وهو تلميذ ابي حنيفة
 الثمان رحمه
 الله تعالى ذكره
 الساجدة في منهواه
 رسالته

على ذلك وجوب الايمان بالله تعالى ووجوب تعظيمه وحرمة
نسبة ما هو شنيع اليه تعالى كالكذب والسفه ووجوب تصديق
النبي صلى الله عليه وسلم وهو معنى شكر المنعم وروى الحاكم
الشهير رحمه الله تعالى عن ابي حنيفة رضى الله عنه انه قال
لا عذر لاحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض
وخلق نفسه وسائر المخلوقات وعنده انه قال لا لم يبعث الله
رسولا لوجب على الخلق معرفته به قولهم (وقال ائمة بخارى
من الخفية رحمة الله تعالى لا يجب قبل البعثة ايمان ولا يحرم كفر
وحسوا المروى عن ابي حنيفة على ما بعد البعثة ونقل هذا الجمل
عنهم ابن عين الدولة فانه قال ائمة بخارى الذين شاهدناهم
كانوا على هذا القول وحكموا بان المراد من رواية لا عذر لاحد
في الجهل بخالقه الخ ما بعد البعثة وحكموا ايضا مع قولهم ان
العقل متركز الحسن والقبح بان حكم الله تعالى غير تابع لهما
عقلا اذ لا يمنع عقلا ان لا يأمر البارى تعالى بالايمان ولا يثيب عليه
وان كان حسنا ولا يمنع عقلا الا ينهى سبحانه عن الكفر ولا يعاقب
عليه وان كان قبيحا بل اقم القبايح (قال المحقق الكمال وهذا
الجمل من ائمة بخارى امر ممكن في العبارة الاولى بمعنى لا عذر
لاحد في الجهل بخالقه ولا يخفى عدم تأنيده في العبارة الثانية
بمعنى اول ما يبعث الله رسولا لوجب على الخلق معرفته به قولهم
لكن حقق في التحريراته ان يجب حل الوجوب في العبارة الثانية
على الوجوب العرفى فان الواجب عرفا بمعنى الذى ينبغي ان يفعل
(قال وهو الايق والاولى واقره تلميذه ابن ابي شريف رحمه الله
تعالى ثم شرع المحقق عطر الله مضجعه في تنوير دعوى ائمة بخارى
فقال والحاصل مما عليه ائمة بخارى انه لا يمنع عقلا عدم التكليف
اذ لا يحتاج سبحانه الى الطاعة او يستكثر بها او يرتاح الى الشكر
وكيف يحتاج الى شئ او يستكثر بشئ وهو الغنى مطلقا وكل موجود
فقير اليه وكيف يرتاح الى شئ والارتياح ميل تهتز لاجله

النفس فهو انفعال والانفعال في حقته تعالى محال ولا يتضرر سبحانه
 بالمعصية ولا يأخذ حنقاً بسببها فيستفي بالعقاب اذا الحق والتشقي
 نوعان من الانفعال وهو محال عليه تعالى على ان تسمية الافعال
 قبل البعثة طاعة ومعصية تجوز اذ هما فرع الامر والنهي
 لان الطاعة الاتيان بالامر وبه امثالاً والكف عن المنهي عنه
 كذلك والعصيان مخالفة الامر والنهي فاطلاق الطاعة
 والمعصية قبل ورود امر او نهى مجاز من اطلاق الشيء
 على ما يؤول اليه فكيف تتحقق طاعة او معصية قبل ورود
 امر او نهى (ثم انتقل الى ضرب آخر من الاستدلال فقال بل تجوز
 العقول العقاب بسبب ذكر العبد اسمه تعالى شكراً له سبحانه
 لان الشاكر ملك المشكور فاقدمه على الشكر بغير اذن تصرف
 في ملك الغير بغير اذنه فيقتضي العقاب ولان العبد اذا حاول مجازاة
 النعم بجلال الله دون اذن منه قد يستحق التأديب لمحاولته ما ليس
 اهله فلو لانه سبحانه اطلق بفضله للعبد ذكر اسمه سماعاً ووعده عليه
 لخاف من انفتح لعقله عظمة كبريائه وجلاله من ان يسميه تعالى
 بلسانه اذ يرى انه احقر من ان يجري على لسانه ذكر الكبير المتعال
 لانه يشهد بعين بصيرته ان من آثار القدرة ملكوت السموات
 والارض وما فيهما من انواع العالم الذي هو فرد حقير من جملة
 افراد بعضها وانه لا يعرف حقيقة نفسه تفصيلاً ولا ما اودع
 فيه من القوى فكيف يدرك ذلك من غيره مما لم يشاهده من بدع
 الخسوفات مع علمه بتمام الاقدار الالهية على ما هو واعظم
 مما وجد من السموات والارض وما بينهما فسبحان من تقرب
 الى خلقه بفضله وعظيم ربه تقرب اطف وافضال وجل عن تقرب
 الخلول والانتقال فحيث لم يبق دلائل على الحكم للافعال
 والتروك الا السمع المنقول عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 (وقد قام دليل السمع على عدم تعلق الحكم بالعباد قبل البعثة
 فان تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وجه الاستدلال

قوله حنق الحنق بفتح
 الحاء المهملة كافي
 المصباح مصدر حنق
 من باب فرح بمعنى
 اغتاظ واسم الماعل
 حنق بفتح فكسر
 انتهى

اعذاب مطلقا في الدنيا والآخرة وذلك نفي للآزم الوجوب
والحرمة وانتفاء الآزم يقتضي انتفاء الملزوم فالتخصيص بعذاب
الدنيا خلاف مقتضى الإطلاق لفظ العذاب بلام موجب
بقتضى التخصيص بل ورد السمع دالا على ارادة عذاب الآخرة
فن إطلاق ذلك انه قال سبحانه في شأن الكفرة كلما التي فيها
فوج سألهم خزنتها الميا نكم نذر وفي آية اخرى ألم بأنكم رسل
منكم فان كلامنا الآيتين يرشد الى ان الامر الذي قامت به
الحجة عليهم واستحقوا عذاب الآخرة بعصيانهم بعده هو ارسال
الرسول لا ادراك عقولهم انتهى (وهذا وقد اعني العلامة
الساجقلى رحمه الله تعالى بتوضيح قول الامام المار آغا لا عذر
لاحد في الجهل بخالقه فانه قسم الايمان الى سمعى وعقلى وعرف
السمعى بما في الواقف من انه تصديق الرسول فيما علم ضرورة
محيث به والكفر السمعى هو عدم تصديق الرسول في ذلك وهذا ان
يسمى ايمانا وكفرا حقيقيين سمعيين وكل منهما لا يكون
الا بعد بلوغ الدعوة (وعرف الايمان العقلى بانه تصديق العقل
فيما دل عليه من وجود الخالق والكفر العقلى هو الجهل بالخالق
عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى وكل منهما يكون قبل بلوغ
الدعوة ويسمى ايمانا وكفرا حقيقيين عقليين انتهى) بى
شيء آخر هو الكفر المجازى العقلى وقد عرفه بانه الشرك
في العبادة قبل دعوة الرسول (قال وهذا لا يضر عند ابي حنيفة
يعنى كما لا يضر لدى سائر اهل السنة) وقال قال الملاية . ولانا
سعد الدين رحمه الله تعالى في التلويح وهذا مراد ابي حنيفة
من قوله لا عذر لعاقل في الجهل بخسما لقد لما يرى من خلق الآفاق
والانفس واما الشرائع فيعذر بالجهل بها الى تمام الحجة (وصرح
في التلويح ايضا بان من لم تبلغه الدعوة وأمر بالحق بعقله
يصح ايمانه عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى قال والدارس رسول الله
صلى الله عليه وسلم آمن بان الله خالق السموات والارض وخالق

انفسهم لا خالق غيره ووحده في الخلق مستد لا بما في سورة لقمان في حق مشركي اهل مكة واثن سألتهم من خلق السموات والارض ايتولن الله وبما في سورة الزخرف واثن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وبان اسم الوالد الكريم عبد الله (قلت فصار اسمه وسما على سمو سما) قال وابو حنيفة رحمه الله تعالى لم يوجب على اهل الفترة الا الايمان بالخالق وهو ايمان عقلي فلم يتصف والداه بالكفر السماعي ولا العقل الحقيقي حتى او فرض اتصافهما بالكفر المجازي يعني المتقدم شرحه والحال انهما من اهل الفترة لم يكن ذلك كفرا في حقهما فوجب لهما -م الجنة عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى (قال وقال الامام النسي في منار الاصول وعند المتريدية من لم تبلغه الدعوة اذالم يعتقدا ايمانا ولا كفرا كان من اهل النار اقول ابي حنيفة رحمه الله تعالى به ومراده الايمان والكفر بالخالق لم امر ولم اصرح به الثقة زاني ايضا في شرح العقائد من ان العقل يستقل في معرفة الخالق بالظن الى المصنوعات لان هذه المصنوعات المشبهة على الافعال المحككة والنفس المستحسنة تدل ضرورة على صانع متصف بالحياة والعلم والقدرة والارادة انتهى (قلت وبو يده قوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وفي انفسكم افلا تبصرون افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت الاية الى غير ذلك مما ورد في هذا الباب) والحاصل ان القائل بوجوب الايمان عقلا من اهل السنة هو ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله تعالى الا انهم بخاري ومن وافقهم كالكمال وتلميذه ولكن اتفق الكل على ان من آمن قبل البعثة بعقله اعتبر ايمانه (ويشهد لهم اعتبار ايمان قس بن ساعدة وزيد ابن عمرو بن نفيل فقد اجمع اهل السنة على انهما من اهل التوحيد) ثم انما يجب الايمان باستدلال العقل على كل احد من اهل الفترة اذا عاش مسددة يمكنه فيها النظر اما اذا لم يعيش مدة يمكنه فيها النظر فلا عقاب عليه (قال المحقق صاحب رد المحتار

واما الاستلال على نجاة الابوين باهما ماتا في زمن الفترة فهو
مبنى على اصول الاشاعة ان من مات ولم تبلغه الدعوة يموت
ناجيا اما الماتريدي فيقولون من مات قبل مضي مدة يمكنه فيها
التأمل ولم يعتقد ايمانا ولا كفرا فلا عقاب عليه بخلاف ما اذا اعتقد
كفرا او مات بعد المدة غير معتقد شيئا (نعم البخاريون من
الماتريدي وافقوا الاشاعة وحلوا قول الامام لا عذر لاحد
في الجهل بخلافه على ما بعد البعثة واختاره المحقق ابن الهمام
في التحرير لكن هذا في غير من مات معتقدا للكفر كما صرح به النووي
والفخر الرازي) وعليه حل بعض المالكية ما صح من الاحاديث
في تعذيب اهل الفترة بخلاف من لم يشرك منهم ولم يوحده بل بقي عمره
في غفلة من هذا كله ففيهم الخلاف وبخلاف من اهتدى منهم بعقله
كقس ابن ساعدة وزيد بن عمرو بن ثعلبة فلا خلاف في نجاتهم
انتهى (تنبيهات) الاول قد اتجه بحمد الله تعالى ما حررناه
سابقا من توجيه عبارة الفقه الاكبر بمؤيدات (منها ما مر من
شرح الساجق في تلك العبارة) ومنها ما وجهه ائمة بخاري
من قول الامام لا عذر لاحد الخ وقد علمت ما رجحه الكمال
وتقرير تليذه عليه وقد سبقهما الى ذلك ابن عسك الدولة ونقله
صاحب رد المحتار واقره ومال اليه العلامة الطحطاوي حيث
قال بعد ما ذكر ان الله احبب الوالدين على ان اهل الفترة ناجون
ولو غيروا وبدلوا على ما عليه الاشاعة وبعض المحققين من
الماتريدي ونقل الكمال في التحرير عن ابن عسك الدولة انه المختار
لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا انتهى (ومنها
ما شرحه الساجق ايضا على هذا المروي مؤيدا بما نقله عن
العلامة التفتازاني والامام النسفي وغيرهما ايظن في هؤلاء
الفحول انهم لم يطلعوا على عبارة الفقه الاكبر على فرض
وجودها او اطلعوا علىها وما فهموها فلا قسم بمالك يوم الدين
ومن اوجب بر الوالدين ان ذلك هو الظن المنهى عنه في محكم

الكتاب وما يتذكر الا اولوا الالباب (اشأني قد استفدنا من زبدة
الماتريديّة الاتفق على ان الوالدين السيدين الكريمين من اهل
الفترة الناجين) ونقل الساجقلى عن مير ان الاصول ان عامة اصحاب
الحديث نسلى انه لا يجب على اهل الفترة ايمان ولا يحرم عليهم
كفر حتى لو ماتوا على الايمان او على الكفر قبل بلوغ الدعوة
اليهم فهم في مشيئة الله تعالى انتهى (قلت ويجب حله على
اهل فترة عبدوا الاصنام او انقضى عمرهم في غفلة لياتى العمل
بجميع ما ورد في اهل الفترة من الادلة انقرآنية والا حاديت
الشوية والمسائل الاصولية والافيني التعارض بين الادلة وليس
هذا شان اهل الحديث ولا اهل الاصول كما صرح به شيخنا
في حاشية المصطلح ونص عليه العلامة الزرقاني في شرح المواهب
(قال الساجقلى وما عليه عامة اصحاب الحديث هو اختيار
مشيئة بخارى الا انهم قالوا ان اهل الفترة من اهل الجنة في الاحوال
كلها بمنزلة الصبيان والمجانين اذ لا يتصور الايمان السمعى لعدم
بلوغ الدعوة اليهم) قال والدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهل الفترة فهل يقول عاقل ان الله لا يدخلهما الجنة لاسيما
وهما والدا حبيبى صلى الله عليه وسلم وقد وعده سبحانه بانه
رضيه قال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ولا يرضى عليه
الصلاة والسلام الا بدخول ابويه الجنة قطعا انتهى (واما بالنظر
الى الاصل المار عن الامام ابى حنيفة النعمان المقدم فيها
من الموحدين بل لو نظرنا الى الأدلة للقرآنية السابقة وهى ولئن سألتهم
الايات وجدنا هذا الحكم شاملا لجميع اهل مكة الذين كانوا
قبل البعثة نامل (ومن الظن ان ظاهرا مذهب ابى حنيفة
رضى الله تعالى عنه في هذا الباب اضيق مذهب ابن سبجانه
ما ضاق امر علينا الا برحمة اتسع) (الثالث قد عرف عامة
العلماء الشكر العرفى بانه صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه الى
ما خلق لاجله من سمع وبصر ونظر وغبرها فصرف البصر

قوله مذهب المذهب
الطريق

الى المشاهدات وصرف النظر الى ما يفيد دلالتها على وجوبه تعالى وقدرته وارادته وعلمه وصرف السمع الى تلقى اوامره ونواهيه ووعدته وكذا صرف القدم واليد سميا وتساولا فيما يرضى الله عز وجل وهلم جرا حتى القلب في عدم ركونه الى غيره تعالى (فان قيل هذا اعم واوسع دائرة من تفسير ابن الهمام في المسابقة حيث جعل الايمان بالله تعالى وتعظيمه وما عطف عليهما كما مر هو معنى شكر المنعم) قلنا كل ذلك مندرج تحت تعظيمه جل وعلا كما ذكره شارحها فهو كما قيل (كل الصيد في جوف افرا وفيما ذكرناه كفاية عما نص عليه علماء اصولنا وفقهاء مذهبنا رجعهم الله تعالى) قال في المسابقة وشرعها واما الاشاعرة رجعهم الله تعالى فقد اجعوا على انه لا يجب قبل البعثة ايمان ولا يحرم كفر وانما وجب الايمان وسائر العبادات وحرمة الكفر وسائر المحرمات ب ورود الشرع وانه ليس للفعل نفسه حسن ولا قبح وانما حسنه ورود الشرع بالاذن فيه وقبحه وروده بالمنع منه فاذا ورد الشرع باطلا فله او حظره حكمنا بانه حسن او قبيح فلو لا ورود الشرع لم يعرفا انتهى (وقال في سبيل النجاة وحكم من لم تبلغه الدعوة انه يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة وهي مسألة مفرعة على قاعدة اصولية متفق عليها عند الاشاعرة وهي قاعدة شكر المنعم واجب بالسمع لا بالعقل) ومرجعها الى قاعدة كلامية هي التحسين والتفجيع العقليين وانكارهما متفق عليه بين الاشاعرة (وقال مسألة من لم تبلغه الدعوة ترجع الى قاعدة ثابته اصولية وهي ان الغافل لا يكلف وهذا هو الصواب في الاصول لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون انتهى) وقال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى في المحصول شكر المنعم لا يجب عقلا لانه لو تحقق الوجوب قبل البعثة لعذب تاركه ولا تعذيب قبل البعثة اما الملازمة

فينة واما انه لا تعذيب فلقوله سبحانه وما كنا معذبين حتى
 نبعث رسولا فانتفى التعذيب الى زمن البعثة والاوقع الخلف في قوله
 تعالى وهو محال (وذكرا مثل ذلك صاحب الحاصل
 والتحصيل والبيضاوى في المنهاج وغيرهم) وقال القاضي
 تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى من لم تبلغه الدعوة يموت
 ناجيا (وقال البغوى على التهذيب من لم تبلغه الدعوة لا حجة
 عليه وللرافعى في الشرح نحوه) وذكر الامام النووي رحمه الله تعالى
 في شرح مسلم على مسألة اطفال المشركين المذهب الصحيح
 المختار الذى صار اليه المحققون انهم في الجنة لقوله تعالى وما كنا
 معذبين حتى نبعث رسولا قال واذا كان لا يعذب البالغ
 لكونه لم تبلغ الدعوة فغيره اولى انتهى (فقد جعل الآية الكريمة
 دليلا على عدم تعذيب الفريقين) (احدهما بعبارة النص والاخر
 بدلالته) وقال العلامة الأئبى من اجل علماء المالكية في شرح
 مسلم وملادات القواطع القرآنية على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة
 ببعث الرسل علمنا ان اهل الفترة غير معذبين (وخلاصة
 الكلام في هذا المقام كما قاله الحافظ السيوطى طيب الله
 مهجعه قد اطبقت ائمتنا الاشاعرة في الاصول والشافعية
 في الفقه على ان من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا ويدخل
 الجنة وهذا لا خلاف فيه عند هؤلاء) وقد نص عليه الامام
 الشافعى في الام والمختصر وتبعه اصحابه واستدلوا على ذلك
 بثمان ايات (الاولى قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
 رسولا) (اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم في تفسيريهما عن
 قتادة في قوله تعالى وما كنا معذبين الآية قال ان الله ليس
 بمعذب احدا حتى يسبق اليه من الله خبرا ونأية من الله بينة
) (الثانية قوله تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت
 ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت البينات رسولا فنتبع ابالك ونكون
 من المؤمنين) (اخرج ابن ابى حاتم في تفسيره عند هذه الآية

بسند حسن عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الها لك في الفترة يقول ربلم بأنتى كتاب
ولا رسول ثم قرأ الآية الكريمة (الثالثة قوله جل ذكره واوانا
اهلكناهم بعذاب من قبله لقلوا وربنا لولا ارسات البنا رسولاً فنبتغ
اياك من قبل ان نذل ونخزي) اخرج ابن ابي حاتم في تفسيره
عن عطية العوفي نحوه ما قبله (الرابعة قوله تعالى وتبارك اسمك
وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امهار سولاً منهم
يسلو عليهم ايانسا) اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس
وقتادة رضى الله عنهم في هذه الآية قال لم يهلك الله مكة
حتى يبعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم فلما كذبوا وظلموا فبذلك
هلكوا (الخامسة قوله تعالى جده وهذا كتاب انزلناه
مبارك فاتبعوه واتقوا العلكم رحون ان تقولوا انما انزل
الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغ فابن
(السادسة قوله لا اله غيره وما اهاكنا من قرية الا الهامندرون
ذكرى وما كنا ظالمين) اخرج عبد بن حميد وابن ابي حاتم وابن
المنذر في تفسيرهم عن قتادة لهذه الآية قال ما هلك الله من
قرية الا بعد الحجبة والينة (السابعة قول من تقدس ذاته وتعلت
اسماؤه وصفاته وهم يصطرون فيها ربنا اخرجنا نعمل
صالحا غير الذى كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير) قال المفسرون اخرج عليهم بعثة النبي صلى الله
عليه وسلم وهو المراد بالنذير (الثامنة قول من لا خير الاخير
ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون) اورد
الزركشى رحمه الله تعالى هذه الآية في شرح جمع الجوامع
استدل لا على قاعدة ان شكر النعم ليس بواجب عقلا بل بالشرع
(واستدل كثير بهذه الآية على ان الفاسق لا يكلف انتهى
ولكل من مسالك الخفاء للامام السيوطى رحمه الله تعالى
وشرح المواهب للعلامة الزرقانى رحمه الله تعالى) اقول

بنبغي حل هذه النصوص والبقول كلها على اهل فترة عاشوا
 في غفلة ليتأتى العمل بجميع ماورد من النصوص في اهل الفترة
 التي ظاهرها التعارض وقدم بعضها وابتأى الآخروا لله
 الموفق واذا كررنا من تعريفنا اول الباب وسيأتى مزيد
 بيان لذلك ان شاء الله تعالى (وهذا ما نيسر من النقل
 عن السادة الاشاعرة من أئمة الشافعية والمالكية كالأئمة
 والنوسى والتلسانى وغيرهم رجعهم الله تعالى وجزم
 بذلك العلامة الزرقانى وهو من اجل علماء المالكية (وقد مر
 في الباب الاول النقل عن الامام موفق الدين ابن قدامة
 الحنبلى على ان الحسابلة ما تريد والامام احمد رضى الله عنه
 فخر كبار أئمة الحديث (وقد مر عن العلامة الساجقى
 معزيا لميران الوصول ان عامة اصحاب الحديث موافقون
 لماطبق عليه الاشاعرة وانه اختيار مشايخ بخارى
 كما سلف (مهمة) قد علمت اجماع الاشاعرة ومن وافقهم
 من الماتريديين على نجاة اهل الفترة مطلقا وهو مبنى على
 اصلين (الاول آية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فهى
 قاضية بمعمومها بنفى التعذيب عنهم سواء بلغتهم دعوة
 رسول سابق ام لا (والثانى ان من لم تبلغه الدعوة كان
 معذورا (وهذا يفيد ان من بلغته دعوة الرسل الماضين ليس
 بمعذور فلا يكون ناجيا لان مفاهيم اقوال العلماء معتبرة فبين
 الاصلين تناف لا يخفى (ولزم من اثباتى ايضا محذور
 آخر وهو انالوا اعتبرنا هذا الاطلاق لاستحالة وجود اهل فترة
 في زمن ما وقد وردت بها الاحاديث الشريفة والذي يظهر
 للعبد الضعيف فى الجواب عن هذا الاشكال ان العموم فى الآية
 الكريمة وامثالها يبنى على حاله وان المراد من الدعوة
 هى دعوة الرسول الآتى لا الماضى وبه يدفع التناف ويرفع
 المحذور ويحصل التوفيق وبالله التوفيق ويؤيد قولهم لا يجب

قوله كالأئمة بضمت
 الهمة وكسر الباء
 الموحدة وبالياء التحتية
 المشددين نسبة الى
 آية قرينة من قرى
 تونس انتهى

إيمان ولا يحرم كفر قبل البعثة وهذا بالاتفاق كما سبق عن
 التكمال (وقد ذكر المحقق الآتي على شرح الامام مسلم رحمه
 الله تعالى ان اهل الفترة هم الامم الكائنة بين ازمة الرسل
 الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني كالعرب الذين
 لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا حقوا النبي صلى الله
 عليه وسلم (افاده العلامة الزرقاني والحافظ السيوطي وهو
 من الحسن بـ كان وتلقبه شيخنا بان ذكر عيسى عليه السلام
 لو ابدل بذكر اسماعيل لكان نسب واطهر بالنسبة الى العرب وكان
 يبنى على القول بان رسالة الرسول تنقضي بوفاته (قلت
 ولكنه قد افاد ما تقدم انه لا عبرة بلوغ دعوة من سبق من
 الرسل وان القول باعتباره قول من جرح كما صرح في شرح
 المواهب بل العبرة بالرسالة اليهم (فقول السيوطي في المسالك
 ايضا ان من بلغته دعوة نبي من السابقين ثم اصر على كفره
 فهو في النار قطعا وهذا لا نزاع فيه اما هو القول بالمرجوح
 لكن ينسأ فيه قوله لا نزاع فيه واما مراده من صحت الاحاديث
 بتذيه الا ان هذا لا يتوقف تعذيبه على بلوغ دعوة لكفره
 بما لا يعذبه تأمل (ثم قال على ان العرب ما كانوا مكلفين
 بشريعة ابراهيم ولا غيره عليهم السلام كما دلت عليه الاحاديث
 وصريح القرآن (وحكي في شرح الهزيمة الاتفاق على ذلك
 نص عليه الامام السيوطي واقره العلامة الزرقاني (وبويده
 قول الشيخ عز الدين بن عبد السلام نعمنا الله به في امانه كل نبي
 انما ارسل الى قومه الانبياء صلى الله عليه وسلم قال فعلى هذا
 ما عدا قوم كل نبي من اهل الفترة الا ذرية النبي السابق فانهم
 مخاطبون ببعثة السابق الى ان تدرس شريعته فيصير كل من
 اهل الفترة هذا كلامه فبان بذلك ان الوالدين الشريفين
 من اهل الفترة بلا شك لانهم ما وان كانا من ذرية اسماعيل
 عليه السلام الا ان شريعته قد اندرست وليس من ذرية عيسى

عليه السلام ولا من قومه (قلت ينبغي ان يكون جميع قریش بل العرب كلهم من اهل الفترة بلا شك لصدق الدليل عليهم تدبر فلا يردان اهل الفترة الذين بلغتهم دعوة موسى وعيسى عليهما السلام باخبار اليهود والنصارى غيرنا حين) قال العلامة السيوطى اذلواعتبرنا مطلق دعوة رسول سابق لا استحالة وجود اهل الفترة لاستحالة وجود من لم يبلغه الدعوة لانه ما من فترة الا وقبلها نبي الى آدم عليه السلام ولا يمكن ان يوجد في الارض من لم يبلغه ان الله بعث نبيا ودعا الناس الى التوحيد (ووقائع الانبياء مع قومهم مشهورة جدا ولولم يكن الادعوة الطوفان الذي اغرق الناس جميعا لكفى انتهى وهو في غابة الحزن) قلت وايضا قصة الكليم مع فرعون وقومه لو لم تكن الاهى لكفت (قال وايضا اعتبار ذلك يؤدى الى اضمحلال الاحاديث الكثيرة الصحيحة الواردة في اهل الفترة التي من جللتها الاحاديث الامتحن انتهى فله الحمد على ما اللهم ونسأله تعالى ان يحفظنا من الامتحان آمين فن تدبر وتفكر فيما قلناه ونظر بعين البصيرة فيما روينا عن فحول اهل الدين القويم ونقلناه لتحقيق نجاة الوالدين الشريفيين وعلم انهما من اهل الجنة بلا ريب ولا مين (وهذا مع قطع النظر عما ثبت لهما من المزايا كما ستقر عينك به ان شاء الله تعالى في الابواب الآتية واما بالنظر الى ما ذكر في هذا الباب فسلامتهم المجموع امور بعضها كاف في النجاة (احدها انهما من جملة اهل الفترة الناجين) (والثاني والثالث والرابع تأخير زمانهما وبعد ما بينهما وبين الانبياء السابقين وقصر عمرهما وعموم الجهل في الناس) (ويسان ذلك ان آخر الانبياء قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عيسى عليه السلام وكانت الفترة بينه وبين بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ستائة سنة كما مر عن سلمان الفارسي ورواه البخاري عنه ايضا وهذا

هو المشهور كما قال ابن كثير وهنالك اقوال ثلاثة دون هذا في الصحة والعدد (وكانا في زمن جاهلية وقد طبق الجهل الارض شرقا وغربا وقد من يعرف الشرائع الانفر ايسيرا من احبار اهل الكتاب وغيرهم كزيد بن عمرو بن نفيل (روى ابن اسحاق واصله في الصحيح تعليقاً عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما قالت لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسنداً ظهره الى الكعبة يقول يا معشر قريش ما اصبح منكم احد على دين ابراهيم غيبي ثم يقول اللهم انى لواءى احب الوجوه اليك عبدك به ولكنى لا اعلم فهذا يؤيد ما تقدم انه لم يبق اذ ذاك من هو على طريقة مستقيمة الا القليل ولم يعهد للوالدين عمر طويل بحيث يقع له حافيه التقيب والنقش بل قبضاً في ايام الشباب ولم يبلغ سن من بلغ الا حجاب فقد صحح الحافظ صلاح الدين العسلى رحمه الله تعالى ان الوالد الكريم عاش من العمر نحو ثمان عشرة سنة وحين حلت منه السيدة الامينة بسيد العالم صلى الله عليه وسلم ذهب الى المدينة ليمتار منها تمرا لاهله فأتى بها والنبي صلى الله عليه وسلم جل على الصحيح وان الوالد الكريمة ماتت وهى في حد العشرين تقريباً ومثل هذا العمر لا يسمع الفحص عن المطلوب في التوحيد لاسيما وهى امرأة مصونة محبة في البيت عن الاجتماع بالرجال والغالب على النساء انه من لا يعرفن مال الرجال من الدين والشرعية في زماننا فكيف بزمن الجاهلية الذى رجاله لا يعرفون ذلك فضلاً عن نساءه (ولهذا لما بعث صلى الله عليه وسلم تعجب من بعثته اهل مكة وقالوا ابعث الله بشراً سولاً وقالوا ما سمعنا بهذا في آباءنا الاولين (فلو كان عندهم علم من بعثته الرسل ما انكروا ذلك وربما كانوا يظنون ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعث على ما هم عليه فانهم لم يجدوا من يبلغهم شريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ كان يتهم ويته ازيد من ثلاث آلاف سنة) (والكل من مسالك الخفاء والمقامة السندسية

كلاهما للامام السيوطي واليوافيت والجواهر للعلامة العارفي
 بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشعراي رحمه الله تعالى
 ونفعنا بهما (ثم ماذكر من تأخر زمانهما وبعدهما عن الانبياء
 مبنى على ان اهل الفترة مكلفون بشريعة من قبلهم وهو قول
 مرجوح والراجح انهم غير مكلفين بذلك بل جميع العرب غير
 مخاطبين بشريعة من قبلهم كافي شرح المواهب للعلامة الزرقاني
 معز بالامام المحقق الآبي والحافظ السيوطي وغيرهما رحمهم الله
 وقد مر شرحه آنفا في المهمة (ثم بعد اللتبيا والتي لا تكاد تجد
 ما تريد يا الاشعري الا وقائل بنجاة الابوين قطعا فقد انعقد
 الاجماع بين اهل السنة على ذلك ولا اعتداد بمن خالف والله
 الموفق (وما وقع الجزم به من الحكم في حق الابوين الكريمين
 يجري قطعا في حق سائر الائمة الكرام وعليه الائمة كائنص عليه
 العلامة ابن حجر وافر في شرح المواهب (فانذتان) قد علمت مامشي
 عليه الاشاعرة من ان من لم تبلغه الدعوة غير مكلف ويدخل الجنة
 على ما مر غير انهم اختلفوا في قائل انه ناج واختاره السبكي
 ومن قائل هو مسلم و اشار الى ترجحه الامام الغزالي رحمه الله تعالى
 الا انه قال هو في معنى المسلم وقد مشى على هذا السبيل في والدي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من العلماء حكماء عنهم سبط
 ابن الجوزي في مرآة الزمان وغيره وجزم به الآبي في شرح مسلم
 وعول عليه شيخ الاسلام المناوي رحمه الله تعالى وكان اذا
 سئل عنهما يجيب به كما افاده العلامة الزرقاني (فات الظاهر
 انه لا منافاة بين القولين المحكيين لان من وصف بالنجاة ودخول
 الجنة هو في معنى المسلم (الثانية قد علمت الفرق بين طريق جمهور
 المتريدين وبين طريق الاشاعرة من ان الاشاعرة قالوا انه لا يعلم
 حكم من احكم الله تعالى الا بعد البعثة وهؤلاء الما تريدين قالوا
 قد يعلم العقل بعض الاحكام قبل البعثة فيحينئذ قد استقر الامر
 عندهم على وجوب الايمان العقلي المترتب على الحسن والقبح

العقلين كما سبق لكن معنى هذا الكلام كما يستفاد من مسابقة
ابن الهمام ان العقل انما يعلم ذلك الوجوب بخلاق الله تعالى كما انه
لا يدرك الحسن والقبح في الفعل الا باطلاع الله تعالى فحينئذ
فالوجوب لمقتضى الحسن والقبح الذين يدركهما العقل هو الله تعالى
بوجهه على عباده ولا يجب عليه سبحانه شئ وانما العقل آلة
للبيان وسبب عاды يعرف به ذلك الحكم وهذا باتفاق الحنفية
انتهى (وقوله ان العقل يعلم وجوب الايمان بخلاق الله تعالى الخ
يفيد ان من خالق الله فيه هذا العلم من اهل الفترة يجب عليه
الايمان ومن لا فلا وعليه فيقال في الاصل المروى عن الامام لا عذر
لاحد الخ اذا كان محجولا على ما قبل البعثة كما ذهب اليه مشايخ
سمرقند هذا فيمن خالق الله فيه العلم بذلك لا مطلقا ورشح
بالقاعدة الاصولية انه لا يجوز التكليف عقلا بما لا يطاق باتفاق
الحنفية فانه اذا لم يخلق الله ذلك وليس هناك دليل سمعي وقلبي
بوجوب الايمان عقلا ومن لم يؤث من فعله العقاب فهو عين
التكليف بما لا يطاق (وقد قال ابن الهمام في المسابقة لا علم
احد امن الحنفية جوز عقلا تكليف ما لا يطاق) ويرشحه ايضا
ان وجوب الايمان العقلي مقيد بما اذا كان هناك مدة يمكن فيها
التأمل كما سلف (فبناء على ما ذكر ينبغي ان يقيد وجوب الايمان
العقلي بقيد ين (احدهما ان يخلق الله العلم بالوجوب بان يشرق
على قلبه نور يهتدى به كما قالوا في قس بن ساعدة ان توجبه
كان بسبب نور وجهه في قلبه) والاخر ان يدرك الشخص مدة
يمكنه فيها التأمل وان لم يوجد فهو معذور تأمل (قال الكمال
واما المعتزلة فذهبوا الى وجوب جميع الاحكام عقلا واستثنوا
منها مسائل وهي قصر العقل عن ادراك الحسن والقبح فيها
قائلين بان الشرع يأتي كما شفا عنها كحسن صوم آخر يوم من
رمضان وقبح صوم اول يوم من شوال وذهبوا الى ان العقل
اذا ادرك الحسن والقبح اوجب بنفسه مقتضا هما (واتفق

الحنفية ايضا على نفى ما بذته المعتزلة على اثبات الحسن والقبح
العقليين من القول بوجوب امور على الله تعالى منها وجوب
الاصلاح ووجوب الرزق ووجوب الثواب على الطاعة والعقاب
على المعاصي ان امان مرتكبها بلا توبة ووجوب العوض
في ايلام الاطفال والبهائم بناء على منع كون مقابلاتها خلافا
الحكمة (بل قالت الحنفية ما ورد به السمع من وعد الرزق و وعد
الثواب على الطاعة وعلى الم المار من حتى الشوكة يشاكها محض
فضل وتطول منه تعالى دون وجوب عليه عز وجل لكن لا بد
من وجود ذلك الموعود به لاجل وعده الصادق لا يخصى ثناء عليه
سبحانه (وما لم يرد به سمع كنوعوا بض البهائم عن آلامها لم نحكم
بوقوعه وان حوزة العقل فقد خالف المعتزلة في ذلك كله انتهى
(فحينئذ قد اتضح الفرق وزال الاشكال بين مذهب اهل السنة
من الحنفية وبين ذوي الاعتزال لا يشتبه عليك الحال فقع
في مزاق الاوحال فرحم الله امرأ سلك سبيل الانصاف وعدل
عن طريق التعصب وجادة الاعتساف واستغفر الله العظيم

❖ الساب الرابع ❖

في الذين يتحنون يوم القيمة من اهل الفترة (قد ورد في اهل الفترة
احاديث انهم موقوفون الى الامتحان بين يدي الملك الامان
فن سبقت له السعادة اطاع ودخل الجنان ومن سبقت له الشقاوة
عصى وادخل النيران (منها ما اخرج البرار والحاكم في المستدرك
عن ثوبان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان
يوم القيمة جاء اهل الجاهلية يحملون او ثانهم على ظهورهم فيسالهم
ربهم فيقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا لك امر ولو ارسلت
الينا رسولا لكننا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم ارايتكم ان امرتكم
بأمر تطيعوني فيقولون نعم فيأمرهم ان يعبدوا الى جهنم
فيدخلوها فينطلقون حتى اذا دنوا منها وحدوا لها تغيطا

قوله ان يعبدوا هو
مضارع عدي يمدعدا
من باب ضرب بمعنى
قصدا انتهى

وزفيرا فرجعوا الى ربهم فيقولون ربنا اجرنا منها فيقول لهم
 الم تزعموا اني ان امر تكلم بامر تطيعوني فيأخذ على ذلك
 مواليقهم فيقول اعدوا اليها فادخلوها فينطلقون حتى اذا رأوها
 فرقوا ورجعوا فيقولون ربنا فرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها
 فيقول ادخلوها داخرين (فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 اودخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما) قال الحساکم صحیح
 على شرط الشيخين رواه السيوطی في مسالك الخنفاء وقره الذهبي
 كما في شرح المواهب (ومنها حديث الاسود بن سريج وابي هريرة
 رضي الله عنهما مع امر فوعا اربعة يتحجبون يوم القيمة رجل اصم
 لا يسمع شيئا ورجل احق ورجل هرم ورجل مات في فترة) اخرجه
 الامام احمد وابن راهويه والبيهقي وصححه وفيه واما الذي
 مات في الفترة فيقول رب ما انا لك رسول فيأخذ مواليقهم
 ليطيعنه فيمرسل اليهم ان ادخلوا النار فن دخلها كانت عليه
 بردا وسلاما ومن لم يدخلها سحب اليها (ذكره العلامة الزرقاني
 رحمه الله تعالى في شرح المواهب) قوله واما الذي مات
 في الفترة الخ قبله فاما الاصم فيقول رب لقد جاء الاسلام ولا اسمع
 شيئا واما الاحق فيقول رب لقد جاء الاسلام والصبيان يتخذفوني
 بالبر واما الهرم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اعقل شيئا واما
 الذي مات في الفترة الحديث (ذكره في مسالك الخنفاء انتهى
) ومنها ما اخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن ابى حاتم وابن
 المنذر عن ابى هريرة رضي الله عنه موقوفا قال اذا كان يوم القيمة
 جمع الله اهل الفترة وذكر نحو حديث الاسود (قال ابو هريرة
 رضي الله عنه اقرؤا ان شئتم وما كننا معذيين حتى نبعث رسولا
 واستناده صحيح على شرط الشيخين ومثله لا يقال من قبل
 الرأي فله حكم الرفع كما رواه الامام السيوطی رحمه الله تعالى
) واحديث هذا الباب تزيد على ذلك والصحيح منها ما ذكرنا
 كما افاده العلامة الزرقاني فان قيل فماذا تصنع باقاعدة التي اجمع

عليها الاشاعة ونص عليها الامام الشافعي في الام وتبعه اصحابه وهي ان من لم تبلغ الدعوة يكون ناجيا ويدخل الجنة من غير توقف على شيء آخر كما مر مصرحاً به عن فحول العلماء مع احاديث هذا الباب حيث انها اطلقت بان امرهم موقوف الى الامتحان اهـا قسمان متباينان ام مترادفان لان صريح تلك القاعدة الجزم بنجاة من لم تبلغ الدعوة ودخوله الجنة من غير توقف على الامتحان ومقتضى هذه الاحاديث التوقف وعدم الجزم بشيء قلت قد تردد الحافظ السبوطي في جواب هذا الوارد في بعض كتبه جزم بالتغاير وهو الموافق لصريح جزمه بالتجاء ودخول الجنة كما سبق (وفي بعض كتبه جزم بالتزادف قال ويكون معنى قولهم ان من لم تبلغه الدعوة يكون ناجيا اي بشرط لا مطلقا وقولهم لا يعذب اي ابتداء كما يعذب من عاند بل يجري فيه الامتحان ويكون امتحانه في الآخرة منزلاً منزلة بلوغه دعوة الرسل في الدنيا وعصيانه في الآخرة بمنزلة مخالفة الرسل موافقة لفهم ابي هريرة رضي الله عنه من الآية التي استدلل بها الاشاعة على التجاء مطلقا وهي قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فالمراد من الرسول عنده ما هو اعم من رسل الدنيا ورسول الامتحان في الآخرة ذكره العلامة الزرقاني (اقول فهم هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه لا يعاد شيء وكذا امام اهل السنة الا ان اختار قوله الاخر وهو الحكم بالغاي قطعاً وهذا هو الموفق للظاهر من نصوص جميع القوم الذين منهم الامام الشافعي رحمه الله تعالى والامام الفخر الرازي والقاضي البيضاوي والقاضي تاج الدين السبكي والعلامة الغوي والامام الرافعي والامام النووي والعلامة الآبي والعلامة الزركشي فهم هؤلاء الأئمة صرحوا بان من لم تبلغه الدعوة يكون ناجيا ويدخل الجنة من غير توقف على الامتحان فلا محيص لنا عن الجزم بان ما صدق عليه احاديث هذا الباب غير ما صدقت عليه تلك القاعدة بحمل هذه الاحاديث على اهل الفترة الذين

لم يعا ندوا ولم يغيروا ولم يبدلوا وعاسوا في غفلة واسكنهم
عبدا الاصنام كما هو صريح حديث ثوبان رضى الله عنه وبحمل
القاعدة على اهل فترة عاشوا في غفلة وما نوا على ذلك من غير
ان يصدر منهم عناد ونحوه ولا عبادة اصنام كما مر في تعريف اهل
الفترة بدليل قوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها
غافلون (وقد استبدل بهذه الآية الكريمة السيوطي نفسه
في سبيل الجحاة على ان الغافل غير مكلف وصرح بان من لم تبلغه
الدعوة يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة قال وهذا هو الصواب
(وقد اطبق عليه ائمتنا الاشاعرة وائمتنا الشافعية انتهى) تنبيه) قدمنا
ان حكم اهل الفترة عند اهل الحديث موقوف غير محكوم الا ان عليهم
بشيء كما نص عليه الساجق فلعل الحافظ السيوطي تارة وافق
المحدثين كما نه تارة وافق اهل الاصول والفقهاء وكان المحدثين
والله اعلم اخذوا بهذه الاحاديث واقتصروا عليها كما ان الاشاعرة
ومحققى الماتريدي اخذوا بالآيات واقتصروا عليها (وما
احسن الجمع بين الادلة والعمل به تأمل) ويدل على مختارنا
ما افاده في مسالك الحنفاء معن يالعقل بن ابى طالب ان اهل
الفترة ليسوا في الحكم سواء فان منهم من صحت احاديث بتعذيبه
وهو من عاند فاشرك واخترع وبدل كعمر بن لحي اول من سن
للرب عبادة الاصنام وشرع الاحكام فبصر البجيرة وسب
السابقة ووصل الوصيلة وحى الحامى (ففي الحديث الشريف
رايت عمر بن لحي يجر قصبه في النار رواه البخارى ومسلم
(ومنهم من وحده الله تعالى بعقله او تشرع بشريعة من قبلنا
كقس بن ساعدة وتبع وقومه وقد مر شرحهما وباتى
(ومنهم من خلى عن هذا كله انتهى) فعلى مقتضى قاعدة
الاشاعرة هواج ويدخل الجنة وعلى مقتضى احاديث الامتهان
هو موقوف على المشيئة وعليه المحدثون وعلى تقريرنا ينقسم الى
نوعين (نوع عبدا الاصنام وفيه وردت احاديث هذا الباب

(ونوع عاش في غفلة عن جميع ذلك وفيه وردت الآيات وهو ما طبق بنجاته الاشاعة من غير تأويل للسدليل وسرفه عن ظاهره ولا تقدير في كلام القوم بل تبقى الآية الكريمة دالة بظاهرها على انتفاء العذاب قطعاً عن عاش في غفلة عن جميع ذلك) ومن القواعد المقررة انه اذا اختلف كلام امام يؤخذ بما يوافق الادلة الظاهرة وبعرض عما خالفها كما صرح به المحقق صاحب رد المحتار معزى بالعلامة ابن حجر انتهى (وما جئنا اليه سالم من التأويل والتقدير المذكورين على انه وردت آيات تدل على انتفاء عذاب الآخرة بالخصوص) ففيها قوله تعالى كلما اتى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير (ومنها وسبق الذين كفروا الى جنهم زمرا حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم الآية) قال ابن الهمام فان كلام الآيتين يرشد الى ان الامر الذى قامت به الحجة عليهم واستحقوا عذاب الآخرة بعصيانهم بعده هو ارسال الرسل انتهى كما مر (والآيات الواردة في هذا الباب الدالة على انتفاء عذاب الآخرة بالخصوص تزيد على ما ذكرنا ومثل التقسيم الذى ذكرناه عن عقيل بن ابى طالب نقله الزرقاني عن الآبى (ونقل عنه ايضا ان تلك الاحاديث اخبار آحاد فلا تعارض القاطع ثم لو كان مراد الاشاعة غير ما ذكرنا وكان الحكم عندهم فى من لم تبلغه الدعوة التوقف الى الامتحان لكان الاولى لهم ان يقولوا من لم تبلغه الدعوة فهو على خطر فانه اوجز واخصر ولا داعى الى الجزم بالنجاة فعلى ما قررناه صار ما عدا حديث ثوبان رضى الله عنه من قبيل العام الذى اريد به الخصوص فانه خص منه من لم يعبد الا صنم ومضى عمره فى غفلة سواء ادرك مدة يمكن فيها التأمل ام لا (فالأولى فيها الخلاف بين الاشاعة وجمهور الماتريديّة) (والثانية لا خلاف فى النجاة فيها كما مر وخص منه ايضا من وجد الله

تعالى بعقله ومن تشرع بشريعة نبي من الانبياء على نبينا وعليهم
افضل الصلاة واتم التسليم كما خص من الكل من صح تعذيبه
من غير توقف (والظاهر ان آية وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وامثالهما من قبيل العام الذي اريد به الخصوص
(واما قول الاشاعرة ومحقق المساريدية لا يجب ايمان قبل البعثة
ولا يحرم كفر (فينبغي ان يحمل على من صارت الآية الكريمة
والقاعدة الاصولية دليلين عليه وهو من لم يؤمن وعاش
في غفلة عن كل شيء حتى مات) وان يكون المراد من قولهم
لا يحرم كفر لا يحرم عدم الايمان بمعنى انه كالم يجب ايجاده
لا يحرم عدم الاتصاف به فالعطف حينئذ للتفسير ولا يصح ان يكون
المراد منه لا يحرم الشرك بالله تعالى لانها قد وردت الاحاديث
الصحيحة في بعض اهل الفترة بالتعذيب وفي بعض آخريها بالتوقف على
الامتحان كما سبق (فالذي ينبغي المصير الى ما قلنا (واما
ما مر من حديث مهما مرت بقبر مشرك فبشره بالنار فينبغي
ان يحمل على ما بعد البعثة او على ما قبلها ممن كان على نهج
عمر بن لحي (وهذا ما تبسر للفهم القاصر من التوفيق بين
الادلة الواردة في شان اهل الفترة التي ظاهرها التعارض
والله تعالى اعلم (فقد تبين بما ذكرناه هنا وفي الباب الذي قبله
ان اهل الفترة ستة اقسام (قسم وحده الله تعالى بعقله بسبب
نور وجده في قلبه) وقسم دخل في شريعة حق قائم الرسم) وقسم
غير مدلل فاشرك واخترع فضل واضل (وقسم عاش في غفلة
عما ذكر الا انه عبد الاصنام) وقسم عاش في غفلة عن هذا كله
لم يتصف بشيء منه (وهذا الاخير تحت قسمين) قسم طمس
عمره وادرك مدة يمكنه فيها التأمل) وقسم قصر عمره ولم يدرك ذلك
(فمن القسم الاول قس ابن ساعدة الايادي وزيد بن عمر بن نغيل
والدسعيد احد العشرة وهو عم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
وعبد المطالب جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فاما قس بن

ساعده فهو اول من آمن بالبعثة من اهل الجاهلية واول من اتكا
على عصا في الخطبة واول من قال اما بعد واول من كتب من فلان
الى فلان وكان خطيب العرب قاطبة (روى الازدى وغيره
من طرق عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا) قال رحم الله قسا
كأنى انظر اليه على جبل اورق تكلم بكلام له حلاوة لا احفظه
(فقال بعض قومه نحن نحفظه فقال هاتوه فذكروا خطبته
المشحونة بالحكم والمواعظ انتهى) ومن ذلك ما اخرجه ابونعيم
في الدلائل عن ابن عباس رضى الله عنهما ان قس بن ساعدة
كان يخطب قومه في سوق عكاظ فقال في خطبته سيعلم حق
من هذا الوجه وشاربيده نحو مكة (قالوا له وما هذا الحق
قال رجل من ولد لؤى بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص
وعيش الابد ونعيم لا ينفد فان دعاكم فاجيبوه ولو علمت انى اعيش
الى مبغثه لكنت اول من يسعى اليه انتهى) وعاش ثلاثمائة وثمانين
سنة وذكر كثير من اهل العلم انه عاش ستمائة سنة انتهى من المواهب
وشرحها (قلت فعلى هذا يكون قد ادرك حبسى عليه
السلام) واما زيد بن عمرو فانه كان ممن طلب التوحيد وجانب
الشرك (روى ابن سعد والفاكهى عن عامر بن ربيعة حليف
بنى عدى بن كعب قال قال لى زيد بن عمرو انى خالفت قومي
واتبعت ملة ابراهيم واسماعيل ومن كانا بعد ان وكنا نايصليان
الى هذه القبلة وانا انتظر نبيا من بنى اسماعيل يبعث ولاأرانى
ادركه وانا ومن به واصدقه واشهد انه نبي وان طالت بك حياة
فافراء منى السلام (قال عامر فلما علمت النبي صلى الله عليه
وسلم بخبره رد عليه السلام وترجم عليه وقال رأيت في الجنة يسحب
ذبولا ذكره في قحح البارى) وقال عليه الصلاة والسلام في كل
من قس وزيد انه يبعث امة وحده انتهى ذكره القسطلاني
والزرقاني رحمهم الله تعالى (وقال في المسالك معربا تذكرة ابن
مكتوم ان جماعة من الجاهلية كانوا على ارث من ارث ابراهيم

قوله فافراء هو من باب
الافعال لانه تعدى
الى مفعولين احدهما
الضمير والآخر الاسم
الظاهر واما قرأ
الثلاثي فانه تعدى
بنفسه الى مفعول واحد
فقط انتهى

قوله فطر به هومن
بأبى فرح ونصر قوله
وغفل عنه الغفلة
عن الشيء تركه اهمالا
واعراضا يقال
غفلت عن الشيء
غفولا من باب قعد
وغفلة ايضا انتهى
سند

منهم عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وقس وزيد وكانوا
متمسكين بأشياء منها تحريم الامهات والبنات وبنات البنين
وبنات البنات والاخوات وبنات الاخوات والعلمات والحالات
انتهى وسأئى الكلام على مناقب عبد المطلب في آخر الباب
وفي الباب الذى بعده ان شاء الله تعالى (ومن القسم الثانى ورقة
بن نوفل وعمه عثمان بن الحويرث وتبع وقومه من حير واهل نجران
بفتح النون وسكون الجيم بلسد قريب من اليمن فهو لا تنصروا
في الجاهلية قبل نسخ دين النصرانية قاله في المواهب وشرحها
(ومن القسم الثالث عمرو بن لحي وصاحب المحجن وزان مقود
خشبة في طرفها اعوجاج فاما عمرو فقد مرله شرح وأبى (واما
صاحب المحجن فهو الذى كان يسرق الحاج فمجنه فاذا بصربه قال
انما تعلق بمجنى (ففي حديث مسلم واحد عن جابر رضى الله عنه مرفوعا
بابهم الناس ان الشمس والقمر آتان فذكر الحديث وفيه ورأيت فيها
صاحب المحجن بجر قصبه في النار كان يسرق الحاج فمجنه فان فطن
ه قال انما تعلق بمجنى وان غفل عند ذهابه ذكره في المواهب وشرحها
(واما القسم الرابع فامرهم موقوف الى يوم القيمة كما صرح به
الاحاديث الصحيحة وهم اكثر العرب (واما القسم الخامس فهو خير ناج
عند جهور الماتريديّة ناج عند الاشاعرة ومحققى الماتريديّة (واما
السادس فهو ناج بالاجاع (وبشهاد الجمهور الماتريديّة قوله
تعالى اولم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر (قال شيخنا قدس سره
القصرون بستين سنة وبه ورد حديث الجامع الصغير من اتت
عليه ستون سنة فقد اعذر الله عليه في العمر (قلت وفي صحيح البخارى
عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اعذر الله الى امرى اخراجه حتى بلغ ستين سنة قال البخارى
رحم الله تعالى لقوله تعالى اولم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير (واعلم ان جميع ما قرناه من اول الباب الى هنا
من تضارب القواعد وتعارض الادلة انما هو ناشئ من طريق
الاشاعرة ولا يعزب عنك ما مر عن رد المحتار ان الامام الفخر الرازى

ولنوى صرحا بان من كان مشركا من اهل الفترة فهو في النار
ونقله ايضا عنهما الزرقاني مع انهما مصرحان بما اجعت عليه
الاشاعة كما سبق في الباب الذي قبله ولكن الا حسن من ذلك
المار كله ان نقول انما اورد من الاحاديث من كل ما عارض الآيات
اخبر ارجاد فلا تعارض القاطع كما تخلص به بعض العلماء
من ائمة المالكية في مثل هذا المقام كما مر (واما مذهب جمهور
الماتريزية فسالم من هذا كله لان القاعدة عندهم ما صرح بها
صاحب رد المحتار ان من مات قبل مضي مدة يمكن فيها التأمل
ولم يعتقه ايمانا ولا كفرا فلا عقاب عليه بخلاف ما اذا اعتقد
كفرا او مات بعد المدة غير معتقدا شيئا كما مر في الباب الذي قبله
(فليس عندهؤلاء مما عدا الموحدين ناج الا قسم واحد وبواقعهم
عليه عامة الاشاعة كما عرفت واذا علمت ذلك فجميع ابناء النبي
صلى الله عليه وسلم من اشرف الاقسام قسم كما وردت به الاحاديث
الصحيحة وبأني في الباب الذي بعده فهم كما قيل فيهم -

قوم هم الناس اما غيرهم فكلما * وفرقة الحق تلفودونها الفرق
خصوصا والد به الشريفين فلا بدع انهما من اشرف الحزب
المفلحين ولهما انرفات العلى بشفاعة سيد المرسلين صلى الله
عليه وسلم) كيف وقد ورد الحديث الصحيح في حقهما بالخصوص
ولا يحب الجدري بان يرسم بماء الحياة على صحيفة من ذهب (وهو
مارواه ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم سئل عن
ابويه فقال ماسا لهما - اربي فيعطيني فيهما واني لاقام يومئذ
المقام المحمود اخرجته الحاكم وصححه واقره الامام السهيلي
والحافظ ابن حجر والحافظ السيوطي في رسالته والامام الشمراني
في البواقيت والعلامة الزرقاني في شرح المواهب رجهم الله
تعالى وفي اعراب الحديث نوع دقة وتوضيحه ان ما نافية وقوله
سألتها اصله سألت لهما من باب الحذف والوصل والغناء من قوله
فيعطيني فا، الفصيحة داخلة على قول مقدروا التقدير ما سألتها

كما قيل فيهم قائل هذا
البيت الفاضل الاديب
المرحوم حسن افندي
يوسوى المذني وهذا
البيت من قصيدة
انشأها المذكور
في آل المصطفى صلى الله
تعالى عليه وعلى اله
وصحبه وسلم انتهى
معد

ربى في الدنيا واذا اردت معرفة ما يكون في الآخرة فأقول يعطينى ربي
 فيهما تفضلا واحسانا حال قيامي المقام المحمود (والمعنى انه صلى الله
 عليه وسلم لم يسأل الله والد به اى لم يتفق له ذلك ثقة بما وعده به ربه
 جل وعلا انه يعطيه فيهما حال قيامه اشرف مقام في القيمة
 وهو المقام المحمود ويحتمل ان ما شرطية او موصولة فعلى الاول جملة
 فيعطينى الى آخره جواب الشرط وعلى الثانى هى الخبر والفائدة
 وعلى هذين الوجهين يكون قد وقع السؤل في الدنيا لكن تأخر
 الانجاز في الآخرة لانها محط الفائدة وخص بذلك المقام لما فيه من مزيد
 الاجلال والاكرام (وقد مر تفسير المقام المحمود بانه الشفاعة العظمى
 وهو المقام الاسمى) وقال عبد الله بن سلام رضى الله عنه هو جلوسه
 على الكرسي رواه العلامة الامير في حاشيته على موائد الشيخ الدردير
 نعمنا الله بهما قلت وعلى كل فهو المقام الذى يغبطه فيه الاولون
 والآخرين ولا مانع مما رواه العلامة الامير اذا صح حيث كان بالاذن فان
 للسلطان ان يأذن لاختصاص خواصه بالجلوس على ما يخصه (والحال
 انه فقير الى ربه محتاج والله تعالى غنى عن كل شئ والكل اليه محتاج
 كما قال جل وعلا ان الله لغنى عن العالمين فإى مانع من ان يأذن لحبيبه
 في ذلك فانه لاحاكم عليه سبحانه لاسيما والمقام مقام تسريف وتكريم
 واظهار لمزيتة على سائر اولى التفخيم وانظر صنع اهل المحشر حين يشهد
 عليهم الامر بمقدرايهم على الذهاب الى آدم عليه السلام فيذهبون
 اليه فيحيل الامر الى نوح عليه السلام وهكذا وكل يعتذر من ذلك
 حتى ينتهى الامر الى نبينا عليه الصلاة والسلام فيقول انا لها انا لها
 والحال ان في الناس الصحابة والمجاهدين وعلماء الامم من انه صاحب
 الشفاعة العظمى قطعا ولكن الله تعالى صرف علم ذلك عنهم اظهارا
 لشرف حبيبه صلى الله عليه وسلم على رؤس الاشهاد من الثقلين
 والملائكة وكن على ذكر من قصة الاسراء حيث اخترق الحجب حتى
 صار الى قاب قوسين او ادنى وقد كان هذا في الحياة الدنيا فبالاولى
 الدار الآخرة التى هى محل اظهار الفخر والشرف ومن ثم يقول

قوله على ذكر هو
 بضم الذال المجرى اى
 التذكر واما الذكر
 بالكسر فهم والحفظ
 للشئ انتهى

بعض الانبياء عليهم السلام بهذا صلى الله عليه وسلم ذكره في الحاشية المذكورة

* والله درالقائل شعرا *

ولي رشأمر آل فهر بن مالك * حوى شرفا في العالمين وسوودا
عروس اووى صفوة الخلق كلهم * وذلك ابن عبد الله اعنى محمدا

(ولبعضهم)

حبيب سرى للعرش بالك رفعة * تقا صرادر يس لها ومسح

(وقال)

مشى وحده والحجب ترفع دونه * واملا كنها تسعى له وتقوم
وقد ذكر الجلال في مقامه السندسية معن بالامام حجة الاسلام
الغزالي نفعا الله به ورضى عنه واقره ان الله تعالى ملك حبيبه
الجنة (اقول وما على من اصطفاه سيده واولاده وخصه بمشاه من
ملكه وحباه ان يقال له

ته دلا فانك اهل لذلك * وتحكم قاله قدولا كا

قال شيخنا حين عرضنا عليه ما قررناه في الحديث وهذا الفهم
متعين ليكون المتبادر ان ما نافية وحينئذ فاجعل قوله في مطبني
فيهما بالنصب على حد ما تأتينا فتحدثنا او بالرفع على اضرار
لا على حد ولا يؤذن لهم فيعتذرون لكان محصوله
في السؤال والاعطاء وهذا لا يليق في نفسه ولا بالنظر الى قوله في آخر
الحديث واتى لقائم يومئذ المقام المحمود فتنبه واذا تحقق
جميع ما قررناه فليت شعري هل يقدر العقل قدر تلك العطية
من كم او كيف وتذكر ما مر عن ابي هريرة رضى الله عنه بسند جيد
مرفوعا سألت الله الشفاعة لا تمى فقال لك سبعون الفايد خلون
الجنة من غير حساب ولا عذاب قلت رب زدنى فخالى بيده
مرتين عن يمينه وعن شماله فتبصر في تلك الخفيات هل توازنها
السماوات بمن فيها وما ظلت والارض بمن عليها وما اقلت
الا انه * قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الغم طعم
الماء من سقم * (وانما بسطنا الكلام في هذا المقام لتعلم منة

قوله يقدر هو من
بابي ضرب ونصر
انتهى

اصليه الكريمين على سائر الامة ولا تنقل عاصم لهما من الزايا
واستعد لما سذكركه من انهما كانا موحدين كسائر اصوله الكرام
وما سوف تناوه عليك ان شاء الله تعالى من احبتهما وابغائهما به
صلى الله عليه وسلم ولا غربة في ذلك بعد ان كانا مشكاة مصباح
سيد الاولين والآخرين وعنصر فخر الانبياء والمرسلين صلى الله
عليه وعلى والديه وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآل كل وصحبه
اجمعين ونسأله تعالى ان يسكننا معهم جنات النعيم بلا سابقة
عذاب بفضل العليم (والخاتمة انه صلى الله عليه وسلم لم يزل
راقبا رفيع الدرجات واعلاها نائلا من ربه اسمى العطايا واسناها
وغبر خاف ان العطية على قدر المعطى والمعطى له ولو لم يكن
في هذا المقام الا الانعام بمضمون ولسوف يعطيك ربك فترضى الكفى
(اخرج ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
قال من ارضا محمدا صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل
بيته النار رواه السيوطى في مسالك الخساء والزرقانى في شرح
المواهب وفيهما من حديث عمران بن حصين رضى الله عنه
من يخرج ابى سعيد في شرف النبوة وغيره قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سألت ربي ان لا يدخل النار احدا من اهل
بيتي فاعطاني ذلك انتهى فاذا كان حريصا على جميع اهل بيته
بل على جميع امته ان لا يعذب احد منهم كما ذكر في الجلالين عند
تفسير هذه الآية انه صلى الله عليه وسلم قال اذا الارضى وواحد
من امتي في النار فلا أن يكون حريصا على انقاذ اصوله اولى
ومن سوء الفهم واساءة الادب ان يتوهم خلاف ذلك امن المروءة
ام من البر من انسان مقرب عند ملك كريم عظيم له الصولة امة
والكلمة النافذة والمكانة العليا وهو القاسم له طايا ذلك الملك
ان يرضى ان تكون اصوله محرومة من تلك العطايا فكيف بمن انعم
عليه الاجماع انه سيد كريم على ربه وانه لا اكرم منه بعد الله
عن وجل ولا شهرة في ان ربه عز وجل منجز له ما وعده

ان الله لا يخلف الميعاد قال الشاعر *

* واني وان اوعده او وعدته * لخاف ايعادي ومنجز موعدى *
وفي المصباح اوعده ايعادا بالشر ووعدده وعدا بالخير والموعد
مصدر او ظرف زمان او مكان والخلف في الوعد عند العرب
كذب وفي الوعيد كرم انتهى (وقد انى الله تعالى على نبي الله
اسماعيل عليه السلام بصدق الوعد فقال انه كان صادق
الوعد فامعن النظر في ذلك وافهم ويؤيد ما ذكرنا من اخرجه الديلمي
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول من اشفع له يوم القيمة اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب
وما اورده الطبري وعزاه لاجد في المناقب عن علي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر بني هاشم
والذي بعثني بالحق نبيا لواخذت بحلقة باب الجنة ما بدأت
الا بكم وما اخرج الطبراني من حديث ام هاني رضي الله تعالى
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بال اقوام يزعمون
ان شفاعتى لاتنال اهل بيتي واخرج الطبري نحوه وفيه اني
لاشفع فاشفع حتى ان من اشفع له ابشفع فيشفع حتى ان ابليس
ليطاول طمعا في الشفاعة ويمارس ما نحن فيه ما اخرج ابن ابي
الدنيا قال حدثنا القاسم بن هاشم السمسار بسنده عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي
ابناء العشرين من امتي فوجههم لي والكل مذكور في مسالك
الحنفاء اقول اشار رحمه الله تعالى بقول ما نحن فيه الى مرتبة
اخرى للوالدين الكريمين بائنهما المقصودان من السؤال اولا
وبالذات فقد مر انهما لم يبلغا من العشرين كما صححه الحافظ
صلاح الدين العلائي وافره الحافظ السيوطي والشيخ الشعرائي
والعلامه الزرقاني رحمهم الله تعالى فكأنه صلى الله عليه وسلم
اراد ان يسألهم بالخصوص لحدائث سنهما بيدانه لما كان عين
الرحمة وقد عمت العالم بأسره والكل محتاج ومنظر لها وهمته

صلى الله عليه وسلم لانعاد لهما هبة احد من الخلق ابت نفسه الشريفة ان يقصر السؤال لاسيما والمسؤل جواد مفضل فاذا عم في الطلب فشمس كل من سنه كذلك ومن كان قبل البعثة وبعدها على ماسبق ودخل في السؤال الا ناث بدلالة النص لانهم شقائق الذكور في مثل هذا وليس الذكور باولى منهم بذلك فانظر كيف عمت تلك المزية خلقا لا يحصون بسبب الوالدين الشريفين تدبر في حديث صريح في المقام وهو مارواه تمام الرازي في فوائده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اذا كان يوم القيمة شفعت لابي وامى وعمى ابى طالب واخلى كان في الجاهلية (اخرجہ الحافظ السيوطى فى مسالك الخفاء معن باللطبرى) قال وهو من الحفاظ والفقهاء وقد ورد هذا الحديث من طريق ابن عباس رضى الله عنهما ايضا وفيه التصريح بان الاخ من الرضاع لامن النسب كما اخرجہ ابونعيم وغيره فهذا الحديث وان كان ضعيفا لكنه يتقوى بكثرة طرقه كما اشار اليه الامام السيوطى رحمه الله تعالى بقوله (فهذه احاديث بشد بعضها ببعض افراد الامام السيوطى رحمه الله تعالى ان هذا الحديث وامثاله ارتقى الى مرتبة الحسن كما تقرر فى علم الحديث ويسمى الحسن لغيره) وتعريفه كما قال شيخنا فى حاشية علم المصطلح بانه الذى لم يجتمع فيه شروط الصحة ولا شروط الحسن لذاته ولكن قد وجد له شاهد اول روايته متابع مماثله او اعلى انتهى (وقد تقدم اول الكتاب تعريف الصحيح) ولا فرق بينه وبين الحسن لذاته الا بتمام الضبط ونقصه قاله شيخنا فى الحاشية) وفيها انه لا يشترط فى المتابع والشاهد ان يكونا من الثقات كما قال ابن الصلاح بل قد يكون كل من التابع والمتابع لاعتماد عليه ولكن باجتماعهما تحصل القوة كما قال المحنوى (والفرق بين المتابع والشاهد ان احدهما راوينا اذا شارك الآخر فى حديث فان اتحد الصحابي فهمى المتابعة وان اختلفا فشاهد

فكل ما جاء عن هذا الصحابي مؤيدا فن باب المتابعة وكل ما جاء
عن صحابي آخر مؤيدا فن باب الشهادة وهذا هو معتمد الحافظ
ابن حجر وقد بنى شيخنا النظم عليه فقال

* ومن بشارك في حديث سامعا * من شيخ او اعلى يكن متابعا *
* اذ روى عن ذا الصحابي ومتى * تغارا فشا هذان بتسا *
فقد ظهر وجه ارتقاء الحديث الى مرتبة الحسن صلى الله عليه وسلم
من قسم الضعيف الشديد الضعف بل جميع ما وردنا في هذا
الكتاب عن الامام السيوطي من الاحاديث ليست خارجة
عن مرتبة الصحيح والحسن كما اشار الى ذلك في المقامة السندسية
حيث قال ولو كنا نحب ايراد الواهيات لاوردنا حديث اوسى
الى انى حرمت ائثار على صلب ائثارك ويطن حلكم لكنى لا اخرج
بحديث واه فان فى الالة القوية غنى عما فيه نكلم واذا حضر
الماء بطل التيمم انتهى (قوله انى حرمت ائثار الحديث هذا
الحديث شدة ضعفه انما هي من جهة اللفظ والسند فقط
لان جهة المعنى فانه قوى صحيح جدا لم يقل امام بضعفه
(وفي الحديث ائمة الى مرتبة اخرى للوالدين الكريمين ترشح
ما سبق ومرتبة للاخ رضاعا حصلت له ببركته صلى الله عليه وسلم
(واما ابوطالب فذهب الطبرى رحمه الله تعالى الى ان الحديث
ماول فى حقه بالتخفيف كما فى مسالك الحنفاء وفيه انه ثبت التخفيف
ايضا عن ابى لهب فقد نقل الرزكى فى الخادم عن ابن دحية
انه جعل من انواع الشفاعات التخفيف عن ابى لهب فى كل
يوم اثنين لسروره بولادة النبي صلى الله عليه وسلم واعتقه ثوبية
حين بشرته به قال وائما هي كرامة له صلى الله عليه وسلم
(وفي شرح المواهب روى البخارى وعبد الرزاق والاسماعيلي عن
قنادة ان ثوبية مولاة ابى لهب كان ابولهب اعتقها فارضعت النبي
صلى الله عليه وسلم فلما مات ابولهب اربيه بعض اهله بشرحجة والرائي له
كاذكره السهيلي اخوه العباس رضى الله عنه فقال له ماذا القيت

قوله بشرحبيه الحبيبة
بهاء مهلة مكسورة
وتحبة ساكنة
وموحدة مفتوحة سواء
الحال انتهى

فقال لم الق بعدكم راحة غير انى سقيت فى هذه واششار برأس
اصبعه واششار الى ان ذلك باعترافى لثوبية حين بشرتنى بولادة
النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له قال الحافظ ابن الجوزى
رحمه الله تعالى فاذا كان هذا الكافر الذى نزل القرآن يذمه جوزى
بفرحه ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم فاحال الموحد من امته
يسر بولده ويبدل ما اتصل اليه قدرته فى محبته صلى الله عليه
وسلم انتهى وعليه فقد قيل

* اذا كان هـذا كافر جاء ذمه * وتبت يدا فى الحميم بخدا *
* وقد صح فى هذا بالاثنتين دائما * يخفف عنه اليسرور باحدا *
* فى الظن بالعبء الذى طول عمره * باحد مسرور ومات موحد *
(وانا اقول فاذا كان هـذا الكافر الجميع على كفره واذيته للنبي
صلى الله عليه وسلم خفف عنه العذاب فابالك بمن اخلف
فى كفره مع الاتفاق على انه كان شديدا فى حبه وحبايته له
صلى الله عليه وسلم كاسيأتى نامل (ثم انما يتشى تأويل الطبري
على القول بجواز حل المطلق تكديث تمام على المقيد كحديث
البخارى الوارد فى التخفيف عن ابن طالب وهو خلاف ما اختاره
المحققون من الاصوليين من ان المطلق يبقى على اطلاقه والمقيد
على تقييده فالشفاعة حينئذ يعلمها الله ورسوله (وبمحتمل
ان تكون الاخراج من النار على قول من قال انه مات مسلما) فقد
ذكر السهيلي كافي شرح المواهب انه رأى فى بعض كتب
المسعودى ان ابا طالب اسلم عند الموت (وروى ابن اسحاق
ان ابا طالب اسلم عند الموت ونقلها عنه الحافظ ابن سيد الناس
فى العميون) ورواية ابن اسحاق كافي شرح المواهب انه صلى الله
عليه وسلم كان يقول له عند موته يا عم قل لاله الا الله كلمة استعملك
بها الشفاعة يوم القيمة فلما رأى ابو طالب حرص رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ايمانه قال له يا ابن اخي لولا مخافة قرىش
انى انما افلتتها جزعا من الموت لقلت لها لا اقولها الا لا شرك بها

فلما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفثيه
فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي
امرته بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمعه وذهب
الجمهور الى انه مات كافرا كما في البيضاوي وحواشي كالشهاب
وسنان اقدمي واطلقوا القول بذلك غير ان الحافظ ابن حجر ذكر
ان الاقتصاد في الطلب على لاله الا الله محتمل لان يكون ابوطالب
كان يتحقق انه رسول الله ولكن كان لا يقر بتوحيد الله فاذا اقر
لم يتوقف على الشهادة له بالرسالة واستدل ببعض آيات التوبة
* ودعوتني وعليت انك صادق * واقد صدقت وكنت ثم امينا *
(وذكر العلامة القرافي في شرح التنقيح ان اباطالب من القسم
الذي آمن بظاهره وباطنه الا انه كفر بعدم الاذعان للفروع
لما حكى عنه انه كان يقول اني لا أعلم ان ما يقوله ابن اخي الحق
ولولا اني اخاف ان تعبرني نساء قريش لاتبعته وفي شعره يقول
* لقد علموا ان ابننا لا مكذب * بقينا ولا يعزى لقول الا باطل *
قال القرافي فهذا نصريح باللسان واعتقاد بالجان غير انه لم يدعن
يعني للفروع كما مر ويشهد لما قاله الحافظ ابن حجر والعلامة
القرافي رحمه الله جل كثيرة ذكرها العلامة الزرقاني نقلا
عن الثقات من اقوال ابي طالب (فمنها ما اخرج به ابن عساكر
عن جلهمة بن عرفطة قال ما لخصه قدمت مكة وقريش
في فحط مختلفين فيمن يذهبون اليه فاتفق رأيهم في الذهاب
الى ابي طالب فوصلوا اليه وسألوه الاستسقاء فخرج ابوطالب
ومعه غلام هو النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه ابوطالب فاصق
ظهره بالكعبة واشار الغلام بأصبعه وما في السماء قطعة
من السحاب فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغريق وانفجر له
الوادي واخصب النادي والبادي انتهى (فانظر الى ابي طالب
لم يلجئ الى الله ولم يتوسل الا بالنبي صلى الله عليه وسلم عند
بيته العظيم) ومنها ما قاله لقريش حين اجعت على اذى النبي

قوله جلهمة هو بضم
الجيم وتقح وعرفطه
بضم العين والفاء
بعدهما طاء مهلهلة
انتهى

صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد الاسلام بذكرهم نعمة
الذي صلى الله عليه وسلم عليهم

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل
(وهذه القصيدة اللامية هي لابي طالب على الصواب (فقد
اخرج البيهقي عن انس رضي الله عنه (قال جاء اعرابي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتيتك ومالنا
صبي يغط ولا يبرئ يغط وانشد ابياتاقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم بجرده حتى صعد المنبر فرفع يديه الى السماء ودعا فارد
يديه حتى التفت السماء بأبراقها وجاءوا بضجون الغرق فضحك
النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجمه ثم قال لله دراني
طالب لو كان حبالقوت عيناه من ينشدنا قوله فقال على كرم الله
وجهه يا رسول الله كأنك زيد قوله وابيض يستسقى الغمام وذكر
ابياتاقال صلى الله عليه وسلم اجل فهذا نص صريح في ان
اباطالب هو المنشئ لهذه القصيدة كانه عليه الزرقاني عزيا
لشرح الهمزية وهذه القصيدة ربما تزيد على المائة حتى قيل لا يدري
متهاها ولتذكر جلة منها تشهد لما نحن فيه قال

* أعبد منافي اتم خير قومكم *

* فلا تشركوا في امركم كل واغل *

* وقد خفت ان لم يصلح الله امركم *

* تكونوا كما كانت احاديث وائل *

* اعوذ برب الناس من كل طاعن *

* علينا بسوء او ملح يبا طل *

* ومن كاشح يسعي علينا بعية *

* ومن ملحد في الدين مالم يحاول *

* وباليت حق البيت في بطن بكة *

* وبالله ان الله ليس بغافل *

قوله وما لنا صبي يغط

ولا يبرئ يغط في المصباح

غط الجمل يغط من باب

ضرب غطي طاصوت

في شقشقة فان لم يكن

في شقشقة فهو هدير

واما الناقة فانها تهر

ولا تغط وغط النائم

يغط غطي طارد نفسه

صاعد الى حلقة حتى

يسمعه من حوله

وفي القاموس اط الرجل

يغط اطيطاصوت

والابل انت تعبا وحنينا

وفيه الشقشقة بكسر

الشرين المعجبتين بينهما

قاف ساكنة بعد هما

قاف مفتوحة هي

شيء كالراق يخرج

البعير من فيه اذا حاج

انتهى

- * كذبتهم وبيت الله نبري محمدا *
- * ولما نطاعن دونه ونناضل *
- * ونسلمه حتى نصرع حوله *
- * ونغفل عن ابنائنا والحلائل *
- (الى ان قال)
- * لعمرى لقد كلفت وجدا بأجد *
- * واحيته دأب المحب المواصل *
- * فمن مثله في الناس اى مؤمل *
- * اذا قاسه الحكماء عند التفاضل *
- * حلیم رشيدا قل غير طائش *
- * يوالى الها لبس عنه بغا فل *
- * فوالله لو لا ان اجي بسبة *
- * نجر على اشيا خنا في المحافل *
- * لكننا اتبعناه على كل حالة *
- * من الدهر جدا غير قول التها زل *
- (وقوله على كل حالة هذا مؤيد لما نقلناه عن القراء في رجه الله تعالى من ايمانه طاهرا وبارعا غير انه لم يدعن للفروع لانه لم يعمل بها ولم يجهر بكلمة التوحيد يدلك عليه قوله لو لان اجي بسبة فتبين بهذا انه لم يكن متبعا في كل حالة (وقال المحقق مولانا الاستاذ نفعنا الله به في حديث البخارى عند قوله صلى الله عليه وسلم قل كلمة الحديث فيه اشارة الى ان الايمان يتمكن من قلب ابن طالب وانما اراد منه صلى الله عليه وسلم الاعلان به وبدل عليه لفظ قل (اقول ويساعده اقواله وافته بالجميلة (وقد ورد في الاحاديث الصحيحة في البخارى وغيره انه لا يبق في النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان بل ادنى ادنى مثقال حبة من خردل من ايمان تأمل (وامل الحكمة في عدم جهره بذلك هي رده للمشركين والذنب

عن النبي صلى الله عليه وسلم واما الايمان فمنمكن في قلبه (و بر شحه
ماقاله لاشراف قريش حين حضرته الوفاة يامعشر قريش
انتم صفوة الله من خلقه واوصيكم به العظيم هذه البنية فان فيها
مرضاة للرب وبصلة الرحم وبترك البغي والعقوق وذكر اشياء
كثيرة من هذا القبيل الى ان قال واني اوصيكم بمحمد خير افانه
الامين في قريش وهو الجامع لكل ما اوصيتم به وقد جاءنا بامر
قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنان الى ان قال يامعشر
قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك احد سبيله الا
رشد ولا يأخذ احد بهديه الا سعد وماقاله لقريش ايضا حين نزل
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فخير النبي صلى الله عليه وسلم بعد
ان كان مستخفيا حتى عاب آلهتهم فاجمعوا على عداوته فاشتد الامر
الى ان اهرق الدم فاجتمعت قريش عند ابي طالب فأتوه بعمارة
ابن الوليد ليتخذها ولدا ويعطيهم النبي صلى الله عليه وسلم
لبقنلوه (فقال ابو طالب هذا والله لا يكون ابدا وقال شعرا
في النبي صلى الله عليه وسلم تطميناه

* والله لن يصلوا اليك بجحيمهم *

* حتى اوسد في التراب دفينا *

* فاصدع بامرئ ما عليك غضاضة *

* وابشر وقر بذلك منك عيونا *

* ودعوتني وزعمت انك ناصحي *

* ولقد صدقت وكنت ثم امينا *

* وعرضت ديننا لا محالة انه *

* من خير اديان البرية ديننا *

* لولا الملامة او حذاري سبة *

* لو جددتني سمعنا بك مينا *

(والحاصل ان ابا طالب كان حبه للنبي صلى الله عليه وسلم فطريا
غريزيا حتى كان يغديه باولاده وب نفسه) فقدر وى ابو نعيم

قوله مخافة الشنان
الشنان كسحاب ومعناه
الغضب انتهى مثله

وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما (قال كان ابوطالب يحب النبي صلى الله عليه وسلم حباً شديداً لا يحب اولاده كذلك والذا لا ينسأ الا الى جنبه ويخرج به متى خرج) وذكر ابن اسحاق ان اباطالب كان عضداً وناصراً للنبي صلى الله عليه وسلم على قومه (فلما مات نالت قريش منه من الاذى ما لم تقطع به في حياته حتى قال ما اتلني قريش شيئاً اكرهه حتى مات ابوطالب كما نص عليه في القحح) وكان عليه الصلاة والسلام يسمى العام الذي مات فيه عام الحزن كما في التقريب (وما يرشح ذلك انه لما اجتمعت قريش على قتل النبي صلى الله عليه وسلم بسبب اسلام سيدنا عمر رضي الله عنه حازه ابوطالب في الشعب مع بني هاشم وكان في تلك المدة يأمر النبي صلى الله عليه وسلم ان ينسأ على فراشه كل ليلة حتى يراه من اراد به شراً فاذا نام الناس امر احدهم بالاضطجاع على فراش المصطفى صلى الله عليه وسلم وامره ان يأتي بعض فرشهم فيرقد عليها وفي هذا القدر كفاية) (تنبيهان) الاول قد دلت احاديث الامتحان التي ذكرناها اول الباب على انه يقع للتكليف يوم القيمة في الجملة وعلى ان الطاعة هناك نافعة كما ان المعصية ضارة ثم رأيت منصوصاً عليه في اليواقيت والجواهر لعلامة زمانه في العلم الظاهر والباطن سيدي عبد الوهاب الشعراني نفعا الله تعالى به وعزاه بعض المحققين من ان يوم القيمة يرزخى له وجه الى الدنيا ووجه الى الآخرة (وذكر ان اهل الاعراف يسجدون يوم القيمة فيرجع ميراثهم تلك السجدة ثم يدخلون الجنة فلو لان هذه السجدة نفعتهم وسعدوا بهم لم يدخلوا الجنة انتهى) (ورأيت على هامش البيضاوي معزاً بالعالم التنزيل اختلفوا في الرجال الذين اخبر الله عنهم انهم على الاعراف فقال حذيفة وابن عباس رضي الله عنهم هم قوم استوت حسناتهم وسبقتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هنالك حتى

يقضى الله تعالى فيهم بما يشاء ثم يدخلون الجنة بفضل رحمته وهم
آخر من يدخل الجنة تأمل والله ولي التوفيق (الثاني لا ينبغي
ان يختلج في وهم متوهم ان الدليل على عدم اذعان ابي طالب هو
قوله آخر ا على ملة عبد المطلب بعد ان قال له صلى الله عليه وسلم
قل كلمة احاج لك بها عند الله كما في صحيح البخاري رحمه الله تعالى
بل الامر كما قال مسنان افندي محض البيضاوى عند قوله بان
ماتوا على الكفر في تفسير قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين الآية ونفى عبارته ثم ان موتهم على
الكفر انما تبين بالاستصحاب فانهم لما انصفوا بالكفر ولم يصدر
منهم ما يدل على ايمانهم الى حين موتهم عرفنا بحكم الاستصحاب
انهم ماتوا على الكفر (انتهى فالدليل حينئذ على عدم ادعائه
هو عدم اجابته بما امر به وهو لاله الا الله قنیه وانما لم يكف
بقوله على ملة عبد المطلب لايابه طاهرا في آخر حياته عما طلب
منه ولا ن هذا بعد نسخ جميع الشرائع بالشرعية المحمدية
فليس في الحديث ما يدل على ان عبد المطلب كان مشركا كما افاده
الزرقاني ولا في رواية البراء والنسائي عن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفساطمة رضى الله
تعالى عنها اوقد عزت قوما من الانصار عن ميتهم اهلك بلغت معهم
الكداء قلت لا قال لو كنت بلغت معهم الكداء ما رأيت الجنة حتى
يراهاجد ابيك لان الجدة لا يتعين في عبد المطلب ولا في الجد النبي
كما لا يخفى ولان هذا الحديث رواه ابو داود ولم يذكر فيه حتى
يراهاجد ابيك كما في شرح المواهب وعلى فرض ثبوته فقد ذكر
مولانا الجدا المرحوم العلامة محمد افندي بالي في مجموعته معزيا
لمحاشية على النسائي للمحافظ السيوطي نور الله مرقد هـ
ان غاية ما يدل عليه الحديث المذكور انه او بلغت معهم الكداء
لم رى الجنة مع السابقين لاجل الكبيرة وهي ذهابها مع الجناة
الى المقابر ثم يؤل امرها الى دخول الجنة قطعا ويكون عبد المطلب

قوله الكداء الكداء بالمذ
وقح الكاف هو اسم
للثبة العليسا باعلامكة
ممنوع من السرف
بالف التأنيث الممدودة
وتسمى تلك التاحية
ايضا المعلا ولعل تلك
الحادثة كانت بمكة
المشرفة بخلاف الكداء
بضم الكاف مقصورا
اسم موضع باسفل مكة
انتهى مثله

كذلك لا يرى الجنة مع السابقين بل يتقدم ذلك الامتحان ويكون
معنى الحديث لم ترى الجنة حتى يجي الوقت الذي يراها فيه
عبد المطلب فترينها حينئذ فتكون رؤيتك لها متأخرة عن رؤية
غيرك من السابقين هذا مدلول الحديث على قواعد اهل السنة
لا معنى له غير ذلك صلى قواعدهم انتهى (اقول معنى قوله
على قواعد اهل السنة ان الكبيرة عندهم لا توجب الخلود
في النار خلافا للمعتزلة وقوله بل يتقدم ذلك الامتحان فيه نظر
لما نص عليه هو بنفسه في رسالته وعليه جم عظيم من أئمة الدين
ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم كلهم كانوا موحدين (وايضا
قد ذكرنا في هذا الباب من المسالك الخفاء ان جماعة تخفوا
في الجاهلية بالله الخيفية ومنهم عبد المطلب فلا داعي للامتحان
حينئذ (ولو فرض ذلك فن الظن ان عبد المطلب يدخل الجنة
مع السابقين كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم) ومما يدل على اسلام
عبد المطلب خصوصا وعموما ما سياتي ان شاء الله تعالى
(منه ما رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه مر فوعا
بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي
كنت فيه) وما رواه مسلم واصطفي من قريش بنو هشم ومن المعلوم
ان الخيرية والاصطفاء لا يكونان مع الشرك وفي التنزيل ولعبد
مؤمن خير من مشرك وقال صاحب الاصابة ذكر ابن السكيت
ان عبد المطلب من الصحابة كعجري الراهب وامثاله ممن مات
قبل البعثة لما جاء عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سيعث انتهى
(قلت اقول التفصيل في الآية لكرامة على غير بابها فالمراد
اصل الفعل لان المشرك لا خير فيه اصلا كيف وقد جعلوا نجسا
قال تعالى اتما المشركون نجس والنجس لا يكون مصطفي
ولا خيرا (وفي شرح المواهب ومما يؤيد القول باسلام عبد المطلب
ان النبي صلى الله عليه وسلم انسب اليه يوم حنين فقال اتا ابن
عبد المطلب وهذا من جملة ما استدلل به العلماء على ايمانه

قوله من خير قرون
بني آدم الخ القرن امة
يطاق على الزمان وعلى
اهل زمان واحد وعلى
امة بدامة وعليه قوله
صلى الله عليه وسلم
بعثت من خير قرون
بني آدم الحديث والمعنى
انه صلى الله عليه وسلم
بعث من خير طوائف
بني آدم طائفة فطائفة
حتى بعث من الطائفة
التي كان فيها انتهى

(قال في مسالك الخنفاء وهذا من اقوى ما تقوى به مقالة الفخر ومن واقفه لان الاحاديث وردت في النهي عن الانتساب الى الآباء الكفار (روى البيهقي في الشعب عن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما ان رجلا من انساب علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما انا فلان بن فلان انا فلان بن فلان وقال الآخر انا فلان بن فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتسب رجلا على عهد موسى فقال احدهما انا فلان بن فلان الى تسعة وقال الآخر انا فلان بن فلان ابن الاسلام فاحسب الله تعالى الى موسى عليه السلام قل لهذين المثنيين امانت ايها المنتسب الى تسعة آباء في النار فانت عاشرهم في النار واما انت ايها المنتسب الى اثنين في الجنة فانت ثالثهم في الجنة (وروى البيهقي ايضا عن ابي ريحانة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ومن انتسب الى تسعة آباء كفار يريد بهم عزرا او شرفاهو عاشرهم في النار (وروى البيهقي ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقتضوا بائناكم الذين ماتوا في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما بدحرج الجاهل باتفه خير من آباائكم الذين ماتوا في الجاهلية وروى البيهقي ايضا عن ابي هريرة نحوه (وفي حديث مسلم انه نهى صلى الله عليه وسلم عن الفخر بالاحساب وانه من امر الجاهلية انتهى) قلت فقد انضح ان عبد المطلب كان موحدا قطعوا الالم فتسبب اليه صلى الله عليه وسلم خصوصا في ذلك الموضع والحمد لله (فان قلت حديث مسلم يفيد النهي عن الفخر بالاحساب مطلقا سواء كان الآباء كفارا او مسلمين) فالجواب عن حديث انا ابن عبد المطلب وامثاله (قلت نعم الحديث صريح في النهي عن الفخر بالاحساب (ولكن لم يرد صلى الله عليه وسلم كما صرح به السيوطي معزال الحليمي وكذا يقال في كل احاديث الانتساب كحديث انا خيركم نفسا وخيركم اباءا انما اراد صلى الله عليه وسلم بذلك تعريف منازل آباءه الكرام كرجل يقول كان ابي عالما لا يريد بذلك الفخر وانما يريد

قوله الى تسعة آباء
من المعلوم ان العدد
لامفهم - وم له فالمراد
الا انتساب الى الكافر
انتهى

قوله الجاهل هو كصره
بضم الجيم وقح العين
المهمل اسم له وربة
وهو المشهور بين الناس
بأبي جعفر انتهى

تمريف حاله (ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يحدث بنعمة الله تعالى عليه وعلى كل فليس ذلك من الفخر في شيء) (وما يدل على توحيد عبد المطلب قصة حفر زمزم وهي مبسوسة في كتب السير وخلاصتها كما في المواهب وشرحها ان عبد المطلب لما اراد حفر زمزم لم يكن له من الذكور الا الحارث فنذر ان رزقه الله عشرة من الذكور ليدبحن واحدا منهم عند الكعبة ثم احتفر زمزم في عامه ذلك هو وابنه الحارث فقط ثم اعطاه الله تعالى ذلك المطاوب فرأى في المنام قائلا يقول له اوف بذرك فضرب القداح فئات على عبد الله فامثل عبد الله لامر الله طائعا فلما اسما وتله للبحين ضجعت اخوته وسائر قريش ولم يلبثت اليهم من اول الامر عبد المطلب فعظم الاضطراب حتى استقر الامر على ان تضرب القداح على عشرة من الابل وعلى عبد الله ففعل فظهرت القرعة على عبد الله فزادوا عشرة ولم يزاولوا كذلك حتى بلغت الابل مائة فظهرت القداح عليها فقهرت عند الكعبة (روى ابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت الدابة عشرة من الابل وعبد المطلب اول من سن دية النفس) (مائة من الابل فخرت في قريش والعرب مائة من الابل واقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في مسالك الخفاف وقال صاحب الملل والتحلي مما يدل على اثبات عبد المطلب المعاد والمبدأ انه حين ضرب القداح على ابنه عبد الله كان يقول يا رب انت المالك المحمود وانت ربي الملك المعيد من عندك الطارف والتليد) (وما يدل على معرفته بحال الرسالة وشرف النبوة ان اهل مكة لما اصابهم الجذب امر ابا طالب ان يحضر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير ففعل فاستسقى به صلى الله عليه وسلم (وفي طبقات ابن سعد باسانيده ان عبد المطلب قال لام ايمن لا تغفل عن بني فأنى وجدته مع ثمان قريبا من السدرة وان اهل الكتاب قولون ان ابني نبي هذه الامة كذا في شرح المواهب

قوله القداح جمع قدح
بكسر القاف وسكون
الدال المهملة وباء
المهملة السهم قبل
ان يراش وينصل انتهى
معد

وحيث ثبت انه رضى الله عنه مؤمن بلا شبهة لم يمكن ان يحمل ابنه عبد الله على عبادة الاوثان وانما يحمله على اعتقاده وهو التوحيد لقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه الحديث (وقد خوطب صلى الله عليه وسلم بابن الذبيحين فتبسم صلى الله عليه وسلم ولم ينكر على من قال (روى الحاكم ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم بابن الذبيحين فتبسم ولم ينكر عليه ويعني بالذبيحين عبد الله واسماعيل ذكره العلامة نجم الدين الفيصلى فى المولد الشريف وفى الملل والنحل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين واراد اسماعيل وعبد الله انتهى فلعمركم الله لقد تسبم الوالد الكريم ذروة المجد الاثيل حيث كان عبد بلانبي اسماعيل فقه دل الحديث على ايمان عبد الله اذ لولم يكن كذلك لما قرن اسمه باسم اسماعيل عليه السلام لانه ليس من الكمال لمطلق مؤمن ان يمزج اسمه مع اسم كافر فى كلمة واحدة فمن باب اولى خواص الخلق

(الباب الخامس)

فى بيان ان اصول النبي صلى الله عليه وسلم كلهم كانوا على التوحيد قد سلك جمع عظيم من أئمة الدين ان جميع آباء النبي صلى الله عليه وسلم وامهاته كانوا موحدين ولهم على ذلك ادلة شريفة من الكتاب والسنة والاكتار واحاديث منيفة عن اولئك الاصول السادة الاخبار ولنظمها فى سلك عقود خمسة (الاول فيما ورد من الادلة العامة القاضية على جميعهم من لدن ايتنا آدم الى عبد الله بالتوحيد) (الثانى) فى الادلة الخاصة الحاكمة لمن بين آدم ونوح عليهما السلام بالتوحيد (الثالث) فى خصوص من بين نوح و ابراهيم عليهما السلام (الرابع) فى خصوص من بين ابراهيم ونبينا عليهما الصلاة والسلام (الخامس) فيما نقله الساف من اخبار الاصول الكرام (المقدم الاول) قال الله تعالى فى عزيز

كتابه مخاطبا لسيد الخواص من احبابه وتقبلك في الساجدين
 (ذكر له الخبر ابن عباس رضى الله عنهما معنيين) احدهما تقبلك
 مع اهل الصلاة في الركوع والسجود والقيام (والاخر تقبلك
 في اصلا بآبائك المؤمنين الكرام وكلامنا فيه) قال الامام الفخر
 الرازى في تفسيره شكر الله سعيه معناه انه صلى الله عليه وسلم
 كان ينتقل نوره من ساجد الى ساجد فالآية دالة على ان جميع
 آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين (اما الوالدان فقد
 كانا على ملة ابراهيم كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل) قال
 وقد استوفيت احوال اجداد سيد بنى قصي فوجدتهم مؤمنين
 بيقين وابده بقوله عليه الصلاة والسلام لم ازل انقل من اصلا ب
 الطاهرين الى ارحام الطاهرات (وقد قال تعالى انما المشركون
 نجس فوجب ان لا يكون احدا من اصوله صلى الله عليه وسلم مشركا
 انتهى وعليه علماء الامة كالعلامة المحقق السنوسى والتمساقى
 محشى الشفاء) ونقله العلامة الزرقانى في شرح المواهب واقره
 وارضاء الحافظ السبوطى في المقامة السندسية وفي المسالك فقال
 ونا هيك به امامة وجلالة فانه العالم المبعوث على رأس المائة
 السادسة ليحدد لهذه الامة امر دينها (وفيه قال الامام ابو الحسن
 الماوردى فى اعلام النبوة لما كان انبياء الله صفوة عباده وخيرته
 من خلقه لما كفهم من القيام بحقه والارشاد للعباد استخلصهم من
 اكرم العناصر واجتباهم بمحكم الا واصرف فلم يكن لتسبهم من
 قدح ولمنصبتهم من جرح لتكون القلوب لهم اصغى والنفوس لهم
 اوطى وان الله استخلص رسوله من اطيب المناكب وجاءه من دنس
 الفواحش ونقله من اصلا ب طاهرة الى ارحام مزهدة (وقد قال
 ابن عباس رضى الله عنهما فى تأويل قول الله تعالى وتقبلك
 فى الساجدين اى تقبلك من اصلا ب طاهرة من اب بعد اب الى
 ان جعلك نبيا فكان نور النبوة طاهرا فى آباءه الكرام ثم لم بشره
 فى ابويه اخ ولا اخت لكونه مختصا بنسب جعله الله للنبوة غاية

وقوله الا واصبر بفتح
 الهمزة بعدها واو ثم صاد
 مهملة مكسورة بعدها
 راء مهملة على زنة
 عناصر جمع اصرة بفتح
 همزة وكسر صاد وفتح
 راء مهملتين واخره
 الرحم والقربة انتهى
 من

ولنفرد نهائية واذا عرفت طهارة مولده علمت انه سلاله آباء
 كرام ليس في آباءه مسترذل ولا مغموز مستبذل بل كلهم سادة
 قادة وشرف النسب وطهارة المواد من شروط النبوة وقال ابو جعفر
 الخامس في معان القرآن في قوله تعالى وتقلب في الساجدين (روى
 عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال نقله في الظهور حتى
 اخرجني نبي انتهى (فان قلت) معنى الآية ترددك في تصفح احوال
 المجتهدين في العادة مرة بعد اخرى كما قال البيضاوي وغيره
 (فقد روى انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت
 اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها
 كبيوت الزناير لما سمع لها من ذنبتهم ذكر الله تعالى (قلت) قد اجاب
 عنه الفخر الرازي بقوله واقصى ما في الباب ان يحمل قوله
 تعالى وتقلب في الساجدين على وجوه واذا وردت الروايات
 بكل ولا منافاة بينها وجب حل الآية على الجميع انتهى (واقره
 الحافظ السيوطي في المسالك وهو في غاية الحسن والوضوح
 فلا وجه لاستدراك صاحب المواهب على هذا الامام بما ذكره
 القاضى البيضاوي ولذا قال الزرقاني في الشرح وهذا التعقب
 كبيت العنكبوت اذ ليس في كلام البيضاوي نفي لغير ما ذكره من التفسير
 ولا حكاية اجماع عليه بل قال بعد ما ذكر من التفسير المذكور
 تفسير آخر ان المراد بهم المصلون والرازي ايضا لم ينف
 التفسير الذي ذكره البيضاوي بل قال اقصى ما في الباب حل
 الآية على وجوه فتعقب صاحب المواهب باحد تفاسير اعترف
 بها هذا الامام واشار الى الجمع بينهما مما لا يليق تسطيره على ان
 ما فسر به الرازي هو الاول بالقبول فقد اخرج ابن سعد والبرزار
 والطبراني وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
 تعالى وتقلب في الساجدين قال من نبي الى نبي ومن نبي الى نبي حتى
 اخرجتك نبياففسر نقله في الساجدين بتقلبه في اصلاب الانبياء قلت
 وهذا لا يليق بالفخر الامع حسن الوسائط وبساعده ما في الفوائد

ان حل الآية على اعم منهم وهم المصلون الذين لم يزالوا
 في ذرية ابراهيم عليه السلام اوضح لانه ليس في اجداده
 صلى الله عليه وسلم انبياء بكثرة بل اسماعيل و ابراهيم ونوح
 وشيث وآدم وادريس في قول انتهى (فان قلت) حل الآية
 على جميع معانيها حقيقة ممنوع عند الخنفية لان استعمال
 المشترك اللفظي في كل معانيه دفعة غير جائز عندهم كافي كتب
 الاصول (قلت) نعم (ولكن في الهداية جوازه في النفي والذي
 حرره مولانا الاستاذ نفعنا الله به انه جائز مطلقا اذ لا دليل على
 منعه ولا وجه لحصر الكلام القديم في معنى واحد وهو مما لا يعقل
 فهذا هو الصواب الذي يجب اعتقاده وعليه بقية المذهب
 فاحرره الفخر هو الاولى بالقبول وبما ذكرناه بين اضمحلال
 ما ذكره ابو حيان من حصره القول بتوحيد الآباء في الرافضة
 وانهم هم المستدلون بالآية الكريمة وتبعه فيه ابو المتهنى في شرحه
 الفقه الاكبر كما مر وهو لا الاثمة من اكاراهل السنة فاستدلوا
 بها واستدل بها ايضا العلامة الطحطاوى في حاشية الدر
 المختار ناقلا عن العلامة ابن حجر المكي فقال المراد بالساجدين
 ما يعم الساجدات والمعنى انتقالك من اصلااب الطاهرين الى ارحام
 الطاهرات (ومن استدل بها ايضا العلامة الامير في حاشيته
 على مولد الدردير فقال وبالاباء الكرام فسر قوله تعالى وتقبل
 في الساجدين في بعض الآثار من نبي الى نبي حتى اخرجتك مهدي
 مهديا فلم يكن في آبلته ولا اجداده ولا امهاته ولا جداته شرك
 قط بل هم كرام موحدون انتهى (ولكن انما يتيم بكلامنا السابق وقد
 شاع العلامة ابن حجر على ابي حيان ومن نقل عنه كافي شرح المواهب
 حيث قال ناقل هذا الكلام عن ابي حيان لو كان له ادنى مسكة
 من علم او فهم لتعقب قوله بان هذا الحصر باطل منك ايها
 النحوي البعيد عن مدارك الاصول والفروع فانيك ايها الناقل
 سكت عن ذلك ووقيت عرضك وعرضه عن رشق سهام

الصواب انتهى (وما ارشقى قول الحافظ الدمشقي واعضديه
 في استدلاله بالآية الكريمة حيث قال شعرا
 تنقل احد نورا عظيما * تلالا في جباه الساجدين
 تقلب فيهم قرنا فقرنا * الى ان جاء خير المرسلين
 هذا ما تيسر للضعيف من الكلام على الآية الكريمة بالتصريح
 والاثر وورشحه ويقويه ما تلووه من الاحاديث الصحيحة والاعبار
 فقد روى البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه عن ابي هريرة
 رضى الله عنه قال (قال رسول صلى الله عليه وسلم بعثت
 من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي
 كنت فيه (وفسر العلامة الامبر في حاشيته القرن بالطائفة وفسره
 مولانا الاستاذ نفعنا الله به بالجيل عند قوله صلى الله عليه وسلم
 خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث وهما
 متحدان معنى وان اختلف في اللفظ (واخرج البيهقي في دلائل النبوة
 عن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 ما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله من خيرهما فخرجت
 من بين ابوي فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية وخرجت
 من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابي وامى فانا
 خيركم نفسا وخيركم ابا (واخرج ابو نعيم في دلائل النبوة من طريق
 عن ابن عباس رضى الله عنهما قال (قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام
 الطاهرة مصفى مهن بالانشعب شعبتان الا كنت في خيرهما
 (واخرج الطبراني والبيهقي وابو نعيم عن ابن عمر رضى الله
 عنهما قال ان الله خلق الخلق فاختر من الخلق بني آدم واختر
 من بني آدم العرب واختر من العرب مضر واختر من مضر
 قريشا واختر من قريش بنى هاشم واخترني من بنى هاشم فانا
 من خيار الى خيار (واخرج الترمذي وحسنه والبيهقي
 عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال (قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الله حين خلقني جعلني من خير خلقه
ثم حين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلته وحين خلق الانفس
جعلني من خير انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير
بيوتهم فانما خيركم بيتا وخيركم نفسا (واخرج الطبراني
والبيهقي وابو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهم ما قال (قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني
من خيرهما قسمائهم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا
ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة ثم جعل
القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا (واخرج مسلم والترمذي
عن واثله بن الاسقع رضى الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد
اسماعيل بن كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش
بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم (وقد اخرج به الحافظ ابو القاسم
حزرة بن يوسف السهمي في فضائل العباس من طريق واثله
ابن الاسقع بلفظ ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذ خيلا
واصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ثم اصطفى من ولد اسماعيل
نزارا ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من مضر كنانة
ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بنى هاشم
ثم اصطفى من بنى هاشم بنى عبد المطلب ثم اصطفاني من بنى
عبد المطلب (واخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي في الدلائل
عن عائشة رضى الله عنها قالت (قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لي جبريل قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد
رجلا افضل من محمد ولم اجد بنى اب افضل من بنى هاشم
(قال الحافظ بن حجر نفعا الله به في اماليه لوائح الصحة ظاهرة
على صفحات هذا المتن (ومن المعلوم ان الخيرية والاصطفاء
والاختيار من الله تعالى والافضالية عنده لا تكون مع الشرك
انتهى والكل من مسالك الخفاء (وقد صرح الحافظ فيه انه تنبع

واستقرأ الامهات الكريمات بل امهات سائر الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام فوجدهن مؤمنات (العقد الثاني في الادلة
 الخاصة بالقضية بالتوحيد لمن بين آدم ونوح عليهما السلام اخرج
 البرار في مسنده وابن جرير وابن ابى حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم
 والحاكم في المستدرک وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما
 في قوله تعالى كان الناس امة واحدة قال كان بين آدم ونوح
 عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله
 النبيين وهو كذلك عند ابن مسعود رضى الله عنه في الآية
 الكريمة (واخرج ابو يعلى والطبراني وابن ابى حاتم بسند صحيح
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى كان الناس
 امة واحدة قال على الاسلام كلهم) واخرج ابن ابى حاتم
 عن قتادة في الآية قال ذكر لنا انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون
 كلهم على الهدى وعلى شريعة من الحق ثم اختلفوا بعد ذلك
 فبعث الله نوحا وكان اول رسول ارسله الله الى الارض (واخرج
 ابن سعد في الطبقات عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما بين
 نوح الى آدم من الآباء كانوا على الاسلام) (واخرج ابن سعد
 من طريق سفیان بن سعد الثوري قال كان بين آدم ونوح عشرة
 قرون كلهم على الاسلام رواه الحافظ في المسالك وقال في المقامة
 الهندسية معن بالرازي انه لم يكن بين آدم ونوح نسمة واحدة
 بالاستقراء واخرج العلامة الامير في حاشيته ان شيت ومعناه هبة الله
 وكان وصي ابيه آدم عليهما السلام قام خطيبا في اولاده ولم يمض
 حتى رأى من ولده وولد ولده اربعين الفا ووصى ولده اثوش
 ومعناه الصادق ان لا يضيع هذا الور الذي كان يلعب في وجه ابيه
 وبجده كاشمس الا في الطيبين الطاهرين الكرام الموحدين
 وكان ينتقل من جهة كل كبير آخر عمره الى اكبر اولاده فيتوارثون
 الوصية المذكورة كما توارثون النور (العقد الثالث في الادلة
 على التوحيد المختصة بمن بين نوح و ابراهيم عليهما السلام قال الله

تعالى في كتابه العزيز حكاية عن نوح عليه السلام رب اغفر لي
ولو الذي ولني دخل بيتي مؤمنا (قال الحافظ السيوطي ان سام
من اولاد نوح مؤمن بالنص والاجماع لانه كان مع ابيه في السفينة
ولم ينج فيها الا مؤمن وفي التنزيل وجعلنا ذرية هم الباقين
بل ورد في اثراته كان نبيا اخرجته ابن سعد في الطبقات والزبير
ابن بكار في الموفقيات وابن عساكر في تاريخه عن الكلبي وولد سام
ارفخشند صرح بايمانه عن ابن عباس رضي الله عنهما اخرج
ابن عبد الحكم في تاريخ مصر وفيه انه ادرك جده نوحا وانه دعا
له ان يجعل الله الملك والنبوة في ولده ومن ارفخشند الى تاريخ
ورد التصريح بايمانهم (قلت) ينبغي ان تكون الغاية داخلية في الغيا
لماسياتي قريبا فيكون تاريخ من جملة من صرح بايمانهم (فقد
اخرج ابن سعد في الطبقات من طريق الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نوحا عليه السلام لما هبط
من السفينة هبط الى قرية فبنى كل رجل منهم بيتا فسميت سوق
الثمانين وقد خرق بنوا قاييل كلهم وما بين نوح الى آدم كانوا
على الاسلام فلما كثروا ضاقت بهم سوق الثمانين فتحولوا
الى بابل فينوها فكثروا فيها حتى بلغوا مائة الف وهم على الاسلام
ثم لم يزالوا على الاسلام وهم ببابل حتى ملكهم نمرود بن كوش
ابن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام فدعاهم نمرود الى عبادة
الاوثان ففعلوا (قال الحافظ فعرف من مجموع هذه الآثار ان اجداد
النبي صلى الله عليه وسلم من عهد آدم الى زمن نمرود كانوا مؤمنين
يقين وفي زمانه كان ابراهيم عليه السلام انتهى (واقول فلم
من هذا ان من بين نوح و ابراهيم عليهما السلام من الاصول
الكرام مؤمنون يقين وبقى الكلام على آزر فان كان هو الاب
حقيقة كما ذهب اليه بعض العلماء فيستثنى من سلسلة النسب الطاهر
والراجح انه كان عمه كما قال اخرون واطلق عليه لفظ الاب مجازا
وهو شائع لغة وشرعا فلا استثناء وهذا هو الصواب وعليه

المعول واعتمده المحققون منهم الامام الفخر والامام الماوردي
والحافظ السيوطي والشهاب الهيثمي وارتضاء العلامة الرزقاني
وغیره وكنى بهم حجة وان شئت الاستقصاء فراجع وقتش
وعلى صحة ذلك شواهد من القرآن المجيد والحديث الشريف
واقوال السلف واهل اللغة كما سيوضح ذلك ان شاء الله تعالى ولذا
ذكر في شرح المواهب ان الدليل على ان آزر عم ابراهيم عليه السلام
لا ابوہ ظاهر كالشمس فقد صرح الشهاب الهيثمي بان اهل
الكتابين والتاريخ اجمعوا على انه لم يكن اباہ حقيقة وانه كان عمه
والعرب تسمى العم ابا كما جزم به الفخر بل صريح القرآن يساعده
قال تعالى والله اباك ابراهيم واسماعيل مع انه عم يعقوب لا ابوہ
بل لولم يجمعوا على ذلك وجب تأويله بهذا جمعا بين الاحاديث
قال وامامن اخذ بظاهره كالبضاوى فقد استروح وتساھل
انتهى وقال في الدرج المنيفة الارجح ان آزر عم ابراهيم عليه
السلام كما قال الرازي لا ابوہ وقد سبقه الى ذلك جماعة من السلف
فروينا بالاسانيد عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج والسدي
قالوا ليس آزر ابراهيم عليه السلام انما هو ابراهيم ابن تاريخ
وقد وقفت على تاريخ لابن المنذر صرح فيه بانه عمه قل الرزقاني
رحمه الله تعالى ونفعنا به وبه تعلم ما تحامل به به من التأخرين جدا
فخطأ من قال انه عمه وزعم انه قول الراضية فخطئته هي الخطأ
وحصره القول به في الشيعة هو صنو قول ابي حيان وقد مر رده
واما زعمه اتفاق المفسرين على ان والد ابراهيم كان كافرا فباطل
كيف وقد قال اولئك السلف انه عمه وجزم به الرازي واعتمده
حافظ السنة في عصره وايدى بما لا محيص عنه ان في ذلك لهبرة
لاولى الابصار انتهى (قلت) هذا مع ما سبق للشهاب من الرد
على ابي حيان اغثناني عن الكلام هنا مع ابي المنتهى شارح الفقه
الاكبر فان عبارته وان لم تكن صريحة في ذلك لكنها تجر بذيلها
الشيوع على سائر الاصول تنبه وما كفاه ذلك حتى تزد نعمة اخرى

حيث جعل مانسب من العبارة في انفعه الا كبير للامام ترسان لمقاتله
الشنيعة فلا حول ولا قوة الا بالله قال عليه الصلاة والسلام من كان
يوثمن بالله واليوم الآخر فليقل خبيرا او ليصمت ومعاذ الله
ان ذلك الامام الكبير يقول بذلك كيف وقد وصفه صلى الله
عليه وسلم بالخبرية في مضمون قوله خير القرون قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث فهلا صمت هذا الشيخ او نظر
الى سبيل النجاة واتبع هدى المسالك فسلم من السقوط في المهالك
شعر

* اذالم تستطع شيا فدعه * وجانبه الى ما تستطيع *

شعر آخر

* وللشيخ آيات اذالم تكن له * فها هو الا في ليالي الهوى يسرى *
* اذالم يكن علم له به بظاهر * ولا باطن فاضرب به لحج البحر *
وزيدك وضوحا لكون آزر عم ابراهيم عليه السلام لا ابوه
بما اخرج ابن المنذر بسند صحيح عن ابن جريج في قوله تعالى
واذ قال ابراهيم لايه آزر قال آزر ابس بابه انما هو ابراهيم ابن تيرخ
او تارخ وبما اخرج ابن ابي حاتم بسند صحيح عن السدي رحمه الله
تعالى انه قيل له اسم ابى ابراهيم آزر فقال بل اسمه تارخ ويرشه
ما اخرجه ابن المنذر في تفسيره بسند صحيح عن سليمان بن صرد
قال لما ارادوا ان يلقوا ابراهيم في النار جعلوا يجمعون الخطب
حتى ان كانت العجوز تجمع الخطب فلما ارادوا ان يلقوه في النار
قال حسبي الله ونعم الوكيل فلما القوه قال الله تعالى يا نار كونى
بردا وسلا ما على ابراهيم فقال عم ابراهيم من اجلى دفع عنه
فارسل الله عليه شرارة من النار فوقعت على قدمه فأحرقته
فقد صرح في هذا الاثر بعم ابراهيم عليه السلام (قال الحافظ
السيوطي وفيه فائدة اخرى وهو انه هلك في ايام القاء ابراهيم
في النار وقد اخبر الله تعالى في القرآن المجيد بان ابراهيم ترك
الاستغفار له لميتين له انه عدوه وورد في الآثار ان ذلك تين للملمات

مشركا وانه لم يستغفر له بعد ذلك اخرج ابن ابي حاتم بسند صحيح
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما زال ابراهيم يستغفر لابه
حتى مات فلما مات تبين له انه عدو لله فلم يستغفر له (واخرج
ابن ابي حاتم عن محمد بن كعب وقتادة ومجاهد والحسن وغيرهم
قال كان يرجوه في حياته فلما مات هلى شركه تبرأ منه ثم هاجر
ابراهيم عقب واقعة النار الى الشام كائن الله على ذلك في القرآن
يعني ونجينا واطوا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين قال
ثم بعد مدة من مهاجرته دخل مصر واتفق له فيها مع الجبار
ما اتفق بسبب سارة واخدمه هاجر ثم رجع الى الشام ثم امره الله
تعالى ان ينقلها وولدها اسماعيل الى مكة فنقلهما ودعا فقال ربنا
اننى اسكنت من ذريتى بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا
الصلاة الى قوله ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب
فاستغفر لوالديه وذلك بدمه هلاكه بمدة طويلة فيستنبط من هذا
ان المذكور في القرآن بالكفر والتبرى من الاستغفار له هو عمه لآبوه
الحقيقى (روى ابن سعد في الطبقات عن الكلبي قال هاجر
ابراهيم من بابل الى الشام وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة
فأتى حران فاقام بها زمنا ثم رجع الى الشام فنزل السبع ارضا
بين ايلياء وفلسطين ثم ان بعض اهل البلد آذوه فتحول من عندهم
فنزل منزلا بين الرملة وابلياء (وروى ابن سعد عن الواقدي
قال ولد لابراهيم اسماعيل وهو ابن تسعين سنة فعرف
من هذين الاثرين ان بين هجرته من بابل عقب واقعة النار وبين
الدعوة التي دعا بها بمكة نيفا وخمسين سنة فافهم والله الحمد
على ما اللهم فقد تحقق مما قررناه عن الصحابة وغيرهم ان الاصول
الكرام من عهد آدم الى ابراهيم عليهما السلام مؤمنون
بلاشبهة (وذكر صاحب القاموس في باب الرأ ان آزر كهاجر
اسم عم ابراهيم عليه السلام واما آبوه فاسمه تارح وذكر قبله
في باب الحاء المهملة ان تارح كآدم ابوا ابراهيم انتهى (وقد مر

قوله السبع بفتح
السين انه هملة وسكون
الباء الموحدة انتهى
مجد

ان العرب تطلق الاب على العم اطلاقاً شائعاً كما نص عليه الحافظ
 والمحقق الساجقلى قال تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
 الموت اذ قال لنبية ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك
 واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق فاطلق على اسماعيل
 لفظ الاب مع انه عم يعقوب كما اطلق على ابراهيم وهو جده
 (اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان
 يقول الجد اب ويتلو الآية واخرج عن ابى العالية فى تفسير الآية
 قال سمي العم ابا واخرج عن محمد بن كعب القرظى قال الخال
 والد والعلم والد وتلى الآية فهذا القرآن واقوال الصحابة
 والتابعين واهل اللغة اتفقت على تسمية العم ابا فقد اتضح الخال
 وطاح الاشكال واضاءت شمس تلك الادلة اضاءة ذكاء فى منتصف
 النهار وماذا بعد الحق الا الضلال ولكنهما لا نعمى الابصار
 (نتبه قداس تفيد مما تقدم ان تارح لم يدرك زمن عمرو فعملى
 ما تقرر ومن اقوال السلف تحرر ان ابا الخليل وهو تارح كان مؤمناً
 بيقين ولعل هذا هو السر فى التصريح بازرى الكلام القديم
 تدبر (العقد الرابع قال الحافظ ثم استمر التوحيد فى ولد
 ابراهيم واسماعيل عليهما السلام الى زمن عمرو بن لحي (وذكر
 صاحب الملل والتحليل انه كان دين ابراهيم قائماً والتوحيد
 فى صدور العرب شائعاً واول من غير واتخذ عبادة الاصنام
 عمرو بن لحي (وفى طبقات ابن سعد ان العرب لم يكفر منهم احد
 من زمن ابراهيم الى عهد عمرو بن لحي كفى الاحاديث الصحيحة
 فى البخارى وغيره (اخرج البخارى ومسلم عن ابى هريرة رضى الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر
 الخزاعى يجر قصبه فى النار كان اول من سيب السوائب (واخرج
 الامام احمد فى مسنده عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ان اول من سيب السوائب وعبد الاصنام
 ابو خزاعة عمرو بن عامر واني رأيت يجر امعاءه فى النار واخرج

ابن اسحاق وابن جرير في تفسيره عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار انه اول من غير دين ابراهيم فنصب الاوثان وبحر البحيرة وسب السائبة ووصل الوصيلة وحج الحامي (واخرج البزار في مسنده بسند صحيح عن انس رضي الله عنه قال كان الناس بعد اسماعيل عليه السلام على الاسلام وكان الشيطان يحدث الناس بالشيء يريد ان يردهم عن الاسلام حتى ادخل عليهم في التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريك هولاك تملكه وما ملك قال فازال حتى اخرجهم عن الاسلام الى الشرك وذكر السهيلي ان ذلك كان على يد عمرو بن لحي حين خرجت جرهم من مكة فلبى خراعة عليها - او ذكر نحوه ابن اسحاق وزاد فيمن ساءمرو بلي تمثل له الشيطان في صورة شيخ بلي معه فقال الا شريك هولاك فانكر عليه عمرو فقال الشيخ قل تملكه وما ملك فانه لا بأس بهذا فتبعه عمرو ودانت بها العرب (وذكر الحافظ ابن كثير ان العرب كانوا على دين ابراهيم عليه السلام الى ان انتزع عمرو ولاية البيت من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر نحوه ما تقدم الى ان قال وفيهم بقايا على دين ابراهيم وكانت مدة ولاية خراعة وهي ولاية مشومة ثلاثمائة سنة الى ان جاء قصي جد النبي صلى الله عليه وسلم فقاتلهم وانتزع ولاية البيت منهم (فتبين ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم من عهد ابراهيم الى زمن عمرو الشقي كلهم مؤمنون بلاربي وقول ابن كثير وفيهم بقايا على دين ابراهيم يذبحون اختصاصها بالاداسما عيل عليه السلام لاغير ويشهد لذلك آيات وآثار قال جل ثناؤه واذا قال ابراهيم لايه وقومه اني بري مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلهم كلمة باقية في عقبه (اخرج عبد بن حنبل في تفسيره بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وجعلهم كلمة باقية في عقبه لالا اله الا الله باقية في عقب ابراهيم

(واخرج ايضا مع ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد مثله)
 (وقال ايضا حدثنا يونس عن شيان عن قتادة في تفسير ذلك
 قال شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها
 من بعده) (وقال عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة
 في وجعلها كلمة باقية في عقبه) (قال الاخلاص والتوحيد لا يزال
 في ذريته من يعبد الله ويوحده واخرجه ابن المنذر زاد وقال ابن جريح
 فلم يزل بعد من ذرية ابراهيم من يقول لا اله الا الله وقال ايضا
 فلم يزل ناس من ذريته على الفطرة يعبدون الله حتى تقوم الساعة
 واخرج عبد بن حميد عن الزهري في الآية قال العقب ولده الذكور
 والاناث واولاد الذكور واخرج عن عطاس قال العقب ولده
 وعصبته وقال تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا
 واجنبني وبني ان نعبد الاصنام) (اخرج ابن جرير في تفسيره عن
 مجاهد في هذه الآية فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد احد
 من ولده صنما بعد دعوته واستجاب الله له واجعل هذا البلد آمنا
 ورزق اهل من الثمرات وجعله اماما وجعل من ذريته من يقيم
 الصلاة) (واخرج البيهقي في شعب الايمان عن وهب ابن منبه ان
 آدم لما هبط الى الارض استوحش وذكر الحديث بطوله في قصة
 البيت الحرام وفيه من قوله تعالى لا دم في حق ابراهيم عليه السلام
 واجعله امم واحدة فانتساب امرى داعيا الى سبيل اجتهاده واهديه
 الى صراط مستقيم واستجيب دعوته في ولده وذريته من بعده واشفعه
 فيهم واجعلهم اهل ذلك البيت وولاه وجاته الحديث فهذا الحديث
 موافق لقول مجاهد آتفا ولا شك ان ولاية البيت كانت باجداد النبي
 صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر ذرية ابراهيم عليه السلام الى ان
 انتزعها منهم عمرو بن لحي الخزاعي ثم عادت اليهم فعرف ان كل ما ذكر
 في ذرية ابراهيم عليه السلام من خير فالولى الناس به سلسلة الاجداد
 الشريفة الذين خصوا بالاصطفاء وانتقل اليهم نور النبوة واحدا
 يعدو احد فهم اولى بان يكونوا هم البعض المشار اليه في قوله تعالى

رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي (واخرج بن ابي حاتم عن سفيان
ابن عيينة رحمه الله تعالى انه سئل هل عبد احد من ولد اسماعيل
الاصنام فقال لا لم تسمع قوله تعالى واجنبي وبني ان نعبد الاصنام الآية
قيل فكيف لم يدخل ولد اسحاق وسار ولد ابراهيم فقال لانه دعا لاهل
هذا البلدان لا يعبدوا اذا سكنهم اياه فقال اجعل هذا البلد آمنا ولم يدع
لجميع البلدان بذلك فقال واجنبي وبني ان نعبد الاصنام فيه
وقد خص اهله فقال ربنا اتى اسكنت من ذريتي الى ربنا
ليقيموا الصلاة فانظر لهذا الجواب السديد من هذا الامام الكبير
وناهيك انه شيخ الامام الشافعي رضى الله عنهما (واخرج
الشيخ في تفسيره عن زيد بن علي رحمه الله تعالى قال قالت
سارة لما بشرتها الملائكة يا ويلتنا أألد وانا عجز وهذا بعلى شيخنا
ان هذا الشيء عجيب فقالت الملائكة ترد على سارة العجبة بين
من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه جيد مجيد
قال فهو كقوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه (واما قصصة
البيت الحرام في حديث البيهقي فلم اقف عليه الآن ولكن الذي
رأيت في الملل والنحل انه اختلف في اول من بنى البيت الحرام فقيل
ان آدم عليه السلام لما هبط الى الارض وقع على سرنديب من ارض
الهند فصار مخيرا فوافى حواء سلام الله عليهما بجبل الرحة
من عرفات ثم صار الى ارض مكة فدعا وتضرع الى الله تعالى
ان يأذنه في بناء بيت يكون قبلة لصلاته ومطافا لعبادته كما كان
قد عهد في السماء من البيت المعمور الذي هو مطاف الملائكة
فانزل الله عليه مثال ذلك البيت على شكل سراق من نور فوضعه
مكان البيت فكان يتوجه اليه ويطوف به ولما توفي تولى وصيه
شيث بناء البيت الحرام من الحجر والطين على الشكل المذكور ثم خرب
بالطوفان وامتد الزمان الى ان انتهت التوبة الى الخليل عليه الصلاة
والسلام فحملت هاجر هناك فولدت اسماعيل عليه السلام (قلت
هذا الكلام يفيد ان اسماعيل ولد هناك وهو مخالف لما قلناه

عن السيوطي آخر العقد الثالث من ان اسماعيل كانت ولادته
 بالشام قبل الهجرة الى مكة ويوافقه ما ذكره البيضاوي في تفسيره
 تأمل قال صاحب الملل ثم اجتمعوا على بناء البيت وذلك قوله تعالى
 واذرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل رفعهاها على مقتضى
 اشارة الوحي مراعيان فيها جميع المناسبات التي بينها وبين البيت
 المعمور وشرعا للناسك والمشاعر محافظان فيها جميع المناسبات
 التي بينها وبين الشرح الاخير وبقى الشرف والتعظيم الى ان
 استولى على البيت عمرو بن لحي ثم صار الى مدينة البلقاء بالشام
 فرأى قوم ما يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا له هذه ارباب
 اتخذناها على شكل الهياكل الملوحة والاشخاص البشرية
 نستصر بها فنستصر ونستشفى بها فنشفي فاعجبه ذلك وطلب منهم
 صنما فدفعوا اليه هبل فصار به الى مكة فوضعه في الكعبة فن قال
 ان البيت الحرام انما هو بيت زحل بناء الباني الاول على طوابع
 معلومة وسماء بيت زحل فقد كذب انتهى (فائدة جلية اخرج
 الحاكم في تاريخه والدبلي عن عطية بن بشر من فروع في قوله تعالى
 وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه في تلك الاسماء ألف حرفه من الحرف
 وقال له يا آدم قل لا ولدك وذريتك ان لم يصبر واعن الدنيا فليطلبوها
 بهذه الحرف ولا يطلبوها بالدين فان الدين لي وحدي خالصا ويل
 لمن طالب الدنيا بالدين ويل له (والمحاصل اننا قد اسمعنا كما تستشفى به
 ارواح المؤمنين من الكلام النبوي وكلام الصحابة والتابعين رضي الله
 تعالى عنهم اجعين مما هو دال على توحيد الاصول الظاهرين من عهد
 آدم الى عبد الله يبين ولتتل عليك ما ورد من الاخبار المتقولة عنهم
 من عبد الله الى عدنان في الجملة (وهو العقد الخامس اخرج ابو نعيم
 وغيره من طريق عطاء عن ابن عباس لما خرج عبد المطلب من مكة
 بانه عبد الله بعد نحر الابل مر به على كاهنه من نباله بفتح النون
 موضع باليمن او بالعائف يقال لها فاطمة بنت مر بضم الميم الخمية
 قالت لعبد الله لك مثل الابل التي نحررت عنك وقع على الان

لمسرات من نور النبوة الساطع في وجهه زاد البرقي عن هشام
الكلي وكانت من اجل النساء واعفهن فاعرض عنها
عبد الله وقال شعرا

* لما الحرام فاللمات دونه * والحل لاهل فاستبينه *

* فكيف بالامر الذي تبغينه * بحمي الكرم عرضه ودينه *

فاجابته بأبيات منها

* اني رأيت مخيلة نشأت * فتلا لانت بحنائم القطر *

* فسمما تها نور يضيء به * ما حوله كأضاء الفجر *

وقد سبق قصة حفرة مزرم وانقياده للذبح استسلاما لامر الله
عز وجل ومن شعره رضي الله تعالى عنه ما اورده في المسالك
عن الصلاح الصفدي

* لقد حكم السارون في كل بلدة * بان لنا فضلا على سائر الارض *

* وان انا في ذوالمجد والسوء دالذي * يشار به ما بين نشر الى خفض *

* وجدى وآباء له اثلوا العلا * قديما بطيب العرق والحسب المحض *

(واخرج احمد والبرار والطبراني والحاكم والبيهقي عن الرباض

ابن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله

لحسام النبين وان آدم لتجدل في طينة وسأخبركم عن ذلك

انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا ابي التي رأيت

(قال السيوطي وكذلك امهات الانبياء يرين ولكن الذي رأته

ام رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال حملها به وولادتها له

اكثر واعظم مما رآه سائر امهات الانبياء عليهم الصلاة والسلام

(فن ذلك ما اخرج في المواهب وشرحها عن ابن عباس وكعب

الاحبار ان آمنة كانت تقول انا في آت حين مر بي من حلي

سنة اشهر في المنام وقال لي يا آمنة انك حملت بخير العالمين فاذا

ولدت فسميه محمدا واكتفى شاك قالت ثم اخذني ما يأخذ النساء

واني لو حيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة

عظيمة وامرا عظيما ها لني ثم رأيت كأن جناح طائر ابيض

قد سمع على فؤادى فذهب عنى الرعب وكل وجع اجده ثم التفت
فاذا انا بشربة بيضاء فتناولتها فاصابني نور عال ثم رأيت نسوة
كالخلط والاكاهن من بنات عبد مناف يحقدن بي فينا انا اتعجب
وفى رواية فقلن لى نحن آسية امرأة فرعون ومرىم ابنة عمران
وهؤلاء من الحور العين وفى رواية فيها ضعف فينا انا كذ لك
اذا بدياج قد مدين السماء والارض واذا بقاتل يقول خذاه
اذا ولد عن اعين الناس قالت ورأيت رجلا لا قد وقفوا
فى الهواء بأيد بهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا بطعة
من الطير قد اقبلت حتى غطت حجرى من اقبورها من الزمرد
واجنهن من الياقوت فكشف الله عن بصرى فرأيت مشارق
الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة اعلام ضروبات علما
بالشرق وعلما بالغرب وعلما على ظهر الكعبة فاخذنى
المخاض فوادت محمدا صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه فاذا
هو ساجد وقد رفع اصبعه الى السماء كالنضرع المتهلثم
رأيت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء حتى غشيت وغشيت عنى
ثم سمعت مناديا ينادى طوفوا به مشايرق الارض ومغاربها
وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا انه
سمى الماسحى لانه لا يبق شىء من الشرك فى زمته ثم انجلت عنه
فى اسرع وقت ذكره مولانا العلامة محمد عيسى فى حاشيته على
المولد الشريف (وفى المواهب وشرحها عن همام بن يحيى
عن اسمعيل بن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري ان ام
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجى نورا
اضاءت له قصور الشام فولدته نظيفا مابها قدر روادى بن سعد
والى هذا شارعه العباس رضى الله عنه فى شعره حيث قال
* وانت لما ولدت اشرفت ال * ارض وضئت بنورك الافق *
* فمحن فى ذلك الضياء وفى ال * نور وسبل الرشاد نخرق *
وانت الافق على تأويله التاجية (وفيه عن كعب الاحبار انه نودى

قوله وجبة بجيم
وباء واحدة وزان
ثمرة معناها السقوط
يقال وجب الحائط
ونحوه وجبة سقط
وكذلك يقال وجب
القلب وجبار جف
والمراد انها سمعت
شياء عظيما فرعها من
خير ان تراه انتهى

ليلة حل المصطفى صلى الله عليه وسلم في السماء وصفا جها إلى جوانبها
والارض وبقاعها ان النور المكنون الذي منه نور رسول
الله صلى الله عليه وسلم انتقل في بطن امه فيا طوي لي امه يا طوي
وطوي فعلى من الطيب من فرح وقره عين وغير ذلك من الطيبات
ومنها الجنة والشجرة والكل مراد هنا فهذه بشارة من الملك
فلا مانع ان الله اعلمه فبشرها بذلك قلت وهذا هو الصواب
فانهم (وفي حاشية العلامة الاميران كعبا علم ذلك اما باخبار وجدها
في بعض الكتب الالهية اوانه تلقاه عن اخبار يعلمون ذلك
لانه كان من علماء اليهود ثم اسلم والصحح انه كان على يد عمر وتوفي
في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنهم) واخرج صاحب المواهب
عن ابى نعيم من طريق الزهري عن اسماء بنت رهم بضم الراء وفي
كتب السيوطي نقل عن ابى نعيم عن ام سماعة بنت ابى رهم وفق
الزرقاني فقال لعل اسمها اسماء وكنيتها ام سماعة عن امها قالت
شهدت آمنة لم النبي صلى الله عليه وسلم في علمها التي ماتت بها
ومحمد صلى الله عليه وسلم غلام يقع بفتح الفاء كما في القاموس اي مر رفع
له خمس سنين عند رأسها فنظرت امه الى وجهه ثم قالت شعرا
* بارك فيك الله من غلام * يا ابن الذي من حومة الحمام *
* تخابون لل ملك العلام * فدى غداة الضرب بالسهام *
* بمائة من ابل سوام * ان صح ما بصرت في المنام *
* فانت مبعوث الى الانام * تبعث في الحبل وفي الحرام *
* تبعث في التحقيق والاسلام * دين ابيك البراهام *
* فالله انما لك عن الاصنام * ان لا تواليها مع الاقوام *
جمع قوم الجماعة من الرجال والنساء وبه صدر المجد وهو المراد هنا
والمعنى انها ك مقسمة عليك بالله ان لا توالي الاصنام بنصرة
وتعظيم وعبادة فلفظ الجلالة منصوب على التوسيع ثم قالت
رضي الله عنها كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يغنى وانا مينة
وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت رجعها

الله تعالى ورضي عنها ونفعنا بها وبمجنتها واما تناعلى سنة وادها صلى
الله عليه وسلم آمين (وهذا القول منها صريح في انها موحدة
اذ ذكرت دين ابراهيم وبعث ابنها صلى الله عليه وسلم بالاسلام
من عند الله وقد نهته عن الاصنام وموا لاتنها وعبادتها
فقد افادت الاعتراف بالله تعالى وانه لا شريك له والبراءة من عبادة
الاصنام وصدقت بالعبئة وهل التوحيد شئ غير هذا ولذا قال
العلامة الزرقاني وهذا القدر كاف في زمن الجاهلية وانما يشترط قدر
زائد على هذا بعد البعثة انتهى ومن الظن السيئ او الجهل
المحض ان كل من مات في الجاهلية كان كافرا فانه قد تحنف
فيها جماعة كما وردت الاحاديث بذلك وتضافرت بها نقول العلماء
فلا بدع ان السيدة آمنة كذلك بل هي اولى لان اكثر من تحنف انما كان
سببه ماسمعه من اهل الكا ب من انه قرب بعث نبي من الحرم صفته كذا
وكذا وماه صلى الله عليه وسلم فقد سمعت وشاهدت ما لم يسموا
ولم يشاهدوا من ذلك ماسمعه من اليهود حين قدمت به الى المدينة
من شهادتهم له بالنبوة وما شاهده في حله وولادته من الآيات
الباهرة ورأت النور الذي خرج منها حتى اضاء له قصور الشام حتى
رأتها وقالت حليلة رضى الله عنها حين جاءت به وقد شق
صدره الشريف اخشبت عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان
عليه سبيل وانه لكائن لا بنى هذا شأن فهذا كله يؤيد انها
تحنفت في حياتها (قال الراوى فكنا نسمع نوح الجن عليها
فحفظنا من ذلك اياتنا

نبكى الفتاة البرة الأ مينة * ذات الجمال العفة الرزينة
زوجة عبد الله والقرينه * ام نبي الله ذى السكينة
وصاحب المنبر بالمدينة * صارت لدى حفرتها رهينة
لوفوديت لغوديت ثمينه * وللمنا يا شفرة سنيته
لا تبق طعانا ولا ظعنه * الا ات وقطعت وتينه
فان قلت حيث ثبت ان الوالدين الكريمين كانا على الخنيفة

قوله العفة بفتح العين
المهملة وتشديد الفاء
يأتى وصفا بمعنى الامتناع
عن الشئ وبكسر
العين مصدر عف
يعف من باب ضرب
وقوله القرينه عطف
تفسير لما قبله قال تعالى
وزوجناهم بحور عين
اي قرناهم انتهى

فأفادته أحيائهما وإيمانهما به صلى الله عليه وسلم قلت فأنته أظهر
من الشمس وهي التشرّف بالإيمان به صلى الله عليه وسلم بعد
البعثة ولينالا فضيلة الصّحبة فيمتازوا على غيرهم من الآباء الكرام
والله أعلم (وأما عبد المطلب فقد مرّ شرحه قبيل هذا الباب
بالمأز يد عليه وخلاصته أنه مؤمن بالله تعالى ومصدق بالبعثة
والبعث وبأن الله فاعل مختار يذيب المحسن بفضله ويمحّض
المسيء بعدله (وهذا القدر كاف وزائد على المطلوب في التوحيد
من أهل الفترة وانما كان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم كما قال
الشهرستاني في الملل والنحل ظهر نور النبي صلى الله عليه وسلم
في أسارى عبد المطلب وببركة ذلك النور ألهم النذر في ذبح ولده
وببركة ذلك النور كان بأمر ولده بترك البغي والظلم وبمحّضهم
على مكارم الأخلاق وينهاهم عن ذنوب الأمور وببركة ذلك
النور يقول في وصاياه أنه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينقم
منه وتصيبه عقوبة إلى أن هلك رجل ظلوم ولم تصبه عقوبة
فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر فقال والله أن وراء هذه الدار
دار يجزى فيها المحسن بأحسنه ويعاقب فيها المسيء بأسأته
وببركة ذلك النور قال لأبرهة أن لهذا البيت رباً يحفظه ثم قال
وقد صدق أباقيس * لا هم أن المرأ بمنع رحله فامنع رحالك * لا يغلبن
صليهم ومحالهم عدوى محالك * فأنصر على آل الصليب
وعابده اليوم آلك * (وقال العلامة الأمير في حاشيته كان عبد
المطلب مجاب الدعوة قد حرم الخمر على نفسه وهو أوفى من تعبد
بحراء وكان إذا دخل رمضان صدع إليه يطعم المساكين ويرفع
من مائته للطير والوحوش في رؤس الجبال (وذكر نحوه مولانا
العلامة عليش في حاشيته على المولد الشريف (تكميل) أخرج
ابن عساکر عن إمامة رفعه من ولده مولود فسماه محمداً كان
هو ومولوده في الجنة (قال الحافظ السيوطي هذا مثل حديث
ورد في هذا الباب وإسناده حسن رواه العلامة المحقق صاحب

قوله محالهم الخ بكسر
الهم بعد هاء مبهمة
قال ابن الأثير في النهاية
المحال الكيد والقوة
انتهى وفي المصباح
العدوى بفتح العين
المهلة وسكون الدال
المهلة ومعناها كما يستفاد
من المصباح الاستعانة
بمن ينقم ممن ظلمك
واعندى عليك تأمل
انتهى

رد المختار في حاشيته على الدر المختار (قلت فقد افاد تعدد احاديث هذا الباب والحمد لله واذ تحقق ذلك فعبد المطلب رضى الله عنه معه صلى الله عليه وسلم في الجنة لانه هو الذي سماه محمدا صلى الله عليه وسلم (روى البيهقي عن ابى الحسن الشوخي قال لما كان يوم السابع من ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح عنه جده وودع اقر بشار فلما اكثروا قالوا ما سميت قال سميت محمدا قالوا لم رغبت به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمد الله في السماء وخلقه في الارض (وذكر السهلي وابو الربيع الكلعي ان عبد المطلب اتى اسماء محمدا لزوبا رآها زعموا انه رأى مناما كأن سلسلة خرجت من ظهره ولها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق واهل المغرب ويحمده اهل السماء واهل الارض (فلذلك سماه محمدا صلى الله عليه وسلم مع ما حدثت به آمنة من انها آتاه آت وهي بين النوم واليقظة فقال لها اذا وضعته فسميه محمدا صلى الله عليه وسلم رواه العلامة العارف نجم الدين الفيطي في المواد الشريف نفعنا الله به (وفيه انه لما جاءه البشير بولادته صلى الله عليه وسلم سربذ لك سرورا عظيما فاخذه وادخله الكعبة وقام عنده يدعو الله كثيرا ويشكره على ما اعطاه وعوده بقصيدة (منها هذا البيت * اعبدك بالواحد * من شركل حاسد *

(وقبه كان عبد المطلب يفوح منه رائحة المسك الاذ فرو نور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيئ في غرته وكانت قريش اذا اصابهم قحط يستسقون به فيسقيهم الله غيثا عظيما انتهى (فان قلت الحديث الشريف انما يصدق على الاب وعبد المطلب جده صلى الله عليه وسلم (قلت قد اطبق العلماء ان الجد بمنزلة الاب عند فقده في كثير من الابواب كما لا يخفى ويرجو الضعيف

ان يدخل مع ابيه في عموم الحديث الشريف (فائدة) ورد في صحيح مسلم ان احب الاسماء الى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن (قال المشاري رحمه الله تعالى وهذا محمول على من اراد التسمي بالعبودية لانهم كانوا يسمون عبد شمس وعبد اللات (فلا ينافي ان اسم محمد واحمد احب الاسماء الى الله تعالى من جميع الاسماء فانه لم يختار لنيه صلى الله عليه وسلم الا ما هو احب اليه هذا هو الصواب انتهى من رد المختار واما هاشم رضي الله عنه فانه كان يحمل ابن النبيل ويؤدى الحقوق (وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلأ لآتي وجهه لا يراه احد الا قبل يده ولا يمر بشيء الا سجده وكان يضرب بجوده المثل مات وسنه عشرون سنة قلت فحينئذ دخل في عموم حديث سألت ربي ابناء العشرين فوجههم لي كما مر (واما عبد شافى رضي الله عنه فقد ذكر الزبير رضي الله عنه انه وجد نقشا في جدران الغيرة بن قصي امر بالتقوى وصلة الرحم وكان يفيض الاصنام وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم (واما قصي رضي الله عنه فكان عالم قريش واقومها للحق وكان يجمع قومه يوم العروبة ويذكرهم ويأمرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم بانه سيبعث فيه نبي افاده العلامة الامير والعلامة عليش في حاشيتهما زاد صاحب الملل والتحليل ان قصيا كان ينهي عن عبادة غير الله عز وجل من الاصنام وهو القبل شعرا

- * اربا واحدا م الف رب * ادين اذا تقسمت الامور *
- * تركت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الرجل البصير *

واما كعب رضي الله عنه فقد نقل الامام المناوي رحمه الله تعالى عن الروض في فيض القدير على الجامع الصغير ان كعبا هو اول من جمع يوم العروبة وقيل هو اول من سماها الجمعة فكانت قريش تجتمع عليه فيخطبهم ويذكرهم مولانا الجدي المرحوم في مجموعته ومثله في حاشية العلامة عليش ولكنه فسر التذكير

بعث النبي صلى الله عليه وسلم واعلاهم بانه ولده وامرهم
باتباعه والايمان به وكان ينشد في هذا اياتا منها قوله
يا ليتني شاهد فحواء دعوته * اذا قرئش تبغى الحق خذلانا
ونظيره في حاشية العلامة الامير والمسالك (قال الحافظ السيوطي
وقد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في كتاب الاعلام له
واخرجه ابو نعيم في دلائل النبوة بسنده عن ابى سلمة عن عبد
الرحمن بن عوف رضى الله عنه وزاد فيه بان كعبا كان يوصى ولده
مرة بالايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم (قلت وكل مولود يولد
على الفطرة فابواه الحديث (واما كنانة رضى الله عنه فقد كان
عالما فاضلا والعلم نور يهتدى الى الحق (والظاهر انه كان على
ملة ابراهيم دين ابيه (واما خزيمه رضى الله عنه فعن ابن عباس
رضى الله عنهما مات خزيمه على ملة ابراهيم وقد اجتمع فيه
نور آباءه مع نور النبي صلى الله عليه وسلم (واما مدكة رضى الله
عنه فالظاهر انه كان على ملة ابراهيم عليه السلام لما سأل ان
اباه رد قومه الى هذه الملة وكان فيه نور المصطفى صلى الله
عليه وسلم بينا (واما الياس رضى الله عنه فهو اول من اهدى
الى البيت الحرام وكان يسمع من صلبه دوى تلبية النبي صلى
الله عليه وسلم بالحج وكانت العرب تعظمه تعظيم اهل الحكمة
كلقمان (قال الزبير بن بكر ولما بلغ الياس انكر على بنى اسماعيل
تغيير سنن آباؤهم وظهر فضله عليهم فردهم الى سنن آباؤهم
وسيرهم وكان ذا جمال بارع (قال الامام السهيلي ويذكر عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الياس انه كان مؤمنا وذكر
انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج ذكره
في المسالك (واما مضر رضى الله عنه فقد مضى القلوب بحسنه
ولم يره احدا لاحبه ومن حكمه من يزرع شرا يحصد ندامة وخير
الخير اعجله فاحلوا انفسكم على مكروها واصرفوها عن هواها
فيما يفسدها فليس بين الصلاح والفساد الا صبر فواق بضم

الفاء وتفتح ما بين الحبتين وكان من احسن الناس صوتا وهو
اول من سن الهداء بضم الحاء ممدود الغناء اللابل والكل من
حاشيتي العلامتين المذكورين بقليل زيادة وبالجملة فكل ابا النبي
صلى الله عليه وسلم سادة فضلاء وقادة نبلاء قد طلع فجر شرفهم
فاضاء ما بين المشرقين والمغربين وسرى صوت صدى صيتهم
في جميع الافاق مسرى النيرين فياجبذا السادة اووا الفضل
والفخار الموصوفون بكل نعت جميل رفيع المنار

لم تزل في ضمائر الكون تختا * رلك الا مهسات والاباء
وبدالوجود منك كريم * من كريم آباؤه كرماء
ويكفيهم شرفا وفضلا ما اودعه الله تعالى فيهم من الثور
المحمدي فقد طفحت الاخبار ان نور المصطفى صلى الله عليه
وسلم كان يتلا في وجوههم رضى الله تعالى عنهم ونفعا بهم
والكفر ظلمة وهما ضدان وقد نصوا ان عدنان انما سمي بذلك
لان الله تعالى اقام عليه من يحفظه من الانس والجن حين
عزموا على قتله لما رأوا فيه من انوار النبوة وقالوا لئن تركنا هذا
الغلام ليجزجن من ظهره من يسود الناس ويغلب ملوكهم
فوكّل الله به من يحفظه اكراما لثيبه صلى الله عليه وسلم ذكره
العلامة الامير (هذا وقد اعتنى الحافظ السيوطي شكر الله
سعيه فاستنبط دليلا قطعيا من مقدمتين صريحا في المطالب
ببقين) احدهما انه قد ثبت في الاحاديث الصحيحة ان كل اصل
من اصوله صلى الله عليه وسلم هو خير قرنه وافضلهم (الثانية
ان الاحاديث والآثار مصرحة بان الارض لم تخل من قوم على افطرة
يعبدون الله ويوحّدونه ويصلون له وبهم تحفظ الارض
ولولا هم لهلكت ومن عليهما من عهد آدم الى بعثة النبي صلى الله
عليه وسلم ثم الى قبيل قيام الساعة واذا قرنت بين هاتين المقدمتين
انتج منهما قطعا ان جميع اصول النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فيهم
مشرك مطلقا لانه قد ثبت وصح في كل منهم انه خير قرنه

فإذا كان من على الفطرة هم الأصول فهو السدعي وإن كان
غيرهم وهم على الشرك لزم أحد أمرين (أما أن يكون غيرهم
خيرا منهم وهو باطل لمخالفته الأحاديث الصحيحة والنصوص
القوية) وأما أن يكون المشرك خيرا من المسلم وهو باطل بالكتاب
والسنة والاجماع (وفي الكتاب المجيد ولعبد مؤمن خير
من مشرك الآية فوجب قطعا أن لا يكون فيهم مشرك وإذا كان
كذلك ثبت قطعا أنهم على التوحيد ليكون كل فرد منهم في زمته
خيرا أهل الأرض وقد سردنا عليك أدلة المقدمة الأولى
في العقد الأول فراجعها وتسمعك أدلة المقدمة الثانية (أخرج
عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح على شرط الشيخين عن معمر
عن ابن جريج قال (قال ابن السبب قال لي علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه لم يزل على وجه الدهر في الأرض سبعة مسلمون
فصاعدا ولولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها ومثله لا يقال
من قبل الرأي فله حكم المرفوع) وأخرج الإمام أحمد في كتاب
الزهد والخلال في كرامات الأولياء بسند صحيح على شرط
الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما خلقت الأرض
من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الأرض وهذا
أيضاً حكم الرفع (وإنما قيده بما بعد نوح لأنه من قبله كان الناس
كلهم على الهدى كما مر) وأخرج الأزرق عن زهير بن محمد قال
لم يزل على وجه الأرض سبعة مسلمون فصاعدا ولولا ذلك
لا هلكت الأرض ومن عليها) وأخرج ابن جرير في تفسيره
عن شهر بن حوشب قال لم تبق الأرض الا وفيها أربعة عشر
يدفع الله بهم عن أهل الأرض ويخرج بركتها الأزمان إبراهيم
عليه السلام فإنه كان وحده (وأخرج ابن المنذر في تفسيره
عن قتادة في قوله تعالى ﴿فأما يا بنيكم مني هدى فمن تبع هداي
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ قال ما زال الله في الأرض ولي
منذ هبط آدم ما خلق الله الأرض لا بليس الا وفيها أولياءه

يعلمون لله بطاعته (وقال الحافظ ابو عمر بن عبد البر روى ابن القاسم عن مالك قال بلغني عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لا يزال الله في الارض ولي مادام للشيطان فيها ولي الكل من المسالك وشرح المواهب الى هنا قد كملت العقود باذن الملك القادر المعبود

* نسب تحسب العلاء بحلاه * قلدها نخو منها الجوزاء *
 * حبذا عقد سودد وفخر * انت فيه اليتيمة العصماء *
 (فهذه فرائد الأئمة من كل حبر مفضل ودع عنك ما كان سرا با من قبل وقال ولواردنا ايراد الف مع السمين لاوردنا نحو حديث ان الله احب عبد المطلب حتى آمن بالصديق الامين كما ذكره الحافظ في مسالك الخفاء مصرحا بشدة ضعفه (وقال الرزقاني انه باطل لكنني بحمد الله تعالى لم اخرج الى ذلك لما في الميدان من الادلة القوية غنى عما هنالك كما قبل * في طلعة البدر ما بينك عن زحل * (فوائد شتى الاولى ذكر العلامة الجمل رحمه الله تعالى في حاشيته على تفسير الجلالين عند قوله تعالى * والذين امنوا واتبعهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم * ان الذرية هنا تصدق على الآباء والابناء فان المؤمن اذا كان عمله كثيرا الحق به من هو دونه في العمل ابا كان او ابنا (وفي القرطبي عن ابن عباس وغيره ان كان الآباء ارفع درجة رفع الله الابناء الى الآباء وان كان الابناء ارفع درجة رفع الله الآباء الى الابناء فلا ياء داخلون في اسم الذرية كقوله تعالى * وآية لهم انا جعلنا ذريتهم في الفلك المشحون * ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب فان كان معها اخذ علم او عمل كانت اجدر فتكون ذرية الافادة كذرية الولادة كما قاله الخطيب (وفي القرطبي ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة سأل احدهم عن ابويه وعن زوجته وولده فيقال انهم لم يدركوا ما دركت فيقول يا رب اني عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به

انتهى (الثانية ذكر العلامة الجدد رحمة الله تعالى ونفعنا به
في مجموعته معزوا للشيخ علي القاري في شرح المشكاة للحافظ
السيوطي انه لم ترضعه صلى الله عليه وسلم امرأة الا سلت
(قال ومر ضعائه اربع امه وقد ورد الحديث باحيائها حتى
آمنت به صلى الله عليه وسلم وحليمة وثوية وام ايمن رضى الله
تعالى عنهن انتهى) قال العلامة الجدد رحمة الله تعالى يؤخذ
من نقل علي القاري ايمان امه واقرار له بالرجوع اليه حيث
لم يتعبه (واهل شرحه للمشكاة متأخر عن شرحه الفقه الاكبر
انتهى) وقد رد العلامة الساجقي على علي القاري حيث قال
لعل البرودة اثرت في رأسه فاختل عقله طافنا الله من كل ما يشين
وعني هنا اجمعين (الثالثة قد حدثني من اثنى بحديثه (قال
حدثني رجل موثق به من اهل بخارى القادمين الى زيارة النبي
صلى الله عليه وسلم ان الموجود عندهم في نسخة الفقه الاكبر
ووالدارس رسول الله صلى الله عليه وسلم مامانا على الكفر وعليه
فيكون قد دس في العبارة باسقاط ميم واحدة او العبارة كلها
مدسوسة كما مر عن العلامة الطحاوي معز بالابن حجر فتبصر
(ولا يخفى ان مفاهيم اقوال المجتهدين والعلماء معتبرة كافي كتب
الاصول فبناء على حديث البخاري يكون مفهوم النص انها
مأنا على الايمان فسأل الله تعالى ان يدخلنا معهم دار السلام
بآمان

(الباب السادس)

في بيان ان الله تعالى احب الوالدين الكريمين حتى آمنسا بالنبي
صلى الله عليه وسلم (اعلم ان مما يتأكد وجوب الايمان به صلاحية
القدرة الالهية على الابداء والاعداء في كل الاحيان وهو القاهر
فوق عباده لا يعجزه شيء في كل عصر وزمان ومكان وقد جبا
حبيبه صلى الله عليه وسلم بما شاء مما جرت به العادة ام لا ولاهما

في جنب القدرة الباهرة على حد سواء (فمن ذلك احياء والديه
 الكريمين حتى آمنسا بالجناب الرفيع ثم اعيدوا بمقتضى الحكمة
 على اسلوب بديع وقد لهج بذلك العلماء في القديم والحديث ورواه
 جمع عظيم من ثقة الحفاظ وأئمة الحديث فمنهم الحفاظ بن شاهين
 والحافظ الخطيب البغدادي وابن عساكر والسهيلي والقرطبي
 والمحب الطبري وابن سيد الناس والحافظ بن ناصر الدمشقي
 والحافظ ابن حجر والحافظ السيوطي والصلاح الصغدي وابن المنبر
 بالتكثير (ونقله عن هؤلاء الأئمة جواهر العلماء الاعلام مستدلين
 بمساروي عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سأل ربه ان يحيي ابويه فاحياهما له فآمنابه ثم اماتهما رواه
 الحافظ السهيلي في كتابه الروض والخطيب في كتابه السابق
 واللاحق (وروى الحافظ ابن شاهين في التاسخ والمنسوخ قال
 حدثنا محمد بن الحسين بن زياد مولى الانصار حدثنا احمد
 ابن يحيى الحضرمي بمكة حدثنا ابو غزيرة محمد بن يحيى الزهري
 حدثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري عن عبد الرحمن بن ابي
 الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
 ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الى المحزون كثيرا حزينا فاقام به
 ما شاء الله عز وجل ثم رجع مسرورا فقلت يا رسول الله نزلت
 الى المحزون كثيرا حزينا فاقت به ما شاء الله ثم رجعت مسرورا
 قال سألت الله ربي فاحيا لي امي فآمنت بي ثم ردها (وروى الحافظ
 الخطيب في السابق واللاحق قال انبأنا ابو العلاء الواسطي
 حدثنا الحسين بن محمد الحلبي حدثنا ابو طالب عمر بن الربيع
 الزاهد حدثنا علي بن ايوب الكوفي حدثنا محمد بن يحيى
 الزهري عن ابي غزيرة حدثنا عبد الوهاب بن موسى حدثنا
 مالك بن انس عن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن عائشة
 رضي الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حجة الوداع فربي على عقبة المحزون وهو بأك حزينا فبكت

لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه نزل فقال يا حبيب الله استسكني
فاستندت الى جنب البعير فبكث عني طويلا ثم عاد الى وهو فرح
متبسّم فقلت له يا باني انت وامي يا رسول الله نزلت من عندي وانت
بالك حزين منغم فبكيت لبكائك ثم ائتتك عدت الى وانت فرح
متبسّم فم ذلك يا رسول الله فقال ذهبت لقبر ابي فسألت الله
ان يحياها فاحياها فآمنت بي وردها الله وري الحافظ الطبري
في سيرته قال انبأنا ابواسحق بن المقيّر انبأنا الحافظ ابو الفضل
محمد بن ناصر السلمي اجازة انبأنا ابو منصور محمد ابن احمد بن علي
ابن عبد الرزاق الحافظ الزاهد انبأنا القاضي ابو بكر محمد بن عمر بن
محمد بن الاخضر حدثنا ابو غزيرة محمد بن يحيى الزهري حدثنا
عبد الوهاب بن موسى الزهري عن عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم نزل الجحون كثيبا حزينا فاقام به ماشاء الله
عز وجل ثم رجع مسرورا قال سألت ربي فاحيا لي ابي فآمنت لي
ثم ردها والكل مذكور في المواهب وشرحها (واعلم انه قد وقع
للعلماء اختلاف فيما ذكرناه فنصح ومن مضعف فعلى الاول
الحافظ ابن ناصر الدمشقي والقرطبي وغيرهما واعتمدت جم غفيرة
من المحققين منهم العلامة ابن حجر في كتابه الزواجر والمولد الشريف
وشرح الهمزية ومشى عليه العلامة التلمساني وذكره المحقق
صاحب رد المحتار واقره ومال اليه العلامة الطحطاوي وذكره
العارف الشعرائي في اليواقيت والجواهر واقره وعلقه مولانا الجدد
على مجموعته عن شرح المشكاة وارتضاه وعلى الثاني الحافظ
السهيلي والحافظ السبوتي (واستفيد من كلام العلامة الزرقاني
قول ثالث بالتوفيق وهو ان من قال بضعف الحديث مراده من جهة
اللفظ والسند بمقتضى الصناعة الحديثية لا من جهة العمل والاعتقاد
فانه صحيح من هذا الوجه ومن قال بالصحة مراده العمل والاعتقاد
يعني من غير التفات الى لفظ ولا الى سند اضلا وعلى ذلك السادة

الصوفية فهم تارة يعولون على ان الكلام نبوى عن ذوق وفهم
 ناشئ من تنوير الهى ولا غرابة في ذلك لان هذا قد يحصل بكثرة
 الممارسة وقوة المزاولة وفي حديث الجامع الصغير اذا سمعتم
 الحديث عنى تعرفه قلوبكم وتلين له اشعاركم وابشاركم وترون انه
 منكم قريب فانا اولاكم به واذا سمعتم الحديث عنى تنكره قلوبكم وتنفر
 منه اشعاركم وابشاركم وترون انه بعيد منكم فانا ابعدكم منه انتهى
 فتلخص ان فيما ذكرناه من الاحاديث اقوالا ثلاثة للعلماء رحمهم الله
 تعالى قولاً بالصحة وقولاً بالضعف وقولاً بالتوفيق والله ولى التوفيق
 وقد ردوا بأسرهم على من زعم الوضع حتى ان الحافظ السيوطى
 طاب على الزاعم من جهة الصناعة الحديثية التى هى مرعاة الى
 الضعن فى الحديث وكذا حافظ الشام وابن طاهر المقدسى وغيرهما
 قالوا ومع هذا فانه الادب مع النبى صلى الله عليه وسلم ومشى عليه
 العلامة الزرقانى حيث قرر وافاد وعندما بسط الكلام وحرر هذا
 المقام ان الحديث غير موضوع قطعاً لانه ليس فى رواته من اجمع
 على جرحه والذي اورثه الضعف طعن بعض المحدثين فى بعض
 رواته ولذا قال الحافظ بن حجر لولا تفرد الراوى به وهو ابو غزبة
 لحكمت عليه بالحسن على مقتضى الصنعة انتهى كيف وله متابع
 اجود منه وهو طريق الحضرمى وقد عرف باللين ونسبة اللين
 من الفاظ التعديل الذى يحكم اصاحبه بالحسن اذا توبع انتهى
 ذكره فى المواهب وشرحها (قلت فعلى هذا التقرير يكون
 الحديث فى اول مراتب الضعف تنبىه قال فى الدرر المنيفة
 قد جعل ائمة الحديث هذا الحديث ناسخاً ولم يبالوا بضعفه
 لان الحديث الضعيف يعمل به فى الفضائل والمناقب وهذه فضيلة
 ومنقبة (وسئل شيخ الاسلام ابن حجر عن ذلك فكتب على السؤال مثل
 هذا الجواب كما اخبر بذلك من وقف على خطه من الثقات الفضلاء
 قال الزرقانى وهو فى غاية التحرير ولذا قال الحافظ بن شاهين
 هذا الحديث ناسخ لما ذكر من الاخبار وذكر فى سبل النجاة ان هؤلاء

الائمة جعلوا هذا الحديث ناسخا لما يخالفه وفي المقامة السندسية وما زال اهل العلم والحديث يروون هذا الحديث وبه يسرون وبشهوره بين الناس ولا يسرون ويعتبرون مالم ين من الاحاديث في الفضائل والمناقب وقد خرجت الائمة في هذا الباب ما هو اشد ضعفا من هذا الحديث وتسامحوا في الفضائل بايراد ما لم يصل الى رتبته ولا حاذى ووجهوه باتواع من التوجيه وارتضوه انتهى (نبيهان) الاول انما يعمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال لاجل تحصيل الفضيلة المترتبة عليه قال ابن حجر لانه ان كان صحيحا في نفس الامر فقد اعطى حقه من العمل والالم يترتب على العمل به مفسدة تحليل ولا تحريم ولا ضياع حق للغير وفي حديث ضعيف من بلغه عن ثواب عمل فعمله حصل له اجره وان لم اكن قلته انتهى من حاشية الدر المختار للطحطاوى وقال صاحب رد المحتار معزيا للسيوطي ويعمل بالحديث الضعيف ايضا في الاحكام اذا كان فيه احتياط انتهى (قلت وما نحن فيه من هذا القيل لكن شرط العمل بالحديث الضعيف كما في الدر المختار وحواشيه ان لا يشتد ضعفه وان يدخل تحت اصل عام وان لا يعتمد عند العمل به وروده عن النبي صلى الله عليه وسلم بل يعتمد الاحتياط (اقول قد مر ان حديث هذا الباب كاد ان يبلغ درجة الحسن لتعدد طرقه الا انه منع منه انفراد ابى غزيرة به وقد علمت ان هذا كله مبنى على مقتضى الصنعة الحديثية (والمراد بالاصل العام هنا والله اعلم مضمون قوله تعالى * ولسوف يعطيك ربك فترضى * وقول القائل * خلقت مبرا من كل عيب * كالك قد خلقت كما نشاء * الثاني يستفاد مما مر آتفا من ان حديث الاحياء ناسخ لما يخالفه ان مالم يخالفه لم يكن ناسخا له كحديث ما سألتهما ربي فيعطيني فيها واتي لقائهم يومئذ المقام المحمود كما سبق فيكون غير منسوخ وكن على ذكر مما مر آتفا ان بكاء صلى الله تعالى عليه وسلم كان حزنا واسفا على ما فاتهما من الاجتماع به لبؤنسا به فبحوزا شرف الصحبة كما نص عليه شيخ مشايخنا

العلامة الطحطاوى والقاضى عياض والساجقلى وغيرهم وثقروا عنه
 الشريفه بروية والديه وقدرهم الله بكاءه واقر عينه واجاب
 دعاءه (الارزى ان الرجل مثل الوماء ابواه وهو صغير بودان يراهما
 ولوفى المنام فكيف بمن جعله الله رجة للانام وبهذا التعليـل
 اندفع الابرار الوارد على ما نحن فيه بخدا فيه فلا يقال ما فائدة
 احيائهما بعد ان ماتا ناجين موحدين (والحاصل ان الاحياء
 والايان بعد الموت امر ممكن عقلا ونقلا وقد ورد القرآن المجيد
 بذلك قال جل ثناؤه او كانذى مر على قرية وهى خاوية على
 عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام
 ثم بعثه الى قوله تعالى " قال اعلم ان الله على كل شىء قدير " فظاهر
 النظم الكريم ان هذا كان كافرا بدليل عطفه على الذى حاج
 ابراهيم فى ربه فى اول الآية قبله وقد احياه الله تعالى وآمن ولذا
 قال القرطبي وليس احياؤهما واما نهما بمنع عقلا ولا شرعا كما
 نقله عنه فى المسالك وشرح المواهب (فقد ورد فى الكتاب العزيز
 احياه قتيل بنى اسرائيل واخبره بقاتله وكان عسى عليه الصلاة
 والسلام يحيى الموتى باذن الله وكذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
 كما احبى الله له والديه احبى جماعة من الموتى على يديه فاحبى
 ابنة الرجل الذى قال لا اومن بك حتى تحبى لى ابنتى فجاء الى قبرها
 ونادىها فقالت لبيك وسعديك رواه البيهقي فى الدلائل ونوفى
 شاب من الانصار فتوسلت امه وهى عجوز عمياء بهجرتها لله
 ورسوله فاحياه الله رواه البيهقي وابن عدى وغيرهما (ونامات
 زيد ابن حارثه من سراة الانصار كشفوا عنه فسمعوه يقول محمد
 رسول الله رواه ابن ابى الدنيا فى كتاب من عاش بعد الموت (واخرج
 ابن الضحاك ان انصار ياتون فى فلما كفن وحل قال محمد رسول الله
 انتهى (فاذا علمت هذا وعلمت ان الله رحم العجوز العمياء واجاب
 دعاءها كرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم فاولى ان يرحم حبيبته
 ويحب دعاءه فى والديه (ولذا قال الامام السهيلي رجة الله

تعالى الله قادر على كل شيء وليس تقصر قدرته ورجته عن شيء
ونبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اهل ان يختص بماء من فضله وينعم
عليه بماء من كرامته واشار كل من الامام السهيلي والامام
القرطبي الى الرد على من استبعد ذلك وعلى من قال ان هذه الحياة
لا تنفع كاسياتي وما اعذب قول حافظ السام شعرا في هذا المقام

* خبا الله السبي مزبد فضل * على فضل وكان به رؤفا *
* فاحيا امه وكذا اباه * لايمان به فضلا منيفا *
* فسلم فالقديم بذال قدر * وان كان الحديث به ضميما *
يعني واوفرض ان الحديث به ضعيف فكيف اذا كان صحيحا كما هو
القاعدة في الحرف الوصلي وهي ان يكون نقيض ما بعدها اولي
بالحكم كائن عليه في رد المختار والمعنى انه مما ينبغي ان يعتمد احياء
الوالدين والايمان به صلى الله عليه وسلم وان سلم ذلك فينبذ لانتافي
بين ما قاله الحافظ المذكور هنا ولا بين ما تقدم من قوله بصحة
الحديث كيف وقد نقل القول عنه بصحة الحديث المحقق صاحب
رد المختار واقره تأمل (واذ قد ثبت ما ذكرناه ونحقق فما يتمتع
ايمانها بعد احبائهما ويكون ذلك زيادة في لكرامة والفضيلة
ليشلا شرف الصفة ويكونا من اشرف امته صلى الله تعالى عليه
وسلم (وهذا من اعظم المزايا فقد انتفعنا نفعاً عظيماً بهذه الحياة
و بشهد لما نحن فيه اشياء ونظائر زيادة على ما سبق (منها
ما اخرج الفقيه الحافظ الثقة الثبت الحنفى العلامة الطحاوى
ورواه عنه القرطبي ان الله رد الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم
بعد غروبها حتى صلى على كرم الله وجهه العصر وقال انه حديث
ثابت انتهى (والحديث الثابت كافي في علم المصطلح صادق بالحسن
والصحيح كائن عليه السيوطى واشار اليه شيخنا في المنظومة
وحاشبها وهذا الحديث اخرج ايضا ابن منده وابن شاهين
من حديث اسماء بنت عميس وابن مردويه من حديث ابى هريرة

واسنادهما حسن قال الزرقاني ومن ثم صححه الطحاوي والحافظ
ابن حجر والقاضي عياض ومغلطاي والقطب الحصري
والسيوطي وغيرهم وردوا على من زعم الوضع على ان طريقه
بمذرمها الحكم بالضعف فضلا عن الوضع كإيصاله العلامة
الشامي انتهى (قال العلامة القسطلاني فالولم يكن رجوع
الشمس نافعا وانه لا يتجدد الوقت بل استمر لما رد هالقه عليه ولذا
حكم بكون الصلاة اداء والالم يكن لرجوعها فائدة اذ كان يصح
قضاء العصر بعد الغروب فكذلك يكون احياء ابوي النبي صلى الله
عليه وسلم نافعا لا يمانهما به وتصديقه حاله انتهى (قال الزرقاني
وبهذا يراد على من زعم عدم الانتفاع بهذه الحياة انتهى (ومنها
ما نص عليه العلامة ابن حجر في الزواجر ان الله تعالى نفع قوم
يونس عليه السلام بايمانهم عند معاناة العذاب كرامة وخصوصية
لنبيهم (الآثرى ان نبينا صلى الله عليه وسلم قد اكرمه الله تعالى
بحياة ابويه حتى آمنابه كما في حديث صححه القرطبي وابن
ناصر الدين حافظ الشام وغيرهما فانفعوا بالايمان بعد الموت
اكراما لنبينا صلى الله عليه وسلم ونقله عنه المحقق في رد المحتار وقره
(ومنها ان الطاعة تنفع اهل الفترة يوم القيمة مع انها انما وقعت
في حياة سبقتها موت بعده نشر (ولذا قال السيوطي اذا كان
الايمان ينفع اهل الفترة في الآخرة التي ليست دار تكليف وقد
شاهدوا جهنم بشهادة الاحاديث الصحيحة فلا ينفعهم
بالاحياء عن الموت من باب الاولى انتهى (فهذه ادلة وشواهد
قاضية بان العمل الصالح ينفع مع حياة قد سبقها الموت فمن
انكر هذا فكأنما انكر وجود الشمس لبس دونها غبار (ولذا
قال العارف الزرقاني وقد حصل للمطالع بدليل الخصوصية
ادلة كانهار (ومنها ما ذكره العارف الرباني سيدي عبد الوهاب
الشعراني معز والبعض المحققين ان اهل الاعراف يسجدون يوم
القيمة فيرجح مبرانهم بتلك السجدة فيدخلون الجنة فلولوا ان

هذه السجدة تنفعهم ويسعدون بها لم يدخلوا الجنة مع انهم
 ما وقعت الابد الموت وان احياء الابوين الكريمين يجوز ان يكون
 مثل احياء الذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم الى تكلمة آجالهم
 (وصلى ذلك فلم يكن ايمان الابوين بالنبى صلى الله عليه وسلم
 الا في زمن تكليفهما فكانهما آمنابه قبل ان يموتا انتهى وهو
 من الحسن بمكان (ومنها ما ورد ان اصحاب الكهف يمشون
 اخر الزمان ويحجون ويكفون من هذه الامة تشير بقالهم بذلك
 (ورى ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا
 ان اصحاب الكهف احوان المهدي فقد اعتد ما يفعله اهل
 الكهف بعد احيائهم عن الموت ولا بدع في ان يكون الله تعالى
 كتب لابوى النبي صلى الله عليه وسلم عمرا ثم قبضهما قبل
 استيفائهما ثم اعادهما لاستيفاء تلك اللحظة الباقية وآمنابه فيهما
 فيعتد به و يكون تأخير تلك اللحظة الباقية بالمدة الفاصلة
 بينهما الاستدراك الايمان به صلى الله تعالى عليه وسلم من جملة ما اكرم
 الله به نبيه وحييه صلى الله عليه وسلم كما ان تأخير اصحاب الكهف
 هذه المدة من جملة ما اكرموا به ليحوزوا شرف الدخول في هذه الامة
 قاله الزرقاني معزيا للقرطبي وهو في غاية النفاة والحسن وقد ظفرت
 بما هو اصح دليلا واعدل شاهدا ما حرره في الدرج النفيسة
 والمقامة السندسية من ان حديث الاحياء قد وافق القاعدة
 التي اجمع عليها الائمة انه لم يؤت نبى مجزة او خصيصة الا واثى
 نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها (وقد احبى الله تعالى لعبسى عليه
 السلام العازر تصد يقاله بعد موته ودفنه بثلاثة ايام كما في شرح
 المواهب (قال السيوطي رحمه الله تعالى فلا بد ان يكون لنبينا
 صلى الله عليه وسلم مثلها ولم يرد من هذا النوع الا هذه القصة
 وهي احياء الابوين من قبريهما بعد حين انتهى (ثم انما يتم
 هذا المحصر بقيدتين (احدهما الاحياء من القبر والاخر كونه بعد
 مدة طويلة في الجملة والى هذا اشار بقوله بعد حين (وهذا هو

الاشبه بقصة العازر فلا يرد علينا قصة لبنه الرجل الذي قال
 لأومن بك حتى تحيى لي ابني فجاء عليه الصلاة والسلام الى قبرها
 وناداهما فقالت لبيك وسنعد بك كما امر آتفان فيها التصريح
 بالاحياء من القبر فقط وغيره مسكوت عنه (فن الجاز ان يكون
 ذلك سبابة دفنها (قال السيوطي رحمه الله تعالى ومن الاصول
 المحررة والقواعد المقررة ان من جلة ما يعتضده الحديث الضعيف
 موافقته للقواعد انتهى (واما قول بعض العلماء انه لم يراحد اصرح
 بان الايمان ينفع بعد الموت فان ادعى احدا لخصوصية فعليه
 الدليل كما في المواهب فردود بما تقدم ذكره مفصلا من القرآن
 العظيم ونصوص الأئمة الناطقة بان الايمان ينفع بعد الموت بل
 وفي القيمة كما صرحت بها الاحاديث الصحيحة ويلزمه ما ذكره
 في شرح المواهب اما ان يقول بوضع الحديث فيرد عليه بان جواهر
 الحفاظ قالوا ليس بموضوع وهو الحق الا يبلغ الذي استقر عنه
 النظر في مسأله او بضعفه ولا يعمل به فيرد بان طريقة الحديثين
 العمل به لانه في منقبة انتهى (وقد سبق ما يعتضده من جميع
 اطرافه لاسيما القاعده المتفق عليها واما ادلة الخصوصية فقد
 ظهرت اشعتها كالشمس مما امر آتفا على ان الحفاظ بن حجر رحمه الله
 تعالى صرح في فتح الباري بانه لا يلزم التصيص على الخصوصية
 انتهى (ذكره الزرقاني واما من احتج على رد حديث الاحياء
 بقرآن او اجماع فاحتجاجه في غير محله لان حديث الاحياء انما ثبت
 على سبيل الخصوصية ولذا قال الزرقاني فلا يرد حديث احيائهما
 قرآن ولا اجماع لان محلهما في غير الخصوصية انتهى (واما
 جواز وقوعه عقلا فمسألة ابلق ان يختلف فيه بين الموحدين
 (وقدمر عن القرطبي وغيره ومهما جاز عقلا لم يكن حصوله لاسيما
 بالنسبة الى القدرة الباهرة فان العادة وخرقها بالنظر اليهما
 على حد سواء (وقال الحفاظ ابن سيد الناس معروا بعض العلماء
 ما حاصله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل راقيا في المقامات الستة

صاعدا في الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة اليه
وازلغه بما خصه به لئلا يدركه من الكرامة حين القدوم عليه فمن القريب
ان تكون هذه درجة حصلت له صلى الله عليه وسلم بعد ان لم تكن
وان يكون الاحياء والايمن به متأخرا ذكره في مسالك الخفاء واقره
(اقول الذي ينبغي الجزم به تأخر الاحياء لصريح حديث عائشة
رضي الله تعالى عنها انه كان في حجة الوداع (وقد صرح به المحقق
في رد المحتار وقد ورد ما ساءه صلى الله تعالى عليه وسلم من الكرامة
العظيمة حين وفدت عليه السيدة خديجة مكافاة لها وجزاء الله
تعالى لها اعظم كرامة لحبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وهي
امه رضاعا فلا يكون هذا الام نسباً اولى واحق وهو الاثنى بكرم
الله تعالى وبمغزلة حبيبه صلى الله عليه وسلم عنده جل وعلا وقد
نظم بعض العلماء في ذلك شعر افعال

* هذا جزاء الام عن ارضاعه * لكن جزاء الله عنه عظيم *
* وكذلك ارجوان يكون لأمه * عن ذلك آمنة يد ونعيم *
* ويكون احياءها الاله وآمنت * بمحمد فحديتها معلوم *
وانما خص الام بالذكر لمناسبة ذكر السيدة خديجة رضي الله
عنها والا فكذلك الاب الكريم كما لا ينبغي وليت شعري ان
من لم يكرم الله لاجله اياه وامه فمن يكرمه لاجله من هذه الامة
(ومن اعظم الاكرام وجريل الانعام احياءهما لتقرب ذلك عين
سيد الانام وليفوزا بشرف صحبته عليه الصلاة والسلام
(هذا ومما يرجح القول بصحة حديث الاحياء ان اولياء الله تعالى
العارفين به انفقوا على الصحة لاحتالة (وما ذكره العلامة المحقق
الثقة الثابت السيد الطحطاوي رحمه الله تعالى في حاشية الدر المختار
واثبت فيها وارضاءه حيث قال (وحكى ان بعض الفضلاء مكث
متفكرا في ابويه صلى الله عليه وسلم واختلاف العلماء في حديث
احيائهما واثباتهما به فمن مضعف ومن صحيح ويمكن الجمع
بين الاقوال اولا فاستهوت به الفكرة حتى مال على السراج

فاخبره فلما كانت صبيحة تلك الليلة اتاه رجل من الجنند يسأله ان
يضيفه فتوجه الى بيته فرفق اثناء الطريق على رجل خضري
قد جلس بباب خزانة تحت حاثوث بها موازينه وباقي آلات
البيع فقام هذا الرجل حتى اخذ بعنان دابة الشيخ وقال له شعرا
* امنت ان ابا النبي وامه * احياهما الحي القدير الباري *
* حتى لقد شهد الله برسالة * صدق فتلك كرامة المخنار *
* وبه الحديث ومن يقول بضعفه * فهو الضعيف عن الحقيقة عاري *
(ثم قال خذها اليك ايها الشيخ ولا تسهر ولا تنعب نفسك
متفكرا حتى يحرقك السراج ولكن امض الى المحل الذي انت
قاصده لتأكل منه لقمة حراما فهت الشيخ لذلك ثم طلب
الرجل فلم يجده فاستخبر عنه جيرانه من اهل السوق فلم يعرفه
منهم احد واخبروا بانه لاصمد لهم برجل يجلس بهذا المحل
اصلا ثم ان الشيخ رجع الى منزله ولم يمض لدار الجندي لما سمعه
من مقالة هذا الاستاذ انتهى بحروفه (فائدة شريفة) حدثني
شيخ الصوفية العارف بالله تعالى واليه داعى استاذنا وبركننا المدني
سبدي السيد احمد الرفاعي قال حدثني الولي العارف الشيخ
منصور البدرى المدني عن شيخه الولي العارف السيد محسن
مقبيل المدني ان شيخه الولي الكبير السيد مشيخ باعبود
المدنى الشهير كان يأمره اذا وقف تجاه القبر الشريف
لزبارة المصطفى صلى الله عليه وسلم ان يصلى عليه مائة مرة
بصبغة مخصوصة وهى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى
والديه وعلى آله وصحبه وسلم (قال الشيخ منصور وكان قد
امرني شيخني السيد محسن بذلك فكنت كلما وقفت في ذلك
المقام الرفيع لزبارة السيد الشفيع اصلى على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بهذه الصبغة العدد المذكور فبينما انا ذات يوم اتلوها
في ذلك المقام العالى اذا قائل من الحجرة الشريفة يقول ارفعوا
منصور والى هنا قد تم بعون الله المرام وحسن ان شاء الله تعالى

الابتداء والاختتام قال العلامة الزرقاني نعمنا الله تعالى به
 في شرح المواهب بعد تمام الكلام على ما ينطبق بالابوين
 الكريمين (هذا وقد بينا لك ايها المسالكى حكم الابوين فاذا
 سئلت عنهما فقل هما ناجيان في الجنة اما لانهما احيا حتى
 آتيا واما لانهما ماتا في الفترة قبل البعثة ولا تعذيب قبلها
 واما لانهما كانا على الخليفة والتوحيد لم يتقدم لهما
 شرك فهذا ما وقفنا عليه من نصوص علمائنا ولم نل غيرهم
 ما يخالفه الا ما يشتم من نفس ابن دحية وقد تكفل برده القرطبي
 انتهى (واقول قد اوضحنا لك ايها المؤمن حكم الاصول الكرام
 فاذا سئلت عنهم فقل هم ناجون في الجنة اما لانهم من اهل الفترة
 الناجين واما لانهم كانوا من اشرف القوم الموحدين (واما ان سئلت
 عن الوالدين الكريمين بالخصوص فقل هما ناجيان في الجنة
 من طرق متعددة فضلا عن الله ومنه على حسب ما وقفنا
 عليه من نصوص الأئمة الذين كل فرد منهم قدوة للأمة من
 كل المعنى فقبلم * ولو ذعى هملم * وقد مررت تلك النصوص
 موضحة مع غاية البيان * وقرت منقصة مع نهاية التبيان (ولم نر
 من العلماء من خالف اولئك الجهابذة الا ما يشتم من نفس البعض
 * وقد اعتنى برده فحول قدملوا الارض علماطولها والعرض *
 الطريق الاول كونهما من اهل الفترة الناجين (الثاني كونهما من اشرف
 من ثبت توحيدهم باستدلال عقله بسبب نور الهى وجده في قلبه (الثالث
 كونهما من اكرم من تشرع بشريعة ابيه ابراهيم عليه السلام (الرابع
 دخولهما بالاولى في عموم سواه عليه الصلاة والسلام ابنا العشرين
 (الخامس دخولهما بالاولى في عموم سواه عليه الصلاة والسلام
 ان لا يدخل النار احد من اهل الفترة فاعطاء الله ذلك ودخولهما
 ايضا بالاولى في عموم حديث يامعشر بنى هاشم والذي بعثنى بالحق
 نبيا واخذت بحلقه باب الجنة ما بدأت الا بكم (السادس حديث
 اذا كان يوم القيمة شفعت لابي وامي وعمي واخلى كان في الجاهلية

(السابع حديث ما سألتها ربي فيعطيني فيها ما واني لتمام يومئذ
المقام المحمود) الثامن ان الله تعالى احياهما حتى آتانا بحبيب
صلى الله عليه وسلم كرامة له (فهذه طرق ثمانية كل واحد منها
موصول بفضل الله تعالى لدخول الجنة من ابي ابوابها الثمانية
(ومن قال هذه الميزة الشريفة الصديق رضى الله عنه كما
ورد به الحديث الشريف (وذكر في المسالك ان الامام الاشعري
نفعنا الله به قال وابو بكر ما زال بعين الرضى منه فاختلف
الناس في مراده بذلك) والصواب ما ذهب اليه الشيخ تقي
الدين السبكي رحمه الله تعالى ان الصديق رضى الله عنه لم يثبت
عنه قبل البعثة سوى التوحيد كما بعد البعثة فلذا خصه الامام
بالذكر دون غيره من الصحابة رضى الله عنهم وكذلك تقول
في الابوين الكر عيين انهما لم يثبت عنهما قبل البعثة سوى التوحيد
مع ان الصديق رضى الله عنه انما حصلت له هذه المزية ببركة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم (وكذا زيد بن عمرو بن نفيل رحمه الله تعالى
فانهما كانا صديقين له صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وكانا يودانه
كثيرا فابواه الكر عيمان اولى بعود بركته صلى الله عليه وسلم عليهما
(قلت وهو في غاية الحسن (الخاتمة) نسأل الله تعالى حسنهما
في مسائل فرأى * منتظمة في سلك اربع فلال * (الفلانة الاولى
في بيان اول مخلوق ظهر في الوجود (اعلم انه لما تعلق ارادة الحق
باجاد خلقه من فضله وكرمه كما سبق في سابق ارادته وعلمه بقضى
حديث كنت كثيرا مخفيا فاحيت ان اعرف ابرز النور المحمدى
صلى الله عليه وسلم وعظم وشرف ثم اقتبس منه العوالم كلها
كبرها وصغيرها علوها وسفلها فكان صلى الله عليه وسلم هودة
الوجود ونبوع كل موجود والارواح وآخر كل كامل في الاجسام
والاشباح) قال عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله نوري
وروى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى
عنهما قلت يا رسول الله باني انت و ابي اخبرني عن اول شيء

خلفه الله تعالى قبل الاشياء قال صلى الله تعالى عليه وسلم
يا جابر ان الله تعالى قد خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل
ذلك النور يدور بالقدره حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت
لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا اسماء ولا ارض ولا شمس
ولا قمر ولا جن ولا انسى فلما اراد الله ان يخلق الخلق قسم ذلك النور
اربعه اجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث
العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعه اجزاء فخلق من الاول حلة
العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقى الملائكة ثم قسم الرابع
اربعه اجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين
ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعه اجزاء فخلق من الاول
نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهى المعرفة بالله
ومن الثالث نور انفسهم وهى التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله
انتهى (ذكره القسطلاني فى المواهب لكن فى شرح الصلاة
المشيشية لابن زكري رحمه الله تعالى تقديم العرش على القلم ولم يذكر
كل منهما الرابع من هذا الجزء الاخير فليراجع الحديث) وفيه
من حديث عمر رضى الله تعالى عنه يا عمر بن الخطاب ائدرى من انا
انا الذى خلق الله عز وجل اول كل شئ نورى فسجد لله فبقى
فى سجوده سبعين سنة عام فاول كل شئ سجد لله نورى ولا فخر يا عمر
ائدرى من انا انا الذى خلق الله العرش من نورى والكرسى من نورى
واللوح والقلم من نورى والشمس والقمر من نورى ونور الابصار
من نورى والعقل الذى فى رؤس الخلق من نورى ونور المعرفة
فى قلوب المؤمنين من نورى ولا فخر انتهى فقد تضمن هذان
الحديثان من ابا مختصة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منها
انه صلى الله عليه وسلم نور وانه من نور الله وان نوره اول حادث
ظهر فى الوجود والسبقية والتقدم يفيد ان كمال الاعتناء
بشأن السابق والمقدم وانه اول ساجد لله وان السجود اول
شئ صدر منه ومن ثم خرج من بطن امه ساجدا لله تعالى (ومنها

ان العرش العظيم خلق من نوره وان الكرسي خلق من نوره
الى غير ذلك مما لا يقدر قدره ولا يعلم تفصيله الا خالفه تبارك وتعالى
قال العلامة الامير الحقيقة المحمدية جوهر من الجواهر لا يعلمها
غير خالقها ويدل عليه قوله فجعل ذلك النور بدور فهو صريح
في جوهره ولا يعلم كيفية تشكله الا الله تعالى على الصحيح وقبل انه
منشكك على صورته صلى الله عليه وسلم والادب التوقف انتهى
(قلت واما كون تلك الحقيقة لا يعلمها غير خالقها فما يدل عليه
قوله عليه الصلاة والسلام للصديق رضي الله تعالى عنه يا ابا بكر
والذي بعثني بالحق لم يعلمني حقيقة خبر ربي وقول او يس رضي الله
تعالى عنه لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيتهم
من رسول الله الا ظله فقالوا ولا بن ابي قحافة فقال ولا بن ابي قحافة
انتهى من شرح الصلاة (ولما ذكر هذا عند شيخ لمشايخ استاذنا
الشيخ ابي الحسن الشاذلي نفعنا الله به قال صدق او يس حقيقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم سر مكنون لا يطلع عليه
الا الله تعالى (وقال الامام الخروبي حقيقة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم سر لطيف من اسرار الحق تعالى لا يطلع عليه
سوى الرب جل جلاله ولا يكشفه احد غيره تعالى لاني مرسل
ولا ملك مقرب فتلك الحقيقة من الاسرار التي انفرد بعلمها تعالى
فلذا لم يدرك المؤمنون منه صلى الله عليه وسلم الا ظاهر صورته
الشريفة وهو الذي عبر عنه او يس القرني بالظلم اما الذي
ادركه الخواص من خفي سره فانما هو على قدر طاقتهم البشرية
فاظهر لهم من ذلك فهو نعمة من الله لهم ليعرفوا قدره وبعضوا
امره وما خفي عليهم من امره فهو راحة من الله بهم اذ اوظهر لهم
مع مجزهم عن القيام بحقه لكان فتنة عليهم والله تعالى ارسله
رحمة للعالمين فكانت النعمة في ظهوره والرحمة فيما استتراته (وكما
انه لم يدرك احد حقيقة صلى الله عليه وسلم غير ربه تعالى كذلك
لم يدرك احد كنه عقله وكيف وعقول جميع الناس بالنسبة لعقله
كخبر مل من بين رمال الدنيا (قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى

قرأت في احدوسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط
جميع الناس من بدأ الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عفة له
صلى الله عليه وسلم الاكبة رمل من بين رمال الدنيا انتهى من شرح
الصلاة (وقال في شرح المواهب الحديقة المحمدية هي الذات مع
الذات الاول كما في التوقيف) وفي اطائف الكاشي يشيرون بالحقيقة
المحمدية الى الحقيقة المسماة بحقيقة الحقائق الشاملة لها والسارية
بكتبتها في كتابها سر بان الكلي في جزئياته الى ان قال وهذا الاعتبار
سمى المصطفى بنور الانوار و باني الارواح ثم انه آخر ~~كل~~ كل كامل
ان لا يخفى الله تعالى بعده مثله صلى الله عليه وسلم انتهى (قال العلامة
الامير فهو اول الاول واصل كل حادث ولذا كان آدم الاكبر
(وقاله آدم عليه السلام ليلة المعراج مرحبا بان صورتي واب
معنای والى ذلك اشار ابن الفارض نفعا الله به بقوله

* واني وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بابوتي *
فهذه منزلة عظمى تقتضي التقدم في هذا الوجود لكن لما كان
في التأخر من ايا اخر (منها عدم نسخ شر بعنه) وقد سبق في علم الله انه
نبي آخر الزمان كان وجوده الجسماني متأخرا ليكون كفصل القضاء
وليزداد ترقيه من ابتداء خلقه الى ما لانهاية له بشهادة قوله تعالى
* وللاخرة خير لك من الاولى * ولنجلي في اطوره الشريعة باسمه
تعالى الظاهر والباطن فيزداد شرفه ظاهرا وباطنا شعر
* تخبرك الله من آدم * فآزالت منحدرا ترقى *

وبالجملة فالخضرة المحمدية اول العالم فيما لا يزال وقيل لها حضرة الازل
المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه (وروي كنت
كبرا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقني الخلق في عرفوني) والمراد
اردت تجهيز ماسبق في علمي حصوله وتحقيق تجلي صفاتي فخلقني
الخلق ليظهر لهم سر القدرة والارادة والمغفرة والانتقام والحلم والرحمة
الى غير ذلك من صفاته واسمائه تبارك وتعالى وقوله في عرفوني
اي باظهار آثار تلك الصفات والاسماء عرفوا انه لا سبيل الى معرفة

ككنه ذاتي وقد اخذ بعض ارباب الاشعارات من هذا الحديث ان الحضرة المحمدية هي اول عارف بربه كما انها اول الخلق وذلك ان عدد فجي من قوله فجي عرفوني هو عدد مجده فكانه قبل فبمحمد عرفوني وهذا معنى لطيف انتهى بقليل زيادة (قلت وفيه اشعار بانه صلى الله عليه وسلم مرآة تجلي اسرار الذات وانوار الاسماء والصفات وان تلك الحضرة هي الفذ ليكة العظمى لكل سالك والواسطة الكبرى في كل مطلوب كما قال سيدي ابو المواهب فلا يصل واصل الا الى حضرة المانعة ولا يهتدى حار الا بانواره الالعة واما الذات العلية البحت فقد انعد الاجاع على انها لا تدرك بحال ولذا قيل * وليست تنال الذات من غير مظهر *

* ولو هلك الانسان من شدة الحرص *

فما عرف الله من عرفة الامن بابه وما وصل احد الى حظه من امر ديني او دنيوي الا بواسطة على جنبه كما قيل

* فانت باب الله اى امرى * اتاه من غيرك لا يدخل *

لكن كل على حسب قابليته واستعداده ومن الخطأ البين ان يتصور خلاف ذلك (وانكلم على بعض ما يتعلق بحديث جابر وعمر رضي الله عنهما فاقول قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره هي قبلية حقيقة كما مر والاضافة الاولى ببيانية والثانية للشريف جابر وقوله من نوره ليست من التبعض بل هي الابتداء المعنوي فاندفع الايراد بحذافيره فلا يقال يلزم عليه ان الحوادث بعض القديم والمراد بالنور ذات الله تعالى والاضافة بيانية كذا قالوا وفي النفس منه شيء (واقول الذي ينبغي التعويل عليه في هذا وامثاله انه من المتشابه فتو من به ونفوض حقيقة معرفته الى الله تبارك وتعالى لان الله تعالى اثبت لنفسه في خير موضع قال جل ثناؤه الله نور السموات الالية وفي الحديث الشريف ان الله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة انتهى (ومنها النور

وما ذكرناه هي طريقة السلف في المشابه كما روى عن علي كرم الله وجهه حين سئل عن الاستواء فأجاب الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وتبعه اعيان أئمة الامة كابى حنيفة ومالك رضى الله عنهما وعن سائر الأئمة ومعنى الحديث الشريف ان الله تعالى خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم مبتدأ من غير مادة تكون اصله فكان وجوده بلا توسط شئ بخلاف وجود غيره فإنه مستمد منه وهو اصله فكان عليه الصلاة والسلام اصل الاصول واول الاوائل (قلت وهذا غاية ما بسعنا هنا في هذه المسئلة من الكلام) واما قوله صلى الله عليه وسلم فلما اراد الله ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اجزاء فللعلماء فيه مجال فذهب بعضهم الى ان النور المحمدى جزء اجزاء متفرقة فخلق العالم كله من تلك الاجزاء وانما نسب اليه صلى الله عليه وسلم لان خلق الجميع انما كان لاجله اولا ان الجزء الاخير ينتهى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يتقل عنه وذهب آخرون الى انه لبس هذه تقسيم ولا تجزئة وانما المراد زيد فيه ثم اخذ هذا زاد فخلق منه ما خلق ثم زيد فيه واخذ وهكذا ولم يقسم النور الاصلى ولا يخلق ما فى هذين الوجهين (وذهب بعض المحققين كالعلامة الاميرالى ان الحقائق كلها اشرفت من النور المحمدى فظهر ذلك النور فظهر الاقسام فحصل فى الوجود الحادث نوران مفيض ومفاض عليه وليس هناك الانوار واحدا الا ترى ان المصباح الواحد يقتبس منه انوار كثيرة وهو فى نفسه باق على ما هو عليه واحد وقد جزم بهذا الجواب فى شرح الصلاة حيث قال وهذه القسمة لا توجب قسمة المساهية المحمدية كما لا يوجب الاقتباس من الانوار قسمتها ولا التقص منها انتهى (وقيد صلى الله عليه وسلم العقل بالذى فى رؤس الخلائق للاحتراز عن العقل المطلق الوارد فى الحديث فان المراد منه النور المحمدى) كما صرح به سيدى عبد الوهاب

في اليواقيت حيث قال فان قلت قد ورد اول ما خلق الله نوري
وفي رواية اول ما خلق الله العقل فما بالجمع بينهما فالجواب
ان معناه واحد لان حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم تارة يعبر
عنها بالنور المحمدي وتارة يعبر عنها بالعقل انتهى (فان قلت
قد علمنا ان النور المحمدي اول كل شيء محدث فما تقول في حديث
عبادة بن الصامت رضي الله عنه مر فوفا اول ما خلق الله
القلم فقال له اكتب قال رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل
شيء رواه احمد والترمذي وصححه ورواه ايضا ابوداود عن عبادة
وزاد حتى تقوم الساعة من مات على غير هذا فليس مني
(وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
اني اذار أيتك طابت نفسي وقرت عيني اثبتني عن اصل كل شيء
قال صلى الله عليه وسلم كل شيء خلق من الماء رواه احمد والحاكم
وصححه (وفي حديث السدي ان الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء
الكل من مرويات المواهب وشرحها) اقول ذكر العلامة
القسطاني جوابين (احدهما ان الاولية في كل بالاضافة الى جنسه
فالول ما خلق الله من الانوار نور محمد صلى الله عليه وسلم وكذا
يقال في باقيها) (الثاني وهو اللائق بالقبول ان اولية القلم بالنسبة
الى ما عدى النور المحمدي وكذا الماء والعرش روى احمد
والترمذي وصححه مر فوفا ان الماء خلق قبل العرش (وقد اختلف
هل القلم قبل العرش الاصح وهو مذهب الجمهور ان القلم خلق
بعد العرش لما ثبت في صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قدر مقادير
الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان
عرشه على الماء فهذا صريح في ان التقدير وقع بعد خلق
العرش وهو عند اول خلق القلم كما مر في حديث عبادة
ابن الصامت (وصرح في شرح المواهب معزوا للمشكاة ان الكرسي
متقدم على اللوح والقلم انتهى) (بقي الكلام بين اللوح والقلم

البهما متقدم في الخلق على الآخر فليراجع (فلخص مما ذكرناه
 ان اول مخلوق على الاطلاق هو النور المحمدي ثم الماء ثم العرش
 ثم الكرسي ثم القلم والله تعالى بالحقيقة اعلم (تنبية قد تقرر
 ان النور المحمدي جوهر لا عرض وكل جوهر لا بد له من حيز
 وزمان يكون فيه يشج ان النور المحمدي لا بد له من حيز وزمان
 يكون فيه (ومن المعلوم ان الحيز سابق في الوجود على الحيز
) وقد ثبت ان اوليته حقيقة لم يتقدم عليه شيء من الحوادث
 في الجواب عن هذا الاشكال (اقول انما يرد هذا الاشكال
 ان فسرنا الزمان والمكان بامرين وجوديين كما هو معلوم في محله
) واما اذا مشينا في تفسير الزمان على ما اختاره المحقق ابو البقاء
 من انه عبارة عن امتداد موهوم غير قار الذات وعلى مذهب
 المتكلمين في تفسير المكان من انه بعد وامتداد مفروض موهوم
 يشغله الجسم توهمها ولولا لم يكن هناك الانحلال فيكونان حينئذ
 من باب الاعداد والسلوب ولا فرق في هذا الامتداد والبعد
 الموهوم بين ان يكون سابقا على حصول الشيء فيه وبين ان يكون
 مقارنا له انتهى باختصار من حاشية شيخنا المصنف باسناد المرام
 في علم الحكمة والكلام فقد اتفق ان يكون كل من الزمان
 والمكان من الموجودات الخارجية وهو المطلوب فيحينئذ لا يضر
 فرض سابقتهما وتوهم تقدمهما في مسائلنا هذه فقد انحلال
 الاشكال وطساع الشكوال (وبحوز ان الله تعالى لما وجد النور
 المحمدي لم يكن هناك زمان ولا مكان لاحققي ولا اعتباري
 اصلا على سبيل خرق العادة والله تعالى على كل شيء قدير
) وما قررناه من الازداد والجواب يجري بعينه في مسألة العرش
 العظيم وفي المساء من كل شيء محدث كان قبل حدوث الفلك
 الاعظم والله تعالى اعلم هذا ولما برز الله تعالى ذلك النور وجعله
 يدور ماشاء الله تعالى ان يدور هيأة لزيادة القرب والوضال
 فادناه بين يديه بلا كيف دون اجل عن المسال (روى الحافظ

ابن القطان عن ابن مريزوق عن سيدنا علي زين العابدين عن ابيه
سيدنا الحسين عن جده سيدنا علي رضي الله عنهم ونفعنا بهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي قبل
خلق آدم بلا بعة عشر الف عام ذكره في المواهب فهذه مكانة
حصلت بعد ان لم تكن و اشار اليها صلى الله عليه وسلم بهذا
الحديث ذكره الرزقاني (قلت ويجوز ان يكون هذا معراجا
لروحه الشريفة كما انها نبئت و آدم بين الروح والجسد تأمل
(قال العلامة الامير قوله كنت نورا بين يدي ربي اخبار منه
عن بعض مشاهير شريفة مختصة بالحقيقة المحمدية التي يعلمها
رب البرية) وقال سيدى محمد الرزقاني نفعتنا الله به في شرح
المواهب هذا الحديث لا ينافي ما مر من ان نوره مخلوق قبل الاشياء
كلها وان الله قدر مقادير الخلق قبل خالق السموات والارض
بخمسين الف سنة لانه بعد ما خلق ذلك النور جعل يدور بالقدر
حيث شاء الله ثم كتب في اللوح ثم جسم على شكل اخضر
من ذلك النور ولان في التعبير بين اليدين اشارة لزيادة القرب فالمقدر
بهذه المدة مرتبة اظهرت لم تكن قبل ثم اشار الى مرتبة ثالثة
بقوله (وروى محمد بن عمرو العدني شيخ مسلم في مسنده عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان قريشا اى المسعدة بالاسلام كانت
نورا بين يدي الله عز وجل قبل ان يخلق آدم بالف عام يسبح ذلك
النور وتسبح الملائكة بتسبيحه) قال قال ابن القطان يجتمع من هذا
مع ما في حديث علي كرم الله وجهه ان النور المحمدي جسم قبل
خلق آدم باثني عشر الف عام ثم زيد فيه سائر قريش وانطق
بالتسبيح فهذا طور آخر حصل للحقيقة المحمدية بعد ان لم يكن
انتهى (اقول ويجوز انه صلى الله عليه وسلم عنى بقريش روحه
الشريفة امالاته هو الدرة المستخرجة من تلك القبيلة والمقصود
منها فخر بالكل واراد الجزء مجازا اولانه اصلها في الحقيقة
وابوها ويشيده ان لفظ قريش كان اسما على رجل واحدا ما فخر

واما النضر (قال العراقي * اما قريش فالاصح فهر*
 *جاءها والاكثر النضر * فكما ان احدهما من الرجلين اب لثلاث
 القبيلة من حيث الجسمانية فالنبي صلى الله عليه وسلم اب لها من حيث
 الروحانية (ومما يقوى ان المراد من لفظ قريش في الحديث نفسه
 الشريفه قوله عليه الصلاة والسلام في تمام الحديث ثم التي ذلك
 النور في صلب آدم ثم لم يزل ينقله من الاصلاب الكريمة الى الارحام
 الطاهرة وقد مر الحديث اول الكتاب (وبقي مرتبتان مشار
 الى احدهما بالسجود سبع مائة عام اثر خلق النور والاخرى مشار
 اليها بقوله فجعل ذلك النور يدور فافهم والله الحمد على ما اللهم
 (القلادة الثانية في بيان ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم كان
 نبيا قبل تمام خلق آدم عليه السلام لا يخفى ان مما تضافرت به
 الاحاديث الصحيحة ان نبينا صلى الله عليه وسلم هو اول الانبياء
 روحا كما افصحته به الاخبار الفصيحة وانه لبس خلعة النبوة وادم
 بين الروح والجسد فهذه مكانة عظيمة لم يلقها من سائر الانبياء
 احد (روى الامام احمد في مسنده من طريق بديل بن مبسر
 عن عبد الله بن شقيق عن مبسر الفجر وهو الضبي ومعنى الفجر
 الكرم رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال
 وادم بين الروح والجسد ورواه البخاري في التاريخ وابو نعيم
 في الحلية وصححه الحاكم وقال الحافظ بن رجب في اللطائف بعضهم
 يرويه متى كتبت نبيا وكذا رواه اسماعيل ابن نجيد باسناده
 الى مبسر قال قلت يا رسول الله متى كتبت نبيا قال كتبت نبيا
 وادم بين الروح والجسد قال الحافظ بن رجب معناه متى كتبت
 نبوك بمعنى ثبتت وحصلت من الكتابة لامن الكون (وعن ابى هريرة
 رضى الله عنه انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال
 وادم بين الروح والجسد رواه الترمذي وقال حديث حسن
 انتهى من المواهب وشرحها (قلت فهذه الحديث مفسر
 لما قبله فحمل الكتابة على الوجوب كما قال عز من قائل يا ايها



الذين آمنوا كتب عليكم الصيام (وروى ابو نعيم عن الصنائعجي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال يا رسول الله متى جعلت
نبيا قال وآدم بين الروح والجسد ذكره العلامة الزرقاني) فان قلت
حقيقة آدم هو الهيكل المخلوق من الطين المنفوخ فيه الروح
فجموعهما هو آدم عليه السلام فامعنى البينة هنا (قلت اجيب
بانه مجاز عما قبل تمام خلقه قريبا منه كما يقال فلان بين الصحة
والمرض اى فى حالة تقرب منهما) (وقال فى التيسير الظاهر انه
ظرف زمان بمعنى ان نبوته محكوم بها ظاهرة بين خلق روح آدم
وخلق جسده حيث نبأ الله فى علم الارواح واطلعها على ذلك
وامرها بمعرفة نبوته والافرار بها انتهى باختصار) (فان قلت
ان النبوة اثر قائم بانسان موحى اليه وهذا انما يتم بشرطين
(احدهما كون الموحى اليه موجودا فى عالم الملك) (والثاني بلوغه
اربعة سنين مطلقا فى جميع الانبياء حتى فى يحيى وعيسى عليهما
السلام على الصحيح فكيف اتصافه صلى الله عليه وسلم بالنبوة
قبل ذلك) قلت اجاب الحافظ العلامة تقي الدين السبكي
رحمه الله تعالى بما ملخصه ان المحل الذى قامت به النبوة هو روحه
الشريفة واما كونه موجودا فى عالم الملك وكونه بعد اربعة سنين
سنة فذلك فى النبوة المتعلقة بالجسد مع ارتباط الروح به فافاضة
النبوة على روحه صلى الله عليه وسلم ووصفها بما امر حقيقى
واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا الحدبث
(وقد جاء ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجسام والحقائق
تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن امد الله بنور
الهى ثم ان تلك الحقائق قديمين الله تعالى على كل حقيقة منها
بما يشاء فى الوقت الذى يشاء فحقيقة النبى صلى الله عليه وسلم
(آناه الله وصف النبوة قبل تمام خلق آدم وافاضه عليها
من ذلك الوقت فحقيقته سابقة على خلق آدم وحصول النبوة
قبل تمام خلقه فصار نبيا وكتب اسمه على العرش واخبر الله

فى عالم الارواح
لمصححه

عنه بذلك ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده فهو بنى من ذلك الوقت وان تأخر جسمه الشريف المتصف بها (وقد كان عليه الصلاة والسلام من ذلك الزمن متصفا بالصفات العالية المقاضة عليه من الحضرة الالهية الى ان ظهر جسمه الشريف ثم بعث وامر بالتبليغ عند الاربعة فبهذا هو المتأخر) والحاصل ان كل ما كان له صلى الله عليه وسلم من جهة ربه ومن جهة تأهل ذاته الشريفة مجعلا لا يمكن تأخره (وقد علم مما قررناه ان من فسر قوله عليه الصلاة والسلام كنت نبيا وامثاله يعلم الله تعالى انه سيصير نبيا لم يصل الى ما قلناه لان علم الله محيط بجميع الاشياء ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة من ذلك الوقت (ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت له لا محالة من تلك المدة ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم تكن له صلى الله عليه وسلم خصوصية بانه بنى وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعلم الله تعالى نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم والجلها اخبر بهذا الخبر اعلاما لانه حتى يعرفوا قدره عند الله تعالى انتهى (وفي اللطائف وهذه الصفة التي هي النبوة الثابتة مرتبة ثالثة وهي اتقائه صلى الله عليه وسلم من مرتبة العلم والكتابة الى مرتبة الوجود العيني الخارجي (قال الزقاني قل شيخنا فافاد ان نبوته مقدرة في العلم اولاً ثم تعلق بها الكتابة ثم تعلق بها الابرار والايجاد للملائكة في الوجود العيني وقضية ما مر من ابراز حقيقة قبل سائر الموجودات ان المراتب اربع تعلق العلم بانه بصير نبيا ثم خلق نوره ثم كتبه في ام الكتاب ثم اظهره نبيا للملائكة انتهى) ويقول الضعيف قد حررنا في القلادة الاولى ان المراتب المختصة به اربع الاولى ابراز نوره قبل سائر المحادثات المشار اليها بحديث جابر رضى الله عنه (الثانية سجوده بمد خلق نوره مقدار سبع مائة عام وهي المشار اليه بحديث عمر

رضي الله عنه (الثالثة دورانه بالقدره الالهية حيث شاء الله
 (الرابعة المشار اليها بحديث على كرم الله وجهه انه كان نور ابن بدي
 ربه وقد سبق ذلك كله (الخامسة المشار اليها بحديث ابن عباس
 رضي الله عنهما ان قريشا كانت نور الحديث (وحررنا ههنا
 ان المراد من قريش نفسه الشريفة وايدناه بما لا مزيد عليه فهذه
 مراتب خاصة به صلى الله عليه وسلم السادسة استبناؤه
 في الوجود العيني الخارجي ليعلم اهل الملكوت شرفه وقدره وهذه
 ايضا خاصة به صلى الله عليه وسلم (واما تعلق العلم بانه سبحانه
 نبيا وكتبه في ام الكتاب فهذا غير مختص به كما لا يخفى بخلاف
 اللاتي ذكرناها فانها مختصة به صلى الله عليه وسلم لا يشاركه
 فيها غيره من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (قال
 الامام سيدي الشيخ محي الدين ابن العربي نفعا الله به لم يبلغنا ان
 احدا اعطى النبوة وادم بين الماء والطين غير سيدنا محمد صلى
 الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام انما كانوا انبياء ايام
 رسالتهم المحسوسة ذكره في اليواقيت واقره (تنبيه قدا همل اكثر
 العلماء تعريف النبوة والرسالة وانما اعتنوا بتعريف النبي والرسول
 وقد عرفها امام الحرمين رحمه الله تعالى بانها صفة كلامية هي
 قول الله تعالى هو رسولي وتصديقه بالامر الخارق انتهى
 (وقال الامام الغزالي رحمه الله تعالى ونفعنا به النبوة عبارة عما
 يختص به النبي ويفارق به غيره وهو يختص بانواع (احدها
 انه يعرف حقائق الامور المتعلقة بالله تعالى وبصفاته وملائكته
 والدار الآخرة علما مخالفا لعلم غيره بكثرة المعلومات وزيادة
 الكشف والتحقيق (ثانيها ان له في نفسه صفة بها تتم الافعال
 الخارقة للعادة كما ان لنا صفة تتم بها الحركات المقرونة بارادتنا
 وهي القدرة (ثالثها ان له صفة بها يبصر الملائكة ويشاهد هم
 كما ان للبصير صفة بها يفارق الاعمى (رابعها ان له صفة بها
 يدرك ما سيكون في الغيب انتهى الكل من شرح المواهب (وفيه

عن الشعبي قال رجل يا رسول الله متى استبثت قال وآدم بين الروح والجسد حين اخذ مني الميثاق (فان قلت ان استخراج ذرية آدم منه كان بعد نفخ الروح فيه يكادل عليه اكثر الاحاديث) وقال مجاهد وغيره في تفسير قوله تعالى * ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا والابليس * الآية من ان المراد اخراج ذرية آدم من ظهره قبل امر الملائكة له بالسجود (قال في اللطائف وهذا يدل بظاهره على انه كان بعد نفخ الروح والذي تقرر هتائه استخراج ونبي * واخذ منه الميثاق قبل نفخ الروح في آدم (قلت هذه خصوصية للمصطفى صلى الله عليه وسلم لانه هو المقصود من خلق النوع الانساني وهو عينه وخلصته واسطة عهده والاحاديث السابقة كلها صريحة في ذلك انتهى وبه يحصل الجمع بين الاحاديث (وفيه ان الله تعالى لما اكل خلق نبيه بافاضة الكمالات والنبوة على نوره امره ان ينظر الى انوار الانبياء عليهم الصلاة والسلام فغشيهم من نوره ما انطقهم الله به فقالوا يا ربنا من غشنا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله ان آتيتكم به جعلتكم انبياء قالوا آتينا به وبذوته فقال الله تعالى اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى * واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه * الى قوله واتانا معكم من الشاهدين والاخذ على النبيين وامنهم واكتفى بذكر الانبياء لان العهد على المتبوع عهد على التابع (ويرسخه مارواه ابن جرير وابن كثير عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليوثن به ولينصرنه وياخذ العهد بذلك على قومه والمراد بمن بعده الى عيسى عليه السلام ان قلنا بالمشهور انه ليس بينه وبين المصطفى صلى الله عليه وسلم نبي اوالى خالد بن سنان على القول بانه بعد عيسى عليه السلام (ومارويناه عن علي كرم الله وجهه مروى

عن ابن عباس ايضا كما ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره (وروى
ابن عساکر والبعوی نحوه ورواه الرزکشی والحافظ في الفتح
رحمهم الله تعالى) قال الامام الحافظ تقي الدين السبكي عطر الله
مضجحه في هذه الآية الشريفة من التوحيه بالنبي صلى الله عليه
وسلم وتعظيم قدره البلى ما لا يخفى وفيها مع ذلك انه على تقدير
مجيئه في زمانهم يكون مرسل اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة
لجميع الخلق من آدم الى يوم القيمة ويكون الانبياء واممهم كلهم
من امته مع بقاء الانبياء على نبوتهم ويكون قوله صلى الله عليه
وسلم في اثناء حديث رواه الشيخان وبعثت الى الناس كافة قومي
وغيرهم من العرب والجم والاسود والاحمر لا يختص به الناس
من زمانه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة بل يتناول من قبلهم ايضا
(قال العلامة الرزقاني وفي حديث مسلم بعثت الى الخلق كافة وهو
يتناول الجن اجماعا والملائكة على ارجح القولين ومشى عليه ابن حزم
والبارزى والسبكي وغيرهم) قال الشيخ تقي الدين وبهذا تبين معنى
قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد
ثم قال فاذا عرف هذا فالتبى صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء فجميع
الانبياء نواب عنه بشرائعهم وما جاؤا به من الشرائع هو شرعة
لاولئك القوم واهذا ظهر في الآخرة جميع الانبياء تحت لوائه كما قال
صلى الله عليه وسلم في حديث انس عند احمد ويدي لواء الحمد
آدم فمن دونه تحت لوائى (وفي شرح المواهب انه معنوى ومعناه
افتراده بالحمد يوم القيمة وشهرته به على رؤس الخلائق وذهب
آخرون انه حقيقى وعند الله علم حقيقته وعلى كل فعنده تنهى
جميع المقامات) ولما كان المصطفى احدا الخلق في الدارين اعطيه
لأبوى البسه الاوان والآخرين ولذا قال آدم فمن دونه الحديث
(قال الامام السبكي واوافق مجيئه في زمن آدم ونوح و ابراهيم
وموسى وهيسى صلوات الله وسلامه عليهم اوجب عليهم
وعلى اممهم نصرته والايمان به وبذلك اخذ الله عليهم الميثاق

انتهى واورد على الشيخ بان الجمهور على ان المراد بالكافة ناس
 زمنه فمن بعدهم الى يوم القيمة (قال الزرقاني ودفعه شيخنا
 بأن هذا لا ينساق كلام الجمهور الا اذا اريد التبليغ بالفعل اما اذا
 اريد بالبعث اتصافه صلى الله عليه وسلم بكونهم مأمورين
 بتبعيته اذا وجد كما هو صريح كلامه فلا يخالفه واحد فضلا
 عن الجمهور واورد ايضا على قوله ولو اتفق مجيئه في زمن الرسل
 وجب عليهم الايمان به بأن الامر على خلافه قال تعالى * ان اتبع ملة
 ابراهيم * وان الانبياء غير مكلفين باحكام شرعه والالم بكونوا اصحاب
 شرع واجاب عنه العلامة الزرقاني بأن هذا تعسف لا يخفى فان
 قوله ذلك من جملة مدخول لو في قوله ولو اتفق مجيئه كما هو مصرح
 به في رسالته ومن اقوى التعسف قوله المستدرك انهم غير مكلفين
 باحكام شرعه فان الشيخ لم يدع تكليفهم به بل الذي ادعاه ان شرائعهم
 على تقدير وجوده في زمانهم شرع له فيهم فاعتبروا يا اولي الابصار
 انتهى (قلت وقد نقل الحافظ السيوطي خلاصة ما خرج اليه السبكي
 في المقامة السندسية واقره وذكره العلامة القسطلاني في المواهب
 ومال اليه واعتمده العلامة الزرقاني في شرحها وعزاه الى الامام
 البارزي في توثيق عري الايمان وصرح به الشيخ سيدي محي الدين
 في الفتوحات ومشى عليه سيدي علي الخواص وايداه الشيخ السيدي
 عبد الوهاب الشعراني في البواقيت نفعنا الله بهم اجمعين وخلاصة
 ما فيها ان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الخلق
 كافة حتى الملائكة بل الى الحيوانات والجمادات كلها من شجر
 وحجر كما خرج اليه البارزي واقره الجلال السيوطي في الخصائص
 وانه بنى الانبياء فهو كالسلطان الاعظم ولواذركه جميع الانبياء
 لوجب عليهم اتباعه اذ هو مبعوث الى جميع الخلق من لدن آدم
 الى قيام الساعة فكان الانبياء كلهم نوابه مددة غيبة جسمه
 الشريف وكان كل نبي يعث بطائفة من شرعه عليه
 الصلاة والسلام لا يتعداها ولو كان موجودا بجسمه الشريف

من لدن آدم لكان جميع بني آدم تحت شريعته حسا ولهذا لم يبعث نبي الى الناس عامة الا هو صلى الله عليه وسلم فجميع شرائع الانبياء هي في الحقيقة شرعه فكان نبي الانبياء * للعهد الذي اخذ عليهم (ولذا قال صلى الله عليه وسلم اناسيد ولد آدم ولا فخر واطال الشيخ الكلام في هذا المقام وابده وقوا بما لا مزيد عليه من النصوص والشواهد) منها قوله تعالى * اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده (المعنى ان هداهم هو هداك الذي سرى اليهم في الباطن فاذا اهتدبت بهداهم فاما ذاك اهتدا * بهداك اذا لاولية لك باطنا والآخرية لك ظاهرا) ولو ان المراد بهداهم غير ما قررناه لقل له فبهم اقتده (ومنها - قوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا ان يتبعني) وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر لو كان موسى وعيسى حين لما وسعهما الا اتباعي وشرحناه اذا نزل عيسى عليه السلام لم يحكم بشرع نفسه الذي كان عليه قبل رفعه وانما يحكم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعث به الى امته ولو ان الشرع الذي يحكم به عيسى كان له بالاصالة لما كان يحكم اذا نزل الى الارض الابيه (ومنها حديث وضع الله تعالى يده بين يدي كابلق بجلاله فعملت علم الاولين والآخرين اذ المراد بالاولين هم الانبياء الذين تقدموا في الظهور وعلى جسمه الشريف) فان قلت نسخ شريعته لكل شريعة تقدمت مخرج لتلك الشرائع عن كونها شرعها (قلت ان ذلك النسخ لا يخرجها عن كونها شريعة له الا ترى ان الله تعالى قد اشهدنا النسخ في شرعه الظاهر فهذا لا نزاع فيه بل وقع الاجماع والاتفاق على انه شرعه الذي نزل عليه ونسخ المتقدم بالتأخر انتهى والله اعلم) (القلادة الثالثة فيملا جاء انه لاجله صلى الله عليه وسلم كان ما كان) (اخرج في المواهب اللدنية وشرحها انه لما خرج آدم عليه السلام من الجنة رأى مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة اسم محمد صلى الله عليه وسلم مقرونا باسم الله تعالى فقال

آدم يارب هذا محمد من هو فقال الله تعالى هذا ولدك الذي اولاه
ما خلقتك فقال يارب بحرمة هذا الولد ارحم ههنا الوالد
فنادى يا آدم لوتشفعت اليك بمحمد في اهل السموات والارض
اشفعناك وروى ابن عساكر عن كعب الاخبار ان اسم محمد
مكتوب على كل موضع في الجنة من قصر وعرفة وحور عين
وورق شجرة طوبى وورق سدرة المنتهى واطراف الحجب
وبين اعين الملائكة (وعن ثاني الخلفاء سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما افتقر
آدم الخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد الا ما غفرت لي فقال
الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال يارب لاني
لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت
على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت
انك لم تضيف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله تعالى
صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الي واذا سألتني بحقه قد غفرت
لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقي والطبراني والحاكم
وصححه (وروى الامام العلامة المحدث سيف الدين الشهير
بابن طغرى بطائورا مهملتين مضمومتين بينهما غين معجمة
سا كنة بعد هما موحدة مفتوحة في مولده الشريف انه
لما خلق الله تعالى آدم الهمة ان قال يارب لم كتبتني ابا محمد
قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى نور محمد
في سرادق العرش فقال يارب ما هذا النور قال هذا نور نبي
من ذريتك اسمه في السماء اجد وفي الارض محمد ولولا ما خلقتك
ولا خلقت سماء ولا ارضا قال العلامة القسطلاني في المواهب
ويشهد لهذا ما رواه الحاكم في صحيحه عن عمر رضي الله تعالى عنه
مرفوعا ان آدم عليه السلام رأى اسم محمد مكتوبا على العرش
وان الله تعالى قال لا آدم لولا محمد ما خلقتك وروى ابو الشيخ
والحاكم عن ابن عسار رضي الله عنهما اوحى الله الى عيسى

عليه السلام امن بمحمد وامر امته ان يؤمنوا به فاولا محمد
ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء
فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكر
صححه الحاكم واقره السبكي والبقيني ومنه لا يقال رأيا
فحكمه الواقع (واخرج الديلمي عن ابن عباس رفعه اثنان
جبريل فقال ان الله يقول لولاء ما خلقت الجنة ولولاء ما خلقت
النار (واخرج ابن سبع والهرقي بمهمله وزاي مفتوحين بعد هما
فأعز على كرم الله وجهه ان الله قال انبياء من اجلك اسلمح البطحاء
واموج الموج وارفع السماء واجعل الثواب والعقاب (وروى
ابن عساكر والحاكم وصححه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه
قال هبط جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان ربك
يقول لك ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا
وما خلقت خلفا اكرم على منك ولقد خلقت الدنيا واهلها
لا عرفهم كرامتك ومزناك عندي ولولاء ما خلقت الدنيا
انتهى (قلت وجب ما ذكرناه مما اخص الله تعالى به
المصطفى صلى الله عليه وسلم اذ لم يثبت لغيره من نبي مرسل
ولا ملك مقرب (فبيانه قد انعقد الاجماع على ان افعال
الله تعالى ليست بعمله بالاعراض فكيف يكون
اجداد المصطفى صلى الله عليه وسلم علة في ايجاد آدم وغيره (واجاب
الافاضل بان ما ورد من الادلة ما ظاهره ذلك مؤول بالمصالح والمنافع
للعباد المترتبة على افعاله تعالى لا لبواعث على الاقدام وليس
عللا مقتضية لافعاله بحيث يلزم من وجودها كونه فاعلا
لان ذلك محال في حقه تعالى لما فيه من الكمال بالغير تعالى
عن ذلك علوا كبيرا ويشهد لذلك قوله تبارك وتعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون المعنى خلقتهم وفرضت عليهم
العبادة مقارنة لخلقهم ولا يلزم من فرضها قيام الجميع بها فلا يرد
ان كثيرا لا يعبدون او يقال انه من قبيل العام الذي اراد به الخصوص

كانص عليه في المواهب وشمر - مها فحينئذ التعليل لفظي لاحقيق
لان الله تعالى غنى عن المنافع فلا يكون فعله لمنفعة حائدة عليه
سبحانه كما قال جل وعلا ان الله لغنى عن العالمين (هذا وفي المواهب
وشرحها ان الله تعالى لما خلق حواء من ضلع آدم القصيرى من
شقه الايسر بعد دخوله الجنة كما قال ابن عباس وابن مسعود
وغيرهما من الصحابة رضى الله تعالى عنهم كان نائما فلما انتبه مديده
اليها فقالت الملا ئكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله لى فقالوا
حتى تؤدى مهرها قال ومأهرها قالوا تصلى على محمد صلى الله
عليه وسلم ثلاث مرات (وذكر ابن الجوزى رحمه الله تعالى ان آدم
لما رام القرب منها طلبت منه المهر فقال يا رب وماذا اعطينها
قال يا آدم صل على حبي محمد بن عبد الله عشرين مرة انتهى
ولله در قول الشاعر صالح بن حدين رحمه الله تعالى مضنما خبر
قبول توبة آدم عليه السلام حين توسل بالمصطفى صلى الله عليه وسلم
في قصيدة له حتى قيل انه لم يسمع مثلها لاحد في عصره وهى هذه
* وكان لدى الفردوس في زمن الرضى *

- * وأثواب شمل الانس محكمة السدى *
- * يشاهد في عدن ضياء مشعشا *
- * يزيد على الانوار في الضوء والهدا *
- * فقال الهى ما الضياء الذى ارى *
- * جنود السما تعشوا اليه ترددا *
- * فقال نبى خير من وطنى الثرى *
- * وافضل من فى الخير راح او اقتدى *
- * تخبرته من قبل خلقك سيدا *
- * والبسته قبل النيين سو ددا *
- * واعدته يوم القيمة شا فعا *
- * مطاعا اذا ما الغير حاد وحيدا *
- * فيشفع فى انقاذ كل موحد *

* ويدخله جنات عدن مخلصا *

* وان له اسماء سميته بها *

* ولكنني احيت منها محمدا *

* فقال الهى امن على بتوبة *

* تكون على غسل الخطيئة مسعدا *

* بحرمة هذا الاسم والزلفة التى *

* خصصت بهادون الخليقة احدا *

* اقلنى عشارى يا الهى فان لى *

* عدو العينا جارفى القصد واعتدا *

* فتساب عليه ربه وجاه من *

* جنسية ما اخطاه لامتعدا انتهى *

(اقول هذه القصيدة الشريفة ليست قاصرة على افادة قبول التوبة بل هي متضمنة لجمل ما ذكرناه في هذه الخاتمة المنيفة) نسأل الله تعالى حسنهما (القلادة الرابعة فيما جاء في اصل طينة المصطفى صلى الله عليه وسلم) روى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة انتهى (قال العلامة الزرقانى نفعنا الله به في شرح المواهب وهذا حكمه الرفع اذ لا يقال رأيا قال وقال بعض العلماء هذا يشعر بان ما اجاب من الارض او لا الادرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن موضع الكعبة دحيت الارض ومدت فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين والكائنات تبع له واليه الاشارة بقوله وآدم بين الروح والجسد انتهى) (اقول هذه الاصلالة المذكورة هنا بالنسبة الى الجسم الشريف وقدم لك في القلادة الاولى اسبقية خلق نوره قبل كل مخلوق فكان صلى الله عليه وسلم اصلا لسائر الخلق حسا ومعنى) وذكر ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم سمي اميا لان طينته الشريفة من مكة وهي ام القرى

فكانت دوتة ام الخليفة (وقد ذكر بعض المفسرين انه لما خاطب
الله السموات والارض بقولها شياطوتا او كرها قالتا اتينا طائعين
ههنا المجيب اولاً من الارض موضع الكعبة ومن السماء
ما يحيا ذيبها وواقفها على الجواب البقية (وروى الامام
العمري الرباعي عبد الله بن ابي جرة نفعنا الله به في هجرة النفوس
والامام ابو الربيع ابن سبيع في شفاء الصدور وابو سعيد
في شرف المصطفى وابن الجوزي في الوفاء رجعهم الله تعالى
عن كتب الاحبار التابعي الجليل اخذ عنه العبد الاربعة
وابو هريرة وانس رضي الله تعالى عنهم وهو من رواية الاكابر
عن الاصاغر قال لما راى الله تعالى ان يخلق محمداً صلى الله عليه وسلم
امر جبريل ان يأتته بالطينة التي هي قلب الارض وبهاؤها
وخسنها ونورها قال فهبط جبريل في ثلاثكة الفردوس
وملائكة الرقيع الاعلى والرقيع براء مهتلة وقاف السماء السابعة
كما في شرح المواهب (قال كتب الاحبار رضي الله عنه فقبض
جبريل قبض نفوس رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف
وهي بيضاء منيرة فنجحت بناء التسنيم وهو ارفع شراب الجنة
في هذين انهار ابنة حتى صارت كالدارة البيضاء لها شعاع
عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي وفي السموات
والارض والجبال والبحار فعرفت الملائكة وجميع الخلق
سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم وفضله قبل ان تعرف آسم
عليه السلام انتهى (قال العلامة الزرقاني نفعنا الله به وهذا
لا يقال من قبل الراي فهو اما عن المصطفى بواسطة فكان
من سلاوا اما عن الكتب السالفة اذ ليس كلما ينقل عنها امر دودا
ابوضيفاً كيف والناقل خبرها (قال ابن قتيبة وغيره كتب
الاحبار معناه كتب العلماء ومجاهاهم فقول البعض بضعمة لا احتمال
انه من الكتب القديمة غير مقبول لان الضعف انما هو من جهة
السند لانه الرقاة كما هو معلوم لدى اهل الفن انتهى (ثلثه

لا يخفى ان مدفن كل انسان في البقعة التي منها طينته فعلى ما روينا
عن كتب الاخبار فلا اشكال لكن على ما روينا عن ابن عباس كما هي
يجب ان يكون قبره صلى الله عليه وسلم بمكة حيث كانت جوهرة
الشريفة منها وهو عسكرا واجاب عنه علامة الظاهر
والباطن صاحب هوارف المصطفى الامام السهروردي
افاض الله علينا من هوارفه وتطوف علينا بعباطفه ناظرا عن
قبله من الافاضل بان الماء الذي كان عليه العرش لما تموج
رحى الزبد الى القواصي فوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم
الى فابحاشى تربته بالديانة فكان صلى الله عليه وسلم مكيًا مدنيا
اسمى (وقد حصل التوفيق بين الخبرين وزال الاشكال) وتوضيحه
كما قال بعض الافاضل انه حين ارا دالله تعالى ابراز سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم هبط جبريل عليه السلام في ملائكة الفردوس
والرقيع الاعلى فقبض طينته من محل قبره الشريف واصلاها
من مكة انتهى الكل من الواهب وشرحها ببعض توضيح واختصار
(فان ثبات الاول ما ذكره العلامة الزرقاني في الشرح المذكور
ان الامام سيدي عمر السهروردي قد اخذ عن عشائج من اهل
الظاهر والباطن منهم العارف الكبير سيدي الشيخ عبدالقادر
الكيلاني نفعنا الله به حتى بلغ مبلغا عظيما في العلمين ووصل الى الله
تعالى به خلق كثير واقبل عليه من الخلق الجم الغفير حتى ان كانت
محفته تحمل على اعناق الرجال من العراق الى البيت الحرام
ورأى من الجاه عند الملوك ما لم يره احد ولما حج اخر حجته ورأى
ازدحام الناس عليه في المطاف واقتداهم باقواله وافعاله قال
في سره ياترى اتاعتد الله كما يظن هؤلاء فكاشفه قدوة العاشقين
سيدي عمر بن الفارض نفعنا الله به وخاطبه بقوله

* لك البشارة فاخلع ما عليك فقد *

* ذكرت ثم صلى ما فيك من عوج *

فصرخ السهسووردي وخلع ما عليه والقساء فخلع المشايخ
والفقرا عما عليهم والقوة فبلغ اربعمائة خادمة انتهى (الثانية)

ما ذكره المحقق العلامة السيد محمد بن عابد بن في حاشية الدر
 المختار معن بالنتاج الفاكهى ان الارض افضل من السموات لخلوله
 صلى الله عليه وسلم بهابل عزى هذا القول الى اكثر العلماء لخلق
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام منها ودفنهم فيها (قال الامام
 النووي نفعنا الله به فعلى تفضيل السماء على الارض كما ذهب
 اليه الكثير ينبغي ان يستثنى من ذلك مواضع ضم اعضاء الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام للجمع بين اقوال العلماء انتهى) قلت
 وعلى كل فالاجماع على ان ما ضم تلك الاعضاء الشريفة افضل
 من السموات (قال المحقق وقد نقل القاضي عياض وغيره
 الاجماع على تفضيل القبر الشريف حتى على الكعبة المشرفة
) (قال العلامة ابن حنبل الخليل ان تلك البقعة افضل من العرش
 وقد وافقه على ذلك السادة البكربون انتهى) ثم لا شك في انه
 صلى الله عليه وسلم حى في قبره كحياته في الدنيا حياة اكمل
 من حياة الشهداء التى اخبر الله بها في كتابه العزيز على انه
 صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء واعمال الشهداء في ميزانه
 صلى الله عليه وسلم وكذا سائر الانبياء عليهم السلام احياء
 في قبورهم يصلون ويحجون وبذلك وردت الاحاديث
 الصحيحة وخرجها الثقات كاليهني والحاكم وابن حبان
 وابن عدى والبرزار وابن ماجة وغيرهم زاد ابن ماجة
 فنبى الله حى يرزق ذكره العلامة اشرف السامهوى المدنى
 نفعنا الله به في خلاصة الوفا وتكون لهم القدرة والافعال الاختيارية
 اكصوم واككل وشرب ويشابون على ذلك من غير تكليف
 بل تكملة ورفع درجات ذكره العلامة عبد السلام الداغستاني
 لمدنى في اخر ما علقه على الشمايل معن بالشمس الرملى قال ومن ثم
 قال الامام السبكي حياة الانبياء كحياتهم في الدنيا ويشهد له
 صلاة موسى في قبره وان الصلاة تستدعى جسدا حيا انتهى
 (بل قال الشيخ عبد السلام المذكور معن ببعض الافاضل

ان الانبياء والشهداء مأذون لهم في الخروج من قبورهم
 والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي كما في سير الحلبي (اقول
 وقد من الله تعالى بهذه الزايا على بعض خواص الامة كالسيد
 احمد البدوي والسيد احمد الرفاعي والسيد الجبلاقي نفعنا الله بهم وقد
 طفحت بذلك الاخبار فكن من ذوى الابصار (ومما يناسب ما نحن فيه
 ما تواتر واشتهر ان القطب الشهير سيدي احمد الرفاعي قدس سره لما اتى
 الى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ووقف بجاء القبر الشريف انشأ فقال
 * في حالة البعد روحى كنت ارسلها *

* تقبل الارض عنى وهى نأبى *

* فهذه دولة الاشباح قد حضرت *

* فامددي يمينك لى تحظى بهما شففى *

فقد المصطفى يده الشريفة اليه فخطى بتقبيلها (ومنه تلقيناه عن
 المشايخ وذكره العلامة العارفين الفاسي في تأليفه كشرحه على
 حصن الحصين ان ولى الله تعالى الشهير بابن الجلى اصا بته
 خمسة وكان اذ ذاك في المسجد النبوى فشكى امره الى الله
 والى رسوله ثم غشى عليه من شدة الجوع فرأى سيدنا محمدا
 صلى الله عليه وسلم ناوله رغيفا كاملا فاكل نصفه ثم استيقظ
 والنصف الاخر يده ثم لم يحتاج الى طعام وشراب بعد ذلك طول
 عمره الى ان مات انتهى (وهذا غير ابن جلى القائل انا ابن جلى
 وطلاع الشنايا * وروى بن النجار عن كعب الاحبار ما من فجر
 يطلع الا نزل سبعون الفامن الملائكة حتى يحفون بالقبر الشريف
 يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى
 اذا امسوا عرجوا واهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشفت
 الارض خرج صلى الله عليه وسلم في سبعين الفا من الملائكة
 (وروى الدارمي في صحيحه من حديث عائشة رضى الله تعالى
 عنها انهم ذكر ذلك الشريف السهمودى المدنى في وفاء الوفاء
 ونقل العلامة السيد احمد جبل الليل المدنى في ذخيرته عن العلامة

محمد بن سليمان الكردى المدينى عن روض الخرائد للعلامة الرسمى
عن الشيخ سيدى محمد بن على العياش الرحمان المدينى رحمه الله
تعالى ان ملكا مؤكلا بقبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بلغ صلاة
وسلام امته من مشارق الارض ومغاربها واسمعه صا صايل
(فينبغى للزاران يسلم عليه وعلى الملائكة الخافين بالقبر الشريف
بعد زيارة الشيخين رضى الله تعالى عنهما) قال واما الشياطين الذى
يزور عنده سائر الناس جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
عليهم السلام فهو بدعة لا اصل له انتهى (وفي الخلاصة
ان التبليغ اذا كان للمسلم فائبا اما اذا كان حاضرا فلا كما وردت
بذلك الاخبار (وقد ذكر الحافظ ابن تيمية ان الشهادتين بل كل مؤمن
اذا ازارهم وسلم عليهم عرفوه وردوا عليه السلام) فاذا كان
هذا في آحاد المؤمنين فكيف بسيد المرسلين فهو صلى الله عليه
وسلم يسمع من يسلم عليه عند قبره الشريف ويرد عليه السلام طالما
بحضوره وكفى به فضلا حقيقيا بان ينطق فيه ملك الدنيا ليتوصل
اليه آه (وفيها من والى الدرر العظيم انه صلى الله عليه وسلم لما مات
بقى في امته درجة لهم قال فانه سأل الله تعالى ان يكون بين امته
الى يوم القيمة انتهى) اقول وانما اختار صلى الله عليه وسلم ذلك
لوفور شفقتهم وتمام رجتهم بانه فكيف بجيرانه ولا يعزب عنك
ما مر في المقدمة ولا غرابة في ذلك بعد ان قال في حقه عز من قائل
وانك لعلى خلق عظيم (واما خلقه الجميل الفخيم فقد روي بنا
عن الامام الترمذى من كتابه الشمائل (قال حدثنا سفيان بن
وكيع حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمان العجلي املا علينا من كتابه
قال اخبرني رجل من بني ثميم من ولد ابي هالة زوج خديجة بكى
بابي عبد الله عن ابن ابي هالة عن الحسن بن على رضى الله تعالى
عنهم سألت خالي هند بن ابي هالة وكان وصافا عن حلية النبي
صلى الله عليه وسلم وانا انتهيت ان يصنف لي منها شيئا اعلق به
فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنجما مضيئا لا وجهه

تلاً لا القمر ليلة البدر اطول من الربوع واقصر
من المشذب عظيم الهامة رجل الشعران انفرقت
عقيقته فرق والا فلا يجا وز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره
ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ في صبر قرن
بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنيين له نور يعلوه بحسبه
من لم يثأر له اشم كثر اللحية سهل الخدين ضليع الفم مفلج
الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة
معتدل الخلق يادن متماسك سواء البطن والصدر عريض
الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخيم الكرا ديس انور المتجرد موصول
ما بين اللبة والسرة بشعر مجرى كالخط عارى الثديين والبطن
مماسوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعلى الصدر طويل الردين
رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف او سائل الاطراف
نخشان الاخصين مسبح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال
قلعنا بخطو تكفيا ويمشى هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما
ينخط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره
الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملا حظة
يسوق اصحابه يدا من لقيه بالسلام (وبسنده عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افلج
الثنين اذا تكلم رثى كالسور يخرج من بين ثناياه انتهى هذا
وفيما اورده ناه كفاية لما اردناه من اراد هذه الحاتمة ومقنع
لكل ذى بال كان برأى من الحق ومسمع ولتمثل بشعر العارف
الكبير سيدى على ابي الوفا الشارب من بحر الصفا بالكأس الاوفى
حيث قال

* سكن الفؤاد فحس هنيئاً يا جسد *

* ذاك النعيم هو المقيم الى الابد *

* اصبحت في كف الحبيب ومن يكن *

* جار الكريم فعيثه العيش الرغد *

- * عش في امان الله تحت لوائه *
- * لاخوف في هذا الجنب ولا نكد *
- * لا تخشين فقرا وعندك بيت من *
- * كل المسالك من اياديه مدد *
- * رب الجمال ومرسل الجدوى ومن *
- * هو في المحاسن كلها فرد احد *
- * قطب النهى غوث العوالم كلها *
- * اعلى على سائر احد من جد *
- * روح الوجود حياة من هو واعد *
- * لولاه ما تم الوجود لمن وجد *
- * عيسى وآدم والصدور جميعهم *
- * هم احين هو نور هالما ورد *
- * لو ابصر الشيطان طلعة نوره *
- * في وجه آدم كان اول من سجد *
- * اولو رأى النمرود نور جلاله *
- * عبدا للجليل مع الخليل وما عند *
- * لكن جلال الله جل فلا يرى *
- * الا بتخصيص من الله الصمد *
- * فابشر بمن سكن الجوانح منك يا *
- * انا قد ملئت من المنا عينا ويد *
- * عين الوفا معنى الصفا سرا لندي *
- * نور الهدى روح النهى جسد الرشد *
- * هو للصلاة من السلام المرتضى *
- * الجامع المخصوص مادام الابد *
- * انتهى (ويقول العبد المسكين متملا بقول صاحب البردة عطر الله
- * مضجعه ونور مرقده * فانلى ذمة منه بسميتي *



* محمدًا وهو أوفى الخلق بالذمم *

* ويقول الآخر *

اذالم نطب في طيبة عند طيب * به طيبة طابت فاين نطيب
اذالم يجب في حبه ربنا الدعا * ففي اى حى للدعاء يجب
(واسأل الله تعالى ان يمنحنى حسن هذا الجوار متصلا
بصحبته صلى الله عليه وسلم في دار القرار وان يحفظ لنا الايمان
حتى نلقاه به على اسر حال آمنين ونغظننا في سلك من دعواهم
في الجنة سبحانك اللهم وتحتهم فيها سلام واخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين بحمده الفاتح الخاتم معلم كل عالم
صلى الله تعالى عليه وعلى آله الفاتح من اجبهم بالهداية
الى سبل السلام وعلى اصحابه البررة الكرام نجوم الهدى
الى دار السلام وكان الفراغ من هذا التأليف المبارك ان شاء الله

تعالى في ليلة الاثنين المباركة لا حدى

وعشرين مضين من شهر رمضان

المبارك سنة خمس وثمانين

ومائتين والف من هجرة

من له كمال العز

ونهاية

الشرف

صلى الله عليه وسلم والحمد لله اولا وآخرا

قد طبع هذا الكتاب في المطبعة العامرة السلطانية بفقعة جناب

محمد كامل اغا رئيس بوابى حضرة افخر ذوات الفخر في هذا

العصر رفيعه الشأن والده السلطان الاعظم على نية

ان يكون هذا الكتاب هدايا للمسلمين مجانا رجاء

الثواب من الملك الوهاب نفع الله

تعالى به الجميع

آمين

تم طبعه في ١١ من جا من سنة ١٢٨٧



Library of

Princeton University.
